أنوار المحجة
بخطب شهر ذي الحجة
السيد مراد سلامة
شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلا له، ومن يضلل فلا هادى له، واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، واشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وانتم مسلمون} ((آل عمران ١٠٢)) {يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا} ((النساء ١)) وقال تعالى { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولا ولسديدا)(الأحزاب ٧٠)

أما بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد – ﷺ – وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار: وبعد:

فإن الله فضل بعض المخلوقات على بعض و بعض الشهور على بعض و بعض الأيام و الليالي على بعض قال تعالى: وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ {القصص: ٦٨}.

قال القرطبي: والمعنى: وربك يخلق ما يشاء من خلقه ويختار منهم من يشاء لطاعته. اهـ.

وفضل الله تعالى الليالي والشهور والأيام والساعات، بعضها على بعض، وقد يكون التفضيل بمزيد من الأجر والفضل يعطيه الله تعالى على الأعمال، وقد يكون بتفضله سبحانه بإجابة الدعاء في الأوقات التي فضلها ، مثل(ساعة يوم الجمعة ، والثلث الأخير من الليل، وما بين الأذان والإقامة) وقد يكون التفضيل بتفضله سبحانه بمزيد عفوه وكريم

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

امتنانه، فيعتق سبحانه في هذه الأوقات رقابا من النار ما لا يعتقه في أيام أخر ، مثل (ليالي شهر رمضان ، ويوم عرفة)

ومن الشهور والأيام التي فضلها رب الأنام جل جلاله شهر ذي الحجة لما يقع فيه من أمهات العبادات والطاعات وبما يتنزل فيه من رحمات وخيرات وبما تقال فيه العثرات وتغفر فيه الخطيئات .....

و أنا ضع في هذا الكتاب المبارك مجموعة من الخطبة التي ألقيتها و نشرتها على مواقع الألوكة و صيد الفوائد و موقعي زاد الداعية و الخطيب و ملتقى الخطباء و تشتمل على خطب الجمعة وخطب عيد الأضحى المبارك فجمعتها في ذلك الكتاب و سميته **{أنوار المحجة بخطب شهر ذي الحجة} .....**

فالله تعالى أسأل أن ينفع بها المسلمين والمسلمات وأن يجعلها لنا في ميزان الحسنات يوم الحشر والحسرات

خادم العلم والعلماء

أبو همام الشيخ /السيد مراد سلامة

إمام وخطيب ومدرسة بوزارة الأوقاف المصرية

وإمام المسجد الغربي بقرية فرنوى مركز شبراخيت محافظة البحيرة

وشرفت بنشرها المكتبة المرادية

hamam4111@gmail.com

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

أخلاق النبي الأمين في رحلة الشوق والحنين

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي دعا عباده المؤمنين إلى حج بيته الحرام؛ ليشهدوا منافع لهم، وليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بين يدي الساعة بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا.

اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن آله، ومن دعا بدعوته، وعمل بسنته، ونصح لأمته، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:.

إخوة الإسلام: إن حجة الوداع التي حجها النبي صلى الله عليه وسلم – كانت ترجمة فعلية لأخلاق خير البرية صلى الله عليه وسلم فقد ترجم النبي هذه الأخلاق إلى واقع محسوس و ملموس فكانت الواقع التطبيقي للرسالة و كانت منهجا تربويا يربي الأمة على الرحمة و التواضع و الرفق و اليسر و رفع المشقة و العنت من على الأمة فهيا أعيروني القلوب و الأسماع أيها الأحباب

✍أولا رحلة الشوق و الحنين

لنعيش مع الحج، مع رحلة الشوق والحنين إلى بيت الله الأمين إلى رحلة الطهارة ... إلى رحلة المغفرة ... إلى رحلة العتق من النار ... إليها يشتاق العاشقين واليها يهفوا الفقراء والمساكين إجابة لنداء إبراهيم عليه السلام ... هامت الأنفس وطارت الأفئدة ودمعت العيون واشتاقت الجوانح. يقول سبحانه وتعالى {وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ } [الحج: ٢٧]

هجرت الخلق طراً في هواك وأيتمت العيال لكي أراكا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

ولو قطعتني في الحب إربـًا لما حن الفؤاد إلى سواكا

تجاوز عن ضعيف قد أتاك وجاء راجيا يرجوا نداكا

وإن يك يا مهيمن قد عصاكا مقراً بالذنوب وقد دعاكا

وإن تغفر فأنت لذاك أهل وان تطرد فمن يرحم سواكا

ويقول سبحانه وتعالي {فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ} [إبراهيم: ٣٧]

واسمع إلى حال المنقطعين عن البيت لفقر أو مرض ذكر الهروي في كتابه أنوار الحجج في أسرار الحج . قال : خرجت أم ايمن زوجة أبو علي الروذباري من مصر وقت خروج الحاج إلى الصحراء وتري الجمال تتجه إلى مكة وتتقطع نفسها وهي تقول هذه حسرة من انقطع عن البيت فكيف حسرة من انقطع عن رب البيت ؟! (١)

ذكر ابن الجوزي رحمه الله عن محمد بن صالح قال: بينما أنا في الطواف إذ نظرت إلى أعرابي بدوي متعلق بأستار الكعبة وقد شخص بصره نحو السماء وهو يقول : يا خير من وفد الأنام إليه ذهبت أيامي وضعفت قوتي ، وقد وردت بيتك الحرام المعظم المكرم بذنوب كثيرة لا تسعها الأرض ولا تغسلها

البحار مستجيراً بعفوك منها ، وحططت رحلي بفنائك واتفقت مالي في رضاك فماذا الذي يكون من جزائك يا مولاي ؟

ثم أقبل علي الناس يوجهه فقال : يا معشر الناس ادعوا وكزته الخطايا وغمرته البلايا ، ارحموا أسير ضروا غريب فاقه سألتكم بالذي عمتكم الرغبة إليه إلا سألتم الله تعالي أن يهب لي جرمي ويغفر لي ذنوبي ثم عاد فتعلق بأستار الكعبة وقال : الهي وسيدي عظيم الذنب مكروب وعن صالح الأعمال مردود وقد أصبحت ذا فاقة إلى رحمتك يا مولاي .

يقول محمد بن صالح : ثم رأيته بعرفات وقد وضع يساره علي أم رأسه يصرخ ويبكي ويشهق ويقول الهي وسيدي ومولاي أضحكت الأرض بالزهر وأمطرت السماء بالرحمة.

---

(١) = كتاب صفة الصفوة ج٢ ص٩٣١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

والذي أعطيت الموحدين إن نفسي لواثقة لي ولهم منك بالرضا وكيف لا يكون كذلك وأنت حبيب من نحبب إليك وقرة عين من لاذ بك وانقطع إليك ؟ يا مولاي حقا حقا أقول لقد رأيت بمكارم الأخلاق فاجعل وفودي إليك عتق رقبتي من النار)[٢]

ثانيا أخلاق النبي الأمين في رحلة الشوق والحنين

هيا أيها الأحباب لنشنف الآذان بأخلاق النبي العدنان صلى الله عليه وسلم في رحلة الشوق و الحنين

تواضع النبي صلى الله عليه وسلم في الحج:

اعلموا بارك الله فيكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جمَّ التَّواضُع، لا يعتريه كِبرٌ ولا بَطَرٌ على رِفْعَة قَدْرِه وعلوِّ منزلته، يخفض جناحه للمؤمنين ولا يتعاظم عليهم، ويجلس بينهم كواحد منهم، ولا يُعْرَف مجلسه مِن مجلس أصحابه؛ لأنَّه كان يجلس حيث ينتهي به المجلس، ويجلس بين ظهرانيهم فيجيء الغريب فلا يدري أيُّهم هو حتى يسأل عنه....

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ قَالَا: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْلِسُ بَيْنَ ظَهْرَيْ أَصْحَابِهِ، فَيَجِيءُ الْغَرِيبُ فَلَا يَدْرِي أَيُّهُمْ هُوَ حَتَّى يَسْأَلَ، فَطَلَبْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَجْعَلَ لَهُ مَجْلِسًا يَعْرِفُهُ الْغَرِيبُ إِذَا أَتَاهُ، قَالَ: فَبَنَيْنَا لَهُ دُكَّانًا مِنْ طِينٍ، فَجَلَسَ عَلَيْهِ، وَكُنَّا نَجْلِسُ بِجَنْبَتَيْهِ، وَذَكَرَ نَحْوَ هَذَا الْخَبَرِ، فَأَقْبَلَ رَجُلٌ فَذَكَرَ هَيْئَتَهُ، حَتَّى سَلَّمَ مِنْ طَرَفِ السِّمَاطِ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ: «فَرَدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[٣]

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا مُحَمَّدُ يَا سَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِنَا، وَخَيْرَنَا وَابْنَ خَيْرِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِتَقْوَاكُمْ، لَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ،

---

[٢] – كتاب صفة الصفوة ج٢ ص٩٣٣،٩٣٢

[٣] – رواه أبو داود (٤٦٩٨)، والنَّسائي (٤٩٩١). وسكت عنه أبو داود، وصحَّحه الألباني في ((صحيح أبي داود)) (٤٦٩٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللَّهُ»[٤]

أما إن سالت عن تواضع الحبيب صلى الله عليه وسلم فقد ظهر تواضعه في حجه صلى الله عليه وسلم إذ كان يمشي كما يمشي الناس لا حراسة ولا طرد للناس من بين يديه و لا يزاحم أحدا صلى الله عليه وسلم

نستشعر في هذه المواطن التواضع لله، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يرمي الجمرة، عَنْ قُدَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْمِي جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ عَلَى نَاقَةٍ صَهْبَاءَ، لَا ضَرْبَ، وَلَا طَرْدَ، وَلَا إِلَيْكَ إِلَيْكَ».[٥]

أي: لا توسع له الطرق، ولا يضرب الناس ولا يطردون الناس من أجله صلى الله عليه وسلم، بل كان يمشي عليه الصلاة والسلام متواضعاً مع الماشين، لا يطرد الناس من حوله، ولا يضرب الناس من أجله، إنما يأتي وقوراً متواضعاً لله خاشعاً له، يرمي الجمرة كما يرميها الناس، منه يتعلم الناس وبه يقتدون، ويلتمسون منه التواضع، يلتمسون منه صحيح العبادة والنسك، فيمتثلون أمره، ويقتفون أثره عليه الصلاة والسلام.

قال الطيبي – رحمه الله: أي ما كان يضربون الناس، ولا يطردونهم، ولا يقولون: تنحوا عن الطريق كما هو عادة الملوك، والجبابرة، والمقصود التعريض بالذين كانوا يعملون ذلك اهـ.

وذكر السيوطي – رحمه الله: أن أول بدعة ظهرت قول الناس: الطريق الطريق. أقول: قد رضينا في هذا الزمان بإليك وإليك، وب (الطريق الطريق) عليك، فإنه نشأ ناس يدفعون

---

[٤] – رواه أحمد (٣/ ١٥٣) (١٢٥٧٣)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٩/ ١٠٣) مِن حديث أنس رضي الله عنه. وجوَّد إسناده الشَّوكاني كما في ((الفتح الرباني)) (١/ ٣٣٦)، وصحَّح إسناده أحمد شاكر في ((عمدة التفسير)) (١/ ٦١١).

[٥] – مسند أحمد ط الرسالة (٢٤/ ١٣٨) وأخرجه النسائي في "المجتبى" ٥/ ٢٧٠، وفي "الكبرى" (٤٠٦٧)، وابن ماجه (٣٠٣٥)، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (١٤٩٩)، والطبراني في "الكبير" ١٩/ (٧٨)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

بأيديهم، وأرجلهم، ويدوسون بدوابهم، وهم ساكتون. {أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ} [الأعراف: ١٧٩](٦)

و من تواضعه صلى الله عليه وسلم أنه كان يمشي بسكينة دون تكبر ولا خيلاء و يدعو الناس إلى ذلك و كان اذا تسير إليه تسليم الحجر يستلمه أو أشار اليه بمحجن كان معه

عَنْ قُدَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَاقَتِهِ يَسْتَلِمُ الْحَجَرَ بِمِحْجَنِهِ» (٧)

فنلتمس من رسولنا التواضع، وعدم الزحام، وعدم أذى العباد، فالرسول عليه الصلاة والسلام كان يطوف بالبيت، فإن استطاع أن يستلم الحجر بيده فعل ولا يزاحم، وإن لم يستطع أشار إليه بمحجنه ثم انصرف عليه الصلاة والسلام، لا يزاحم الناس ولا يؤذيهم

و من تواضعه صلى الله عليه وسلم في الحج أن أبى أن يخص بماء دون الناس و شرب من زمزم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَافَ بِالْبَيْتِ وَهُوَ عَلَى بَعِيرِهِ، وَاسْتَلَمَ الْحَجَرَ بِمِحْجَنٍ كَانَ مَعَهُ، قَالَ: وَأَتَى السِّقَايَةَ، فَقَالَ: " اسْقُونِي "، فَقَالُوا: إِنَّ هَذَا يَخُوضُهُ النَّاسُ، وَلَكِنَّا نَأْتِيكَ بِهِ مِنَ البَيْتِ، فَقَالَ: " لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ، اسْقُونِي مِمَّا يَشْرَبُ مِنْهُ النَّاسُ " (٨)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَاءَ إِلَى السِّقَايَةِ، فَاسْتَسْقَى. فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا فَضْلُ! اذْهَبْ إِلَى أُمِّكَ فَأْتِ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِشَرَابٍ مِنْ عِنْدِهَا. فَقَالَ: "اسْقِنِي". فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ أَيْدِيَهُمْ فِيهِ. فَقَالَ: "اسْقِنِي". فَشَرِبَ مِنْهُ، ثُمَّ أَتَى زَمْزَمَ وَهُمْ يَسْقُونَ وَيَعْمَلُونَ فِيهَا، فَقَالَ: "اعْمَلُوا فَإِنَّكُمْ عَلَى عَمَلٍ

---

(٦) - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٥/ ١٧٩٣)

(٧) - مسند أحمد ط الرسالة (٢٤/ ١٣٩) وأخرجه الطبراني في "الكبير" ١٩/ (٨٠)، وفي "الأوسط" (٨٠٢٤)

(٨) - مسند أحمد ط الرسالة (٣/ ٣٤١)وأخرج البخاري (١٦٣٥)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

صَالِحٍ"، ثُمَّ قَالَ: "لَوْلَا أَنْ تُغْلَبُوا لَنَزَعْتُ حَتَّى أَضَعَ الْحَبْلَ عَلَى هَذِهِ" -يَعْنِي عَاتِقَهُ- وَأَشَارَ إِلَى عَاتِقِهِ..[٩]

فقد رد النبي – صلى الله عليه و سلم – إكرام العباس بشراب خاص لأن ذلك الإكرام تعارض مع مصلحة أخرى هي مصلحة التواضع التي ظهرت من شربه مما يشرب منه الناس، وعدم التقذر من المأكولات والمشروبات التي يضع الناس أيديهم فيها.

رحمة النبي صلى الله عليه في حجة الوداع بأمته:

إخوة الإسلام يقول الله تعالى في شان حبيبه صلى الله عليه وسلم {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} [الأنبياء: ١٠٧] و يقول جل شأنه {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ } [التوبة: ١٢٨]

و يقول تعالى ذكره – {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} [الحج: ٧٨] ويقول سبحانه و تعالي في شان الرسالة {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} [البقرة: ١٨٥]

وإذا تأملنا في رحلة الشوق و الحنين لراينا كيف تجلة رحمة النبي صلى الله عليه وسلم

رحمة في فرض الحج مرة واحدة:

إخوة الإسلام من رحمة النبي بأمته انه جعل الحج مرة واحدة في العمر ولأجل التيسير والرحمة وهذا تيسير عظيم ورحمة كبيرة، وتقدير لظروف عموم الناس..

ومع هذا التيسير الكبير إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعامل مع الأمر برحمته المعهودةوبرفقه العظيم فزاد الأمرَ تيسيرًا ورفقًا..

لقد وقف يومًا يخطب في الناس فقال... عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: خَطَبَنَا وَقَالَ مَرَّةً: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا» فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ، حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ، لَوَجَبَتْ، وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ " ثُمَّ قَالَ: «ذَرُونِي مَا

---

[٩] – رواه البخاري: ١٦٣٥

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ، فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ، فَدَعُوهُ».[١٠]

كان النبي قادرًا على الحج كل عام، بل من المؤكد أنه كان يشتاق لمثل هذه العبادة الجليلة، لكنه لا يريد أن يقيس الأمر على نفسه، بل يريد أن يقيس الأمر على عموم المسلمين، وذلك بمن فيهم من الضعفاء والكبار والنساء بل والمشغولين أو غير المشتاقين إلى هذه العبادة؛ والرجل يسأل ويكرر: أفي كل عام يا رسول الله؟ والرسول لن يجيب بنعم إلا إذا أراد الله، ولكنه يعلم أن الأمة -كما ذكرنا قبل ذلك- إذا شدَّدت على نفسها شدَّد الله عليها، ولذلك ذكَّرهم رسول الله بما حدث مع الأمم السابقة التي كانت تُكْثِر من الأسئلة دون احتياج، والرسول يريد أن يرحم هذه الأمة، وينقذها من أي هَلَكَة.

الخطبة الثانية

صور من رحمة الرسول في الحج:

وفي حجته الوحيدة ظهرت آيات رحمة النبي صلى الله عليه وسلم تَتْرَى!! فمن دلائل رحمته بالحجاج في هذه الحجة أنه كان يعلم أن مناسك الحج غير مشهورة بين الناس كمناسك الصلاة والصيام وذلك لأن الحج لا يتكرر إلا قليلاً وقد لا يتكرر أبدًا في حياة الإنسان ولذلك كان يقبل صلى الله عليه وسلم بتغييرات في ترتيب المناسك ولا يلوم أبدًا فاعليها..

من ذلك ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وَقَفَ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَطَفِقَ نَاسٌ يَسْأَلُونَهُ فَيَقُولُ الْقَائِلُ: مِنْهُمْ يَا رسول الله صلى الله عليه وسلم، إِنِّي لَمْ أَكُنْ أَشْعُرُ أَنَّ الرَّمْيَ قَبْلَ النَّحْرِ فَنَحَرْتُ قَبْلَ الرَّمْيِ فَقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : "فَارْمِ وَلا حَرَجَ" قَالَ: وَطَفِقَ آخَرُ يَقُولُ: إِنِّي لَمْ أَشْعُرْ أَنَّ النَّحْرَ قَبْلَ الْحَلْقِ فَحَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَنْحَرَ فَيَقُولُ: "انْحَرْ وَلا حَرَجَ" قَالَ: فَمَا سَمِعْتُهُ يُسْأَلُ يَوْمَئِذٍ

---

[١٠] - مسند أحمد ط الرسالة (١٦/ ٣٥٥) وأخرجه مسلم (١٣٣٧)،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

عَنْ أَمْرٍ مِمَّا يَنْسَى الْمَرْءُ وَيَجْهَلُ مِنْ تَقْدِيمِ بَعْضِ الأُمُورِ قَبْلَ بَعْضٍ وَأَشْبَاهِهَا إِلا قَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم "افْعَلُوا ذَلِكَ وَلا حَرَجَ".[11]

رمي الجمرات بحصى صغير:

ومن رحمة النبي صلى الله عليه وسلم أنه رمى الجمرات بحصى مثل حصى الخذف عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ السَّكِينَةُ، وَأَوْضَعَ فِي وَادِي مُحَسِّرٍ، فَأَرَاهُمْ مِثْلَ حَصَى

الْخَذْفِ، وَأَمَرَهُمْ بِالسَّكِينَةِ ، وَقَالَ: «لِتَأْخُذْ أُمَّتِي مَنْسَكَهَا، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَلْقَاهُمْ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا»[12] وهو حصى صغير في حجم حبة الباقلاً كما يقول الإمام النووي وهذا الحجم الصغير حتى لا يؤذي إنسانًا بطريق الخطأ..

وكان – صلى الله عليه وسلم – أرحمَ الخلق بآله وأهل بيته، وأسهلَهم وألينَهم عريكةً؛ ويتجلى ذلك في مواقف أكثر من أن تحصر؛ منها: • عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا بِسَرِفَ وَأَنَا أَبْكِي، فَقَالَ: «مَا يُبْكِيكِ يَا عَائِشَةُ؟» فَقَالَتْ: قُلْتُ: يَرْجِعُ النَّاسُ بِنُسُكَيْنِ، ثُمَّ أَرْجِعُ بِنُسُكٍ وَاحِدٍ قَالَ: «وَلِمَ ذَاكَ؟» قُلْتُ: إِنِّي حِضْتُ قَالَ: «ذَاكَ شَيْءٌ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ، اصْنَعِي مَا يَصْنَعُ الْحَاجُّ»

• عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَرْجِعُ أَصْحَابُكَ بِأَجْرِ حَجٍّ وَعُمْرَةٍ وَلَمْ أَزِدْ عَلَى الْحَجِّ فَقَالَ لَهَا اذْهَبِي وَلْيُرْدِفْكِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَأَمَرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ أَنْ يُعْمِرَهَا مِنْ التَّنْعِيمِ فَانْتَظَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَعْلَى مَكَّةَ حَتَّى جَاءَتْ[13]

سقوطُ طواف الوداع عن الحائض والنفساء، فيجب على الحاج إذا فرغ من حجِّه أن يطوف طواف الوداع، ثم يرجع إلى أهله؛ لكن خُفِّف عن الحائض والنفساء، فلا يجب

---

[11] – مسند أحمد ط الرسالة (١١/ ٤٨٨)وأخرجه مسلم (١٣٠٦) (٣٣٢) ، وابن الجارود في "المنتقى" (٤٨٨) ،

[12] – مسند أحمد ط الرسالة (٢٣/ ٢٠٥) وأخرجه ابن أبي عاصم في "الجهاد" (١١٣) ، وأبو يعلى (٢٠٧٥) ، والطبراني في "مسند الشاميين" (٧٥٥)

[13] – صحيح البخاري ط- أخرى (٧/ ٥١١)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

عليهما البقاء في مكة حتى تطهرا ثم تودعان، فعن عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «أُمِرَ النَّاسُ أَنْ يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِمْ بِالْبَيْتِ، إِلَّا أَنَّهُ خُفِّفَ عَنِ الحَائِضِ» ؛[١٤].

الإذنُ للضَّعفة أن يدفعوا من مزدلفة إلى منًى قبل الناس؛ حتى لا يضايقهم الأقوياء أثناء دفعهم إلى منى، فقد كان عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّهُ كَانَ يُقَدِّمُ ضَعَفَةَ أَهْلِهِ فَيَقِفُونَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ بِلَيْلٍ فَيَذْكُرُونَ اللَّهَ مَا بَدَا لَهُمْ، ثُمَّ يَدْفَعُونَ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَأْتِي مِنًى لِصَلَاةِ الصُّبْحِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ وَأُولَئِكَ ضَعَفَةُ أَهْلِهِ. وَيَقُولُ: أَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي ذَلِكَ [١٥]

الدعاء .....

---

[١٤] - رواه البخاري (١٧٥٥) ومسلم (١٣٢٨)

[١٥] - رواه البخاري (١٦٧٦) ومسلم (١٢٩٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الأعمال العشر لعشر ذي الحجة

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي دعا عباده المؤمنين إلى حج بيته الحرام؛ ليشهدوا منافع لهم، وليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بين يدي الساعة بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا.

اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن آله، ومن دعا بدعوته، وعمل بسنته، ونصح لأمته، وسلم تسليمًا كثيرًا.

ألا يا باغي الخيرات أقْبِل إلى ذي الحجَّة الشهر الحرام

به العشر الأوائل حين هلت أحب الله خيرا للأنام

بها النفحات من فيض ونور وعرفات فَشَمِّرْ للصيام

بها النحر الذي قد قال فيه إله العرش ذكرا للأنام

بها الميلاد يبدأ من جديد إذا ما القلب طُهر من سقام

وبالحسنات فرج كل ذنب إذا شئت الوصول إلى المرام

ألا يا باغيَ الخيرات أقبل فإن الشهر شهرٌ للكرام

إذا استهواك شيطانٌ فأدبر ولا تركنْ إلى الفعل الحرام

كان سلفنا الصالح يعظمون هذه الأيام ويقدرونها حق قدرها، قال أبو عثمان النهدي كما في لطائف المعارف: "كان السلف ـ يعظّمون ثلاثَ عشرات: العشر الأخير من رمضان، والعشر الأول من ذي الحجة، والعشر الأول من المحرم». وقد روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: «كان يقال في أيام العشر: بكل يوم ألف يوم، ويوم عرفة بعشرة آلاف يوم»، يعني في الفضل، وروي عن الأوزاعي قال: «بلغني أن العمل في يوم من أيام

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

العشر كقدر غزوة في سبيل الله، يصام نهارها ويحرس ليلها، إلا أن يختص امرؤ بالشهادة».

يا له من موسم يفتح للمتنافسين ويا له من غبن يحق بالقاعدين والمعرضين فاستبقوا الخيرات يا عباد الله وسارعوا إلى مغفرة من الله وجنة عرضها السماوات والأرض وإياكم والتواني وحذار من الدعة والكسل.

وإليكم أيها الأحباب عشرة أعمال ينبغي للمسلم أن يسارع إليها وأن يكون من أهلها فأعرني سمعك و قبلك :

أولا التوبة والاستغفار

اعلم علمني الله وإياك: أن أول الواجبات عليك أن تجدد العهد مع الله تعالى بالتوبة والأوبة إليه حتى تدخل هذه الأيام عليك وأنت قد بدأت صفحة جديدة مع الله قال الربيع بن خيثم لأصحابه: الداء هو الذنوب، والدواء هو الاستغفار، والشفاء أن تتوب فلا تعود.

قال الله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [التحريم:٨]، فما هي التوبة النصوح أيتها الغالية؟! قال عمر رضي الله عنه: التوبة النصوح: أن يذنب العبد ثم يتوب فلا يعود

ثانيا الإمساك عن الشعر والأظفار

أخي المسلم الحبيب: إن كنت ممن وسع الله تعالى عليه وأردت أن توسع على عباده بالأضحية فعليك أن تمسك عن أظفارك و شعرك حتى يوم النحر

.....

فمما يتجنبه من عزم على الأضحية: من دخلت عليه عشر ذي الحجة وأراد أن يضحي، فلا يأخذ من شعره، وأظفاره حتى يضحي في وقت الأضحية عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمْ هِلَالَ ذِي الْحِجَّةِ، وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ، فَلْيُمْسِكْ عَنْ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ»(١٦)

والحكمة في النهي: أن يبقي كامل الأجزاء ليعتق من النار، وقيل: التشبه بالمحرم. (١٧)

ثالثا الصوم:

و من الأعمال التي شرعها سيد الرجال صلى الله عليه وسلم أن تصوم تسع ذي الحجة عَنْ هُنَيْدَةَ بْنِ خَالِدٍ، عَنِ امْرَأَتِهِ، عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: " كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ تِسْعَ ذِي الْحِجَّةِ، وَيَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ " (١٨) فصم هذه التسعة كلها اياك أن تضيع منها يوما واحدا ..

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

«مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَعّدَ اللَّهُ وَجْهَهُ مِنْ جَهَنَّمَ سَبْعِينَ خَرِيفًا» » (١٩) ، ومع فضيلة هذه الأيام ، على كل حال .. أنت الرابح!!

حال السلف في عشر ذي الحجة:

عن الحسن البصري أنه قال: صيام يوم من العشر يعدل شهرين.(٢٠)

وعن الأوزاعي قال: بلغني أن العمل في اليوم من أيام العشر كقدر غزوة في سبيل الله، يصام نهارها ، ويحرس ليلها، إلا أن يختص امرؤ بشهادة (٢١).

وقال عبد الله بن عون: كان محمد بن سيرين يصوم العشر -عشر ذي الحجة كلها-فإذا مضى العشر ومضت أيام التشريق أفطر تسعة أيام مثل ما صام (٢٢).

---

١٦ – أخرجه مسلم (٣/١٥٦٥، رقم ١٩٧٧) .

١٧ – ذكره النووي. [مسلم: شرح النووي: ١٣١٢٠].

١٨ –«مسند أحمد» (٣٧/ ٢٤ ط الرسالة): «وأخرجه أبو داود (٢٤٣٧) ، والنسائي ٤/٢٠٥ و٢٢٠ و٢٢١، والبيهقي ٤/٢٨٤–٢٨٥». (صحيح أبي داود ٢١٢٩)

١٩ – «مسند أحمد» (١٣/ ٣٧٠ ط الرسالة): «وأخرجه النسائي ٤/١٧٢»

٢٠ – الدر المنثور ج ٨ /٥٠١

٢١ – شعب الإيمان ٣ / ٣٥٥ .

٢٢ – مصنف ابن أبي شيبة ٢ /٣٠٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

وقال ليث بن أبي سليم : كان مجاهد يصوم العشر ، قال : وكان عطاء يتكلفها . (٢٣).

وكان عيسى بن علي بن عبدالله بن عباس يصوم هذه العشر(٢٤) .

رابعا الصدقة :

فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس أحب إلى الله أي الأعمال أحب إلى الله فقال: عنْ عبدِ الله بنِ عمر رضي الله عنهما: أنَّ رجلاً جاءَ إلى رسولِ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال:

يا رسولَ الله! أيُّ الناسِ أحبُّ إلى الله؟ [وأيُّ الأعمالِ أحبُّ إلى الله؟]

فقال: "أحبُّ الناسِ إلى الله أنْفَعُهم لِلنَّاسِ، وأحبُّ الأعْمالِ إلى الله عزَّ وجلَّ سرورٌ تُدْخِلُه على مسلمٍ، تَكْشِفُ عنه كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عنه دَيْنًا، أوْ تَطْرُدُ عنه جُوعًا، ولأَنْ أَمْشي مَعَ أخٍ في حاجَةٍ؛ أحَبُّ إليَّ مِنْ أنْ أعْتَكِفَ في هذا المسجِدِ -يعني مسجدَ المدينَةِ- شَهْراً، ومَنْ كَظَمَ غيْظَهُ- ولو شاءَ أنْ يُمْضِيَهُ أمْضاهُ-؛ ملأَ الله قلْبَهُ يومَ القيامَةِ رِضًا، ومَنْ مَشى مَع أخيه في حاجَةٍ حتى يَقْضِيَها له؛ ثَبَّتَ الله قدَميْه يومَ تزولُ الأقْدامُ" (٢٥) [رواه الطبراني وصححه الألباني].

خامسا التسبيح والتكبير

ومن الأعمال الروحية التي حثنا عليها خير البرية صلى الله عليه وسلم في الأيام العشر الإكثار من ذكر العزيز الغفار

عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعَمَلُ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ، فَأَكْثِرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ " (٢٦)

كان السلف -رحمهم الله-يكثرون ذكر الله في هذه العشر:

---

٢٣ – مصنف ابن أبي شيبة ٢ /٣٠٠ .

٢٤ – المنتظم لابن الجوزي ٧ / ٣٥٣ .

٢٥ – أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب قضاء الحوائج (ص ٤٧، رقم ٣٦) الصَّحِيحَة: ٩٠٦، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب: ٢٦٢٣

٢٦ – «مسند أحمد» (١٠/ ٢٩٦ ط الرسالة): «وأخرجه مسلم (٥٨٠) (١١٥) ، والدارمي ١/٣٠٨، وأبو عوانة ٢/٢٢٤– ٢٢٥،والبيهقي ٢/١٣٠ والبغوي (٦٧٤)»

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

فقد قال مجاهد: كان أبو هريرة، وابن عمر -رضي الله عنهما-يخرجان أيام العشر إلى السوق فيكبران؛ فيكبر الناس معهما، لا يأتيان السوق إلا لذلك) (٢٧)

وعن ثابت البناني قال: كان الناس يكبرون أيام العشر حتى نهاهم الحجاج، والأمر بمكة على ذلك إلى اليوم يكبر الناس في الأسواق في العشر. (٢٨)

وعن مجاهد أنه كره القراءة في الطواف أيام العشر، وكان يستحب فيه التسبيح، والتهليل، والتكبير، ولم يكن يرى بها بأسًا قبل العشر ولا بعدها. (٢٩)

وقال مسكين أبي هريرة: سمعت مجاهداً، وكَبّر رجل أيام العشر فقال مجاهد : أفلا رفع صوته ؛ فلقد أدركتهم وإن الرجل ليكبر في المسجد فيرتج بها أهل المسجد ، ثم يخرج الصوت إلى أهل الوادي حتى يبلغ الأبطح فيرتج بها أهل الأبطح، وإنما أصلها من رجل واحد . (٣٠)

ويستحب للمسلم أن يجهر بالتكبير في هذه الأيام ويرفع صوته به، وعليه أن يحذر من التكبير الجماعي حيث لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من السلف، والسنة أن يكبر كل واحد بمفرده

سادسا الإكثار من الدعاء:

معاشر المحبين للنبي الأمين صلى الله عليه وسلم -: ومن الأعمال التي أرشدنا إليها سيد الرجال صل الله عليه وسلم الإكثار من التضرع والدعاء إلى الكبير المتعال جل جلاله عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. »(٣١)

---

٢٧ – أخبار مكة للفاكهي ٣ / ١٠ .

٢٨ – أخبار مكة للفاكهي ٣ / ١٠

٢٩ – أخبار مكة للفاكهي ١ / ٢٢٥

٣٠ – مصنف ابن أبي شيبة ٣ / ٢٥٠

٣١ – رواه مالك "٤٢٢/١– ٤٢٣"، في الحج: باب جامع الحج "٢٤٦"، وعنه عبد الرزاق "٣٧٨/٤"، "٨١٢٥"، والبيهقي "٢٨٥/٤"، "١١٧/٥"

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

قال ابن عبد البر: «وفيه من الفقه أن دعاء يوم عرفة أفضل من غيره، وفي الحديث أيضًا دليل على أن دعاء يوم عرفة مجاب كله في الأغلب (٣٢)

وتأملوا إلى أحوال السلف وقف مطرف بن عبد الله وبكر المزني بعرفة، فقال أحدهما: اللهم لا ترد أهل الموقف من أجلي. وقال الآخر: ما أشرفه من موقف وأرجاه لإله لولا أني فيهم!

ومنهم من كان يغلب عليه الرجاء: قال عبد الله بن المبارك: جئت إلى سفيان الثوري عشية عرفة وهو جاثٍ على ركبتيه، وعيناه تذرفان فالتفت إلي، فقلت له: من أسوأ هذا الجمع حالاً؟ قال: الذي يظن أن الله لا يغفر له.

سابعا -الأضحية:

إخوة الإيمان: ومن السنن الخليلية الواردة عن خليلي الرحمن إبراهيم ومحمد عليهما أفضل وأزكى الصلاة والسلام سنة الأضحية والحكمة منها التقرب إلى الله تعالى بها، إذ قال سبحانه: {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} [الكوثر:٢]، وقال عز وجل: {قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الأنعام:١٦٢] والنسك هنا هو الذبح تقربًا إلى الله سبحانه وتعالى.

ومن حكمها إحياء سنة إمام الموحدين إبراهيم الخليل عليه السلام إذ أوحى الله إليه أن يذبح ولده إسماعيل ثم فداه بكبش فذبحه بدلاً عنه، قال تعالى: {وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ} [الصافات:١٠٧]. ٣ -التوسعة على العيال يوم العيد.

ومن حكمها أيضا إشاعة الفرحة بين الفقراء والمساكين لما يتصدق عليهم منهم.

ومن حكمها شكر الله تعالى على ما سخر لنا من بهيمة الأنعام، قال تعالى: {فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٣٦) لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ} [الحج:٣٦-٣٧]

---

٣٢ -[التمهيد (٤١/٦)].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

عَنِ البَرَاءِ، قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أَضْحًى إِلَى البَقِيعِ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، وَقَالَ: «إِنَّ أَوَّلَ نُسُكِنَا فِي يَوْمِنَا هَذَا، أَنْ نَبْدَأَ بِالصَّلاَةِ، ثُمَّ نَرْجِعَ، فَنَنْحَرَ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ وَافَقَ سُنَّتَنَا، وَمَنْ ذَبَحَ قَبْلَ ذَلِكَ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ عَجَّلَهُ لِأَهْلِهِ لَيْسَ مِنَ النُّسُكِ فِي شَيْءٍ» فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي ذَبَحْتُ وَعِنْدِي جَذَعَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُسِنَّةٍ؟ قَالَ: «اذْبَحْهَا، وَلاَ تَفِي عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ») (٣٣)] .

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلاَةِ، فَلْيُعِدْ»، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: هَذَا يَوْمٌ يُشْتَهَى فِيهِ اللَّحْمُ، وَذَكَرَ مِنْ جِيرَانِهِ، فَكَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَّقَهُ، قَالَ: وَعِنْدِي جَذَعَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ شَاتَيْ لَحْمٍ، فَرَخَّصَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلاَ أَدْرِي أَبَلَغَتِ الرُّخْصَةُ مَنْ سِوَاهُ أَمْ لاَ (٣٤).

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه، التائب حبيب الرحمن والتائب من الذنب كمن لا ذنب له.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل على سيدنا محمدٍ النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وآل بيته كما صليت ربنا على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد.

أيها الأحبة: و من الأعمال التي دلنا عليها سيد الرجال صل الله عليه و سلم :

ثامنا –الحج والعمرة:

اعلموا علمني الله: وإياكم أن من نفيس ما تتقربون به إلى ربكم جل وعلا في تلك العشر المباركة الحج والعمرة لمن استطاع إليهما سبيلاً، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله

---

[٣٣] –أخرجه البُخَارِي" ٢/ ٢٠ (٩٥١) و ٧/ ١٣٢ (٥٥٦٠)

[٣٤] – أحمد ٣١٢/٤ و٣١٣، والبخاري "٩٨٥"

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم: " الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، والعمرتان أو العمرة إلى العمرة يكفر ما بينهما " (٣٥)

عَن أبي هُرَيْرَة قَالَ، سَمِعت رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُول: " من حج فَلم يرْفث وَلم يفسق، رَجَعَ كَيَوْم وَلدته أمه ")) (٣٦)

عن عبد الله قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم –: "«تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّ مُتَابَعَةً بَيْنَهُمَا تَنْفِي الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدَ» (٣٧)

وإن كنا عباد الله قد احصرنا عن البيت الحرام بسبب ذلك البلاء فينبغي لنا أن نزداد شوقا وهياما وغراما بدعوة إبراهيم عليه السلام – والله تعالى هو الغني الكريم يعطي المؤمن على قدر نيته .....

تاسعا –الإكثار من الأعمال الصالحات

اعلموا بارك الله فيكم: أن محبةَ اللهِ تعالى للعمل الصالح فيها تفوقُ محبتهُ سبحانه للعمل الصالح في غيرها، عن جابر بن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من أيام أفضل عند الله من أيام عشر ذي الحجة» قالوا: يا رسول الله، ولا مثلها في سبيل الله؟ قال: «إلا من عفر وجهه في التراب» »(٣٨) .

أي: جاهد في سبيل الله ولم يرجع.

فاكتيروا من الصالحات والمسابقة إلى الخيرات واحذروا عباد الله من الوقوع في السيئات ..... ففي حديثِ أَبِي ذَرٍّ رضيَ اللّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ البَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ،

---

٣٥ – «مسند أحمد» (١٢/ ٣٠٩ ط الرسالة): «وأخرجه الحميدي (١٠٠٢) ، ومسلم (١٣٤٩)»

٣٦ – مسند أحمد ط الرسالة (١٢/ ٣٨)وأخرجه مسلم (١٣٥٠)

٣٧ –أخرجه أحمد (١/٣٨٧) (٣٦٦٩)

٣٨ – أخرجه البزار كما في كشف الأستار: (٢/ ٢٨، رقم ١١٢٨) ، انظر صحيح الجامع: ١١٣٣ ، صحيح الترغيب والترهيب: ١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

وَإِمَاطَتُكَ الحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ. (٣٩) .

عاشرا صلاة عيد الأضحى ومن أعمال عشر ذي الحجة صلاة عيد الأضحى المبارك

إخوة الإيمان: و من أعمال العشر صلاة العيد و لكل أمة من الأمم عيد يعود عليها في يوم معلوم، يتضمن عقيدتها وأخلاقها، فمن الأعياد ما هو منبثق ونابع من الأفكار البشرية المبتدَعة والبعيدة عن وحي الله تعالى، وهي أعياد غير إسلامية، وأما عيد الأضحى وعيد الفطر، فقد شرعهما الله تعالى لأمة الإسلام؛ ومما جاء في تفسير قول الله تعالى:﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا ﴾ [الحج: ٦٧]؛ ما أورده ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس قال: (منسكًا؛ أي: عيدًا).

ومن أهم مقاصد العيد عباد الله: إعلاء شان العقيدة والجهر بها في الطرقات والساحات؛ ليعلم العالم كله أن لا إله إلا الله وحدة لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، فالله تعالى عباد الله هو الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لا شريك له في ملكه، والله تعالى ليس له شبيه ولا نظير؛ قال الله تعالى:﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾[الإخلاص: ١ – ٤].

الغنيمة الغنيمة بانتهاز الفرصة في هذه الأيام العظيمة، فما منها عوض، ولا تقدر بقيمة، المبادرة المبادرة بالعمل، والعجل العجل قبل هجوم الأجل، قبل أن يندم المفرط على ما فعل، وقبل أن يسأل الرجعة فلا يجاب إلى ما سأل، قبل أن يحول الموت بين المؤمل وبلوغ الأمل، قبل أن يصير المرء محبوساً في حفرته بما قدم من عمل.

يا من ظلمة قلبه كالليل إذا يسري أما آن لقلبك أن يستنير أو يستلين؟ تعرض لنفحات مولاك في هذه العشر؛ فإن لله فيه نفحات يصيب بها من يشاء، فمن أصابته سعد بها يوم الدين.

---

٣٩ – أخرجه الترمذي (١ / ٣٥٤) والسياق له والبخاري في " الأدب المفرد " (١٢٨) وابن حبان (٨٦٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الدعاء.....

الفضائل العشر لعشر ذي الحجة

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي دعا عباده المؤمنين إلى حج بيته الحرام؛ ليشهدوا منافع لهم، وليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بين يدي الساعة بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا.

اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن آله، ومن دعا بدعوته، وعمل بسنته، ونصح لأمته، وسلم تسليمًا كثيرًا.

ألا يا باغي الخيرات أقْبِل إلى ذي الحجَّة الشهر الحرام

به العشر الأوائل حين هلت أحب الله خيرا للأنام

بها النفحات من فيض ونور وعرفات فَشَمِّرْ للصيام

بها النحر الذي قد قال فيه إله العرش ذكرا للأنام

بها الميلاد يبدأ من جديد إذا ما القلب طُهر من سقام

وبالحسنات فرج كل ذنب إذا شئت الوصول إلى المرام

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ألا يا باغيَ الخيرات أقبل فـــإن الشهر شهرٌ للكرام

إذا استهواك شيطانٌ فأدبر ولا تركنْ إلى الفعل الحرام

اعلم علمني الله وإياك: أن لهذه الأيام المبارك فضائل ليست لغيرها من سائر الأيام حيث فضلها رب الأنام ونبينا الهمام – صلى الله عليه وسلم – وهاك بيانها من محكم القران ومن سنة النبي العدنان – صلى الله عليه وسلم –

أولا –أن الله تعالى أقسم بها: إخوة الإسلام:

من فضائل تلك الأيام الفاضلة أن الله تعالى أقسم بها وإذا أقسم الله بشيء دل هذا على عظم مكانته وفضله، إذ العظيم لا يقسم إلا بالعظيم، قال {وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ} [الفجر: ١ – ٣]

والليالي العشر هي عشر ذي الحجة، وهذا ما عليه جمهور المفسرين والخلف، وقال ابن كثير في تفسيره: وهو الصحيح.

عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ الْعَشْرَ عَشْرُ الْأَضْحَى، وَالْوَتْرَ يَوْمُ عَرَفَةَ، وَالشَّفْعَ يَوْمُ النَّحْرِ " (٤٠)

ثانيا–أنها الأيام المعلومات التي شرع فيها ذكره:

و اعلم بارك الله فيك – أن هذه الأيام أيام ذكر و تسبيح و تهليل قال تعالى: (ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام) [الحج:٢٨] وجمهور العلماء على أن الأيام المعلومات هي عشر ذي الحجة، منهم ابن عمر وابن عباس.

ثالثا –أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد لها بأنها أفضل أيام الدنيا:

٤٠ – «مسند أحمد» (٢٢/ ٣٨٩ ط الرسالة): «وأخرجه النسائي في "الكبرى" (٤١٠١) ، والطبري ١٢/١٦٩، والحاكم ٤/٢٢٠ »

إخوة الإسلام: لقد كشف لنا النبي – صلى الله عليه وسلم الغطاء عن فضائل تلك الأيام فأخبرنا سيد الأنام–صلى الله عليه وسلم–بأنها أفضل أيام الدنيا وأن العمل فيها أفضل من غيرها

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهُ فِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟، فَقَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ». (٤١)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَذُكِرَتِ الْأَعْمَالُ، فَقَالَ: " مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ فِيهِنَّ أَفْضَلُ مِنْ هَذِهِ الْعَشْرِ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ: فَأَكْبَرَهُ فَقَالَ: " وَلَا الْجِهَادُ، إِلَّا أَنْ يَخْرُجَ رَجُلٌ بِنَفْسِهِ، وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، ثُمَّ تَكُونَ مُهْجَةُ نَفْسِهِ فِيهِ "]. (٤٢)

✍ رابعا –أن فيها يوم عرفة:

واعلم بارك الله فيك : أن هذه الأيام تشتمل على يوم هو افضل أيام الدنيا على الإطلاق ألا و هو يوم عرفة يوم العتق من النار يوم المباهاة يوم تقال العثرات و ترفع الدرجات و يتجلى فيه رب الأرض و السماوات عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَوْمُ عَرَفَةَ، وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ عِيدُنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَهِيَ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ» (٤٣)

✍ خامسا –أن فيها يوم النحر:

---

٤١ – المسند ٣/ ٤٣٣ (١٩٦٨)، والبخاري ٢/ ٤٥٧ (٩٦٩)

٤٢ – أخرجه أيضًا: الطيالسى (١/٣٠١، رقم ٢٢٨٣) ، وأحمد (٢/١٦٧، رقم ٦٥٥٩) ، وابن أبى عاصم فى الجهاد (٢/٤٤١، رقم ١٥٧) .

٤٣ – رواه أبو داود رقم (٢٤١٩) في الصوم، باب صيام أيام التشريق، والترمذي رقم (٧٧٣)

و من فضائل العشر أن فيها يوم النحر و لذلك اليوم فضائل عظيمة، عبد الله بن قرط – رضي الله عنه –: أنَّ النبي –صلى الله عليه وسلم–قال : «إنَّ أعْظَمَ الأيَّامِ عند الله : يومُ النَّحر ، ثم يومُ القَرِّ ، قال ثور: هو اليوم الثاني... الحديث» أخرجه أبو داود. (٤٤)

✍ سادسا –اجتماع أمهات العبادة فيها:

وفي هذه العشر تجتمع أمهات الطاعات وأمهات الفرائض فهي إعلان لوحدانية الله تعالى – و هذا هو الركن الأول من أركان الإسلام و فيها تقام الصلوات و تخرج الصدقات و يحج بيت رب الأرض و السماوات قال الحافظ ابن حجر في الفتح: (والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة لمكان اجتماع أمهات العبادة فيه، وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج، ولا يتأتى ذلك في غيره).

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه، التائب حبيب الرحمن والتائب من الذنب كمن لا ذنب له.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل على سيدنا محمدٍ النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وآل بيته كما صليت ربنا على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد.

✍ سابعا –أنها الأيام العشر التي أتمها الله لموسى عليه السلام

و من بين تلك الفضائل أنها العشر التي اتمها الله تعالى لكليمه موسى عليه السلام قال تعالى: (وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ

٤٤ – «مسند أحمد» (٣١/ ٤٢٨ ط الرسالة): «وأخرجه بتمامه ومختصراً ابن خزيمة في "صحيحه" (٢٨٦٦) و (٢٩١٧) ، والنسائي في "الكبرى" (٤٠٩٨)»

مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) سورة الأعراف: ١٤٢ .

عن مجاهد في قول الله تعالى: (وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً) قال: ذو القعدة (وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ من ذي الحجة).

ثامنا أن فيها اليوم المشهود الذي اقسم به الرب المعبود

وعلموا عباد الله أن من فضائل تلكم الأيام أن فيها اليوم المشهود عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: {وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ} [البروج: ٣]، قَالَ: " الشَّاهِدُ: يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَالْمَشْهُودُ: يَوْمَ عَرَفَةَ، وَالْمَوْعُودُ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ " (٤٥).

تاسعا–أن فيها اليوم الذي أتم الله فيه النعمة وأكمل فيه الدين

ومن بركات ذلك اليوم أن الله تعالى أتم فيه النعمة وأكمل فيه الدين فهو يوم من أيام ذلك الدين القيم

أخرج البخاري عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ رَجُلًا مِنْ الْيَهُودِ قَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ نَزَلَتْ لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا قَالَ أَيُّ آيَةٍ قَالَ " الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا" قَالَ عُمَرُ قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ. (٤٦)

عاشرا –أن فيها اليوم الذي اخذ الله الميثاق على بني ادم

وهو اليوم الميثاق الذي أخذ على كافة بني البشر، فعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم بِنَعْمان– يعني

---

٤٥ –«مسند أحمد» (١٣/ ٣٥٢ ط الرسالة): «وأخرجه الترمذي (٣٣٣٩) ، والطبري ١٢٨/٣٠ و١٢٩، والبيهقي ١٧٠/٣ م»

٤٦ – أخرجه البخاري في: ٢ كتاب الإيمان: ٣٣ باب زيادة الإيمان ونقصانه

عرفة – وأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها، فنثرهم بين يديه كالذّر، ثم كلمهم قِبَلا، قال: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُواْ إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ) "الأعراف: ١٧٢، ١٧٣" (٤٧)

والآية تدل على أن الله قد ألهم البشرية كلها بأنه هو ربها وإلهها، وأنه ليس لها رب ولا إله غيره، وأنه أخذ عليها ميثاقًا بذلك: (قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا)، فلم يعد يقبل منهم أن يقولوا يوم القيامة: نسينا وكنا غافلين عن هذا الميثاق! أو يحتجوا بأن آباءهم أشركوا وأنهم اتبعوهم في شركهم لأنهم من ذريتهم! فشرك الآباء لا يبرر للأبناء أن يحيدوا عن ميثاق الفطرة؛ لأنه عهد بينهم وبين الله ولا دخل للآباء فيه! وإن كان الله من رحمته لا يحاسب الناس بميثاق الفطرة وحده، وإنما يحاسبهم بعد تذكرتهم على يد الرسل: (رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) (النساء : ١٦٥)

الدعاء .....

٤٧ – أخرجه أحمد (٢٧٢/١، رقم ٢٤٥٥) قال الهيثمي (٢٥/٧) : رجاله رجال الصحيح. (الصحيحة ١٦٢٣)

إعلان حق المساواة في حجة رسول الله-ﷺ

الخطبة الأولى

الحمد لله العالم بعدد الرمل والنمل والقطر ومصرف الوقت والزمن والدهر الخبير بخافي السر وسامع الجهر القدير على ما يشاء بالعز والقهر أقرب إلى العبد من العنق إلى النحر (هو الذي يسيركم في البر والبحر) القديم فلا إله سواه الكريم في منحه وعطاياه القاهر لمن خالفه وعصاه خلق آدم بيده وسواه واستخرج ذريته كالذر أنعم فلا فضل لغيره وقضى بنفع العبد وضيره وأمضى القدر بشره وخيره فحث على الشكر والصبر أحاط علما بالأشياء وحواها كيف لا وهو الذي بناها وقهر المضادات فسواها بلا معين يمده بالنصر لا كيف له ولا شبيه ولا يجوز عليه التشبيه عالم السر وما يعرض فيه متنزه عن تصور الفكر أقسم في القرآن بصنعته والقسم على الحقيقة بقدرته فتأمل ما تحت القسم من فائدته (والفجر وليال عشر والشفع والوتر) أحمده حمدا ليس له نهاية وأقر له بالتوحيد فكم دلت

عليه آية وأصلي على رسوله محمد الذي ما ردت له راية صلاة تصل إليه في القبر وعلى ضجيعه أبي بكر الصديق وعمر الشديد في الحق الوثيق وعثمان المحب الشفيق وعلي الرفيع القدر وعلى عمه أبي الفضل العباس الشريف الأصل كريم الأغراس الذي نسبه في الأنساب لا يقاس قال الله تعالى (والفجر وليال عشر) الفجر ضوء النهار إذا انشق عنه الليل وفي المراد بهذا الفجر ستة أقوال أحدها أنه الفجر المعروف الذي هو بدء النهار قاله علي بن أبي طالب وعكرمة وزيد ابن أسلم والقرطبي والثاني صلاة الفجر والثالث النهار كله فعبر بالفجر عنه لأنه أوله

الحمد لله الذي هدانا إلى خير منهاج، وجعلنا على طريق مستقيم ليس فيه التباس ولا اعوجاج، أحمده سبحانه وأشكره.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله، الرحمة المهداة، والسراج الوهاج، صلى الله وسلم وبارك عليه عدد ما تعبد متعبد وكلما أمَّ البيت حاج، وعلى آله وأصحابه والأزواج، والتابعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد:

سكت الزمان وظل صوت محمد كالرعد يقصف في رؤى الظلام

سكت الزمان وظل صوت محمد أملا يحقق أجمل الأحلام

سكت الزمان وظل صوت محمد وترا يجيء بأعذب الأنغام

سكت الزمان وظل صوت محمد سدا يصد مسارب الأجرام

سكت الزمان وظل صوت محمد نورا يضيء على مدى الأيام

سكت الزمان وظل صوت محمد الله أكبر عند كل صدام

العنصر الأول: إعلان شعار المساواة في حجة رسول الله

ها هو – صلى الله عليه وسلم- يقف في أيام التشريق ليعلنها بيضاء نقية ليهدم على الجاهلية جاهليتها و ليقضي على العصبية و الكبرياء الذي ساد في أرجاء الدنيا فحول

العالم إلى غابة يأكل القوية الضعيف و يظلم الغني الفقير فجاء الرحمة المهداة ليؤسس ميثاق حقوق الإنسان أيا كان لونه و أي كان جنسه و أيا كانت لغته

عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَمَنْ شَهد خُطْبَةَ النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَوَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ، قال : قَالَ رَسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، أَلاَ إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ ، أَلاَ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ ، أَلاَ لاَ فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ ، وَلاَ لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ ، وَلاَ أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ ، وَلاَ أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ ، إِلاَّ بِالتَّقْوَى أَلا هَلْ بَلَّغْتُ ؟

قَالُوا : بَلَّغَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ.

العنصر الثاني: المساواة في أصل الخلقة

اعلموا عباد الله ان الإسلام دين جاء ليخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد دين جاء ليذيب الفوارق الجاهلية فقد قرر الإسلام بشكل قاطع وحدة أصل النوع البشري وذلك في عدة آيات: {يا أيها النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً} {يا أيها النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}.

العنصر الرابع: حق المساواة في العدالة:

أيها الاحباب أحباب رسول الله – صلى الله عليه وسلم- و من حقوق المساواة المساواة في العدالة و ان الكل أمام شرع الله تعالى سواء فليس هناك قانون السادة و العبيد الذي يردده البعض في الفترة الأخيرة يقول الله سبحانه و تعالى {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (} [النساء: ١٣٥]

وها هو النبي – صلى الله عليه وسلم يعلي شأن المساواة و العدالة فعن عروة عن عائشة أن قريشًا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا من يكلم فيها رسول الله

{صلى الله عليه وسلم} فقالوا ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فكلمه أسامة فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أتشفع في حدٍّ من حدود الله ثم قام فاختطب ثم قال إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها "أخرجه البخاري و مسلم

* ويظل قول عمر رضي الله عنه في رسالته إلى أبي موسى الأشعري مثلا للإنسانية، إذ يقول يوصيه: "ساو بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك، حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك".

ثم يجيء عمر فيقيم الحد على ولده في ذنب ألم به، ويأمر بالقصاص من ابن عمرو بن العاص، ويأمر كذلك بالقصاص للأعرابي الذي لطمه ابن الأيهم، وهو من الأيهم وهو من أمراء الغساسنة أثناء طوافهما بالكعبة، فيقتص الأعرابي ويلطم الأمير.

العنصر الخامس :المساوة في الدعوة إلى الله :

و الناس أمام الداعية إلى الله تعالى سواء لا يقدم قوما و يؤخر أخرين قال تعالى: {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ} [الأنعام:٥٢] ..

وَلا تُبعِدُ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ المُؤْمِنِينَ الذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ، وَيُصَلُّونَ إِلَيْهِ صَبَاحَ مَسَاءَ، وَيَدْعُونَهُ لاَ يُرِيدُونَ بِذَلِكَ غَيْرَ رِضَا رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَتِهِ، فَلَيْسَ عَلَيكَ أَنْتَ مِنَ حَسَابِهِمْ مِنْ شَيءٍ، إِنَّمَا حِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ، فَإِذَا أَبْعَدْتَهُمْ وَطَرَدْتَهُم مِنْ مَجْلِسِكَ كُنْتَ مِنَ الظَّالِمِينَ .

العنصر السادس: المساواة في تولي المناصب القيادية:

فالإسلام في هذه الناحية لا ينظر إلى الطبقة ولا إلى الحسب وإنما ينظر إلى الكفاءة فتأمل أحوال أهل الجاهلية

كان أولئك لا يعرفون إلا الفخر بالأحساب والأمجاد الشخصية، وتمجيد القبيلة ومُعلَّقة عمرو بن كلثوم شاهدة بذلك والتي يبالغ فيها وصف قبيلته يقول فيها:

ونشرب إن وردنا الماء صفواً ويشرب غيرنا كدرا وطينا

ملأنا البر حتى ضاق عنا ونحن البحر نملأه سفينا

إذا بلغ الرضيع لنا فطاما تخر له الجبابر ساجدينا

وتأملوا عباد الله إلى أحوال الأمة المستنيرة التي لا تفرق بين حرو عبد أو مولى

أَنَّ عُمَرَ بن الْخَطَّابِ رضي الله عنه اسْتَعْمَلَ نَافِعَ بن عبد الْحَارِثِ على مَكَّةَ فَتَلَقَّاهُ بِعُسْفَانَ فقال من اسْتَخْلَفْت على الْوَادِي فقال اسْتَخْلَفْت عليهم ابْنَ أَبْزَى قال وَمَنْ ابن أَبْزَى قال مَوْلًى لنا قال اسْتَخْلَفْت عليهم مَوْلًى قال يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى عَالِمٌ بِفَرَائِضِ اللَّهِ قَاضٍ فقال عُمَرُ إنَّ اللَّهَ عز وجل يَرْفَعُ بهذا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ لقد كان عبادة بن الصامت من الصحابة الأجلاء، أسود اللون، وكان رئيس الوفد الذي أرسله عمرو بن العاص لمفاوضة المقوقس عظيم القبط، فضاق به المقوقس لسواده وبسط جسمه، فبعث عمرو بن العاص عشرة نفر أحدهم عبادة بن الصامت وكان طوله عشرة أشبار وأمره عمرو أن يكون متكلم القوم وألا يجيبهم إلى شيء دعوه إليه إلا إحدى هذه الثلاث الخصال فإن أمير المؤمنين قد تقدم إلي في ذلك وأمرني ألا أقبل شيئا إلا خصلة من هذه الثلاث الخصال وكان عبادة أسود فلما ركبوا السفن إلى المقوقس ودخلوا عليه تقدم عبادة فهابه المقوقس لسواده وقال نحوا عني هذا الأسود وقدموا غيره يكلمني فقالوا جميعا إن هذا الأسود أفضلنا رأيا وعلما وهو سيدنا وخيرنا والمقدم علينا وإنما نرجع جميعا إلى قوله ورأيه وقد أمره الأمير دوننا بما أمره وأمرنا ألا نخالف رأيه وقوله # فقال وكيف رضيتم أن يكون هذا الأسود أفضلكم وإنما ينبغي أن يكون هو دونكم قالوا كلا إنه وإن كان أسود كما ترى فإنه من أفضلنا موضعا وأفضلنا سابقة وعقلا ورأيا وليس ينكر السواد فينا فقال المقوقس لعبادة تقدم يا أسود وكلمني برفق فإنني أهاب سوادك وإن اشتد كلامك علي ازددت لك هيبة فتقدم إليه عبادة فقال قد سمعت مقالتك وإن فيمن خلفت

من أصحابي ألف رجل كلهم مثلي وأشد سوادا مني وأفظع منظرا ولو رأيتهم لكنت أهيب لهم مني .... فلما سمع المقوقس ذلك منه، قال لمن حوله: هل سمعتم مثل كلام هذا الرجل قطّ! لقد هبت منظره، وإنّ قوله لأهيب عندى من منظره؛ " [٤٨]

عَن أَبِي سَعِيد مَوْلَى أَبِي أسيد الأنصاري، قَالَ: أتاني نفر من أَصْحَاب رَسُول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فيهم: أبو ذر وحذيفة وابن مَسْعُود، فحضرت الصلاة، فقدموني وأنا مملوك، فصليت بهم.

فالعلم يرفع العبد المملوك حتى يجلسه مجالس الملوك، كما ذكر ذلك إبراهيم الحربي قال: ذهب سليمان بن عبد الملك وابناه إلى عطاء بن أبي رباح، وكان عبداً أسود لامرأة في مكة، وكانت أنفه باقلاء، وذهبوا يسألونه عن مناسك الحج، وكان يصلي، فلما انفتل - أي: انتهى من صلاته- ظل يرد عليهم من خلف قفاه -أي: لا يقبل على الخليفة وابنيه- فقال سليمان بن عبد الملك لابنيه: قوما ولا تنيا في طلب العلم، فلا أنسى ذلنا بين يدي ذلك العبد الأسود.

وروى الحربي كذلك، قال: كان عنق محمد بن عبد الرحمن الأوقص داخلاً في بدنه، وكان منكباه -أي: كتفاه- خارجين كأنهما زجان، فقالت له أمه: إنك لا تكون في مجلس قوم إلا كنت المضحوك منهم والمستهزأ به، فعليك بالعلم فإنه يرفعك، قال: فولي قضاء مكة عشرين سنة، أي: أنه طلب العلم حتى صار قاضي مكة عشرين سنة.

قال: وكان الخصم إذا جلس أمامه بين يديه يظل يرعد حتى يقوم؛ لما ألقى الله عز وجل عليه من مهابة العلم.

العنصر السابع: المساواة بين الرجل والمرأة

المساواة بين الرجل والمرأة

و الإسلام جاء لمنح المرأة حقوقا لم تعرفها من ذي قبل بل حتى في زمن العولمة و في زمن المناداة الكاذبة بحقوق المرأة لقد أصبحت المرأة رخيصة في عصرنا هذا حتى أن

[٤٨] - النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة (١/ ١٣)،

نخاسي الدعارة في زمننا هذا لم يجعلوا لشرفها و عرضها قيمة فأصبحت المرأة تعلن عن السلع عب الإعلانات و الشاشات و قد باعت كرمتها من اجل سله ربما لا تساوي جنيهات

هيا لنرى قمة المساواة في شرع رب الأرض و السماوات

التسوية في أصل الخلق

التسوية بين الرجل والمرأة في أصل الخلق، لا فرق إطلاقًا، الإسلام دين عدل، والخالق لهذا الكون واحد، وهو العادل سبحانه وتعالى الرحيم، فلا فرق بين الرجل والمرأة في الدنيا في أصل الخلق.

وهذه التسوية في أصل الخلق، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [النساء:١].

التكريم في العمل.

و اعلموا زادكم الله علما و فهما أنه لا فرق بين رجل وامرأة في ثواب الأعمال، بل ربما امرأة مستقيمة طائعة لله تعدل عند الله ملايين الرجال الذين لا يعرفون للدين حرمة، ولا للطاعة صداقة، قال تعالى: { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } [النحل:٩٧].

المساواة والتكريم في استجابة الدعوة الصالحة من الرجل والمرأة على حد سواء:

بل إذا دعت المرأة ربها بقلب حاضر -مثلاً-ودعا رجل ربه بقلب لاه، فإن الله يستجيب لها ولا يستجيب له، لقوله تعالى: {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ } [آل عمران:١٩٥]، هذا على مستوى الدنيا، فهذه تسوية كاملة.

التسوية والتكريم في العقل والعقيدة:

التسوية والتكريم في العقل والعقيدة، تكريم في العقيدة للمرأة في منتهى الحرية والإطلاق، لقوله تعالى: { وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } [التحريم:١١]، كأنها تريد أن تقول لفرعون: إذا كنت أنت ملكت الدنيا، فإنك لم تملك قلبي، ولم تملك عقلي، ولم تملك عقيدتي، فإن قلبي وعقلي وعقيدتي ملك لله رب العالمين.

العنصر الثامن: التفاضل سنة ربانية:

أمة الإسلام: و لكن لابد أن نعي أن هناك أنواعا من التفاضل أقرها الإسلام و أوضحها لنا العليم الخبير فهو سبحانه وتعالى {لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ }[الأنبياء : ٢٣] فليس لأحد حق الاعتراض على الله جل وعلا لماذا فضل جنس على آخر ؟ ! ولماذا المسلم أفضل من الكافر ؟! ولماذا الحر أفضل من العبد ؟!....فإن تعالى يقول {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ }[القصص : ٦٨] فالله عز وجل اختار من البشر أنبياء ورسلا وجعل أفضلهم محمدا وجعل أفضل الملائكة جبريل عليه السلام وأفضل الأماكن مكة وأفضل الكتب القرآن ... {لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ }[الأنبياء : ٢٣]

* وهذا التفاضل من سنن الله سبحانه وتعالى في هذا الكون ولو أن جميع المخلوقات متساوية لما أمكن العيش قال تعالى { أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ } [الزخرف : ٣٢]وقال تعالى {انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً } [الإسراء : ٢١] وقال عز وجل { وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً } [الإسراء : ٥٥] بل حتى الثمار جعل الله بينها تفاضلا قال تعالى { وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } [الرعد : ٤]

فمن يريد أن يغير سنن الله فمصيره الفشل ولقد جرب غيرنا من الأمم مخالفة سنن الله فكان النتاج فوضى عارمة؛ لأن الله يقول { سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً }[الأحزاب : ٦٢].

كما راينا في حالة الشيوعية البائدة و الاشتراكية الفاسدة

العنصر التاسع: ميزان التفاضل في الإسلام

أمة الإسلام كما تعرفنا أن الإسلام لم يفرق بين الناس من جهة ألوانهم أو قبائلهم أو أجناسهم بل جعلهم سواء في الكرامة الإنسانية وسواء في التكاليف الشرعية وسواء في الجزاء والحساب

أما ما يتعلق بفعل الإنسان أو ما يليق به فنجد أن الإسلام فرق بينهم من أجل إقامة العدل وهذا التفريق يرجع لسببين .

الأول – تفاوتهم في الانقياد لأمر الله من حيث الأصل أي أصل الإسلام من عدمه ففرق بين المسلم والكافر وما يترتب على ذلك كالرق ونحوه أو من حيث الكمال أي كمال تمسكهم بالدين فالمسلمون ليسوا على درجة واحدة فمنهم الطائع ومنهم العاصي ومنهم الأمين ومنهم الخائن وهلم جرى قال تعالى {أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِين * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ }[القلم :٣٥/ ٣٦] وقوله تعالى { ولاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلاَ تُنكِحُواْ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللّهُ يَدْعُوَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ } [البقرة : ٢٢١] وكما أن الشرع قرر هذا التفاضل فإن العقل يقرره أيضا لأن كل مسلم سلمت فطرته من الانجراف وراء الشعارات البراقة والدعايات الزائفة يعلم إن من يوحد الله عز وجل ليس كمن ينسب له الصاحبة والولد ومن لطائف ما ذكر في ذلك ما حدث للقاضي أبي بكر الباقلاني لما دخل على طاغية الروم فقال لراهبهم كيفَ الأهلُ والأولادُ ؟ فقال المَلِكُ مَهْ أما علمتَ أنَّ الراهبَ يتنزّه عن هذا؟

فقال: تُنزِّهُونه عن هذا، ولا تُنَزِّهون ربَّ العالمين عن الصاحبة والولد !!.([٤٩])

فبهت الذي كفر !!

إن كل عاقل يدرك أن من يعبد الله ليس كمن يكفر به وأن من يطيع الله ليس كمن يعصيه فإذا فضل الله بعضهم على بعض فهذا عين العدل .

* قال في تفاضلهم من حيث كمال الانقياد ونقصانه { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [الحجرات : ١٣] وقوله تعالى { أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاء مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ }[الجاثية : ٢١]

وقال تعالى { لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيمًا } [النساء : ٩٥]

ففي هذه الآيات وأمثالها نجد أن التفاضل لا يكون بسبب لونه الشخص أجنسه وإنما من حيث إيمانه وكفره وطاعته ومعصيته ولهذا قال النبي صلى الله عليه سلم " إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم" رواه مسلم

والثاني – ما يناسب كل جنس فكما أن الله فرق بين الذكر والأنثى في الخلقة وفضل بعضهم على بعض كما في وقوله تعالى {وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى } [آل عمران : ٣٦] وقوله { الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ }[النساء : ٣٤]

فمن العدل أن يكلف كل جنس بما يناسبه ويكون في مقدوره ويصلح له { أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ } [الملك : ١٤] ولذا قال جلا وعلا {وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ اللّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُواْ اللّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا }[النساء : ٣٢]

[٤٩] -(سير أعلام النبلاء ١٣ص ١١٦)

ثم إن هناك فوارق بين الذكر والأنثى في الخلقية اقتضتها حكمة الله فالمرأة تحيض وتحمل وتلد وترضع فهل يستطيع دعاة المساواة أن يسووا بين الجنسين في هذه الأمور ؟!! فالذي خلق هو الذي شرع.

الدعاء

النفع العام لفريضة حج بيت الله الحرام

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وفرض علينا حج بيته الحرام، وجعله سببًا لدخول الجنان وتكفير الذنوب والآثام، أحمده تعالى وأشكره وأستعينه وأستغفره، وأثني عليه الخير كله، وأسأله المزيد من الفضل والإنعام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك القدوس السلام، وأشهد أن نبينا وحبيبنا محمدًا عبد الله ورسوله أفضل من صلى وزكى وحج وصام، صلى الله عليه وعلى آله البررة الكرام، وأصحابه الأئمة الأعلام، والتابعين ومن تبعهم بإحسان ما تعاقب النور والظلام، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:-

أحباب رسول الله صلى الله عليه و سلم إن الله تعالى شرع الشرائع و جعل حكما علية و غايات سنية فمنهم فوائد روحية و منها فوائد اجتماعية و منها فوائد اقتصادية و منها فوائد سياسية لتستقيم جميع مناحي الحياة بشرع الواحد الاحد الفرد الاله جل في علاه

و اليوم أيها الأحباب نسلط الضوء على الركن الخامس من أركان الإسلام ألا وهو الحج فالحج جامعة إيمانية جمعت جميع الفرائض و الشعائر و شملت فوائدها جميع أفراد الأمة الإسلامية و لنتعرف اليوم على قضية النفع العام من خلال فريضة حج بيت الله الحرام

تعريف النفع العام :

يعرف النفع العام بأنه : تقديم خدمة ذات نفع عام باستعمال وسائل شرعية الهدف من الوصول إلى رضا الله تعالى و سد حاجات الأخرين)

وهوى ايضا تقديم ما ينفع الناس من جلب المصالح المادية والمعنوية، ودفع المفاسد المادية والمعنوية، ومساعدتهم فيما يحقق لهم سعادة الدنيا ولذة الآخرة.

دعوة الإسلام إلى النفع العام:

أحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم – الشريعة الغراء جاءت لتجعل من المجتمع و الأمة كيانا واحدا وجسدا واحدا هذا الجسد جسد متماسك متعارف متحاب يبذل الخير للغير و يسعى لإسعاد الأخرين

عَنْ عُمَرَ، أَنَّ رَجُلًا، جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ، وَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً ، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا ، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَئِنْ أَمْشِي مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ شَهْرًا فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ ، وَمَنْ كَفَّ

غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ؛ مَلأَ اللَّهُ قَلْبَهُ رَجَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يُثَبِّتَهَا لَهُ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامُ»(٥٠)

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ قَالُوا بَلَى قَالَ صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ (٥١)

أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ: فَيَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَوْ لَمْ يَفْعَلْ قَالَ: فَيُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ قَالَ: فَيَأْمُرُ بِالْخَيْرِ أَوْ قَالَ: بِالْمَعْرُوفِ قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ قَالَ: فَيُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهُ لَهُ صَدَقَةٌ(٥٢)

مجالات النفع العام في فريضة حج بيت الحرام:

اعلم بارك الله فيك أن فريضة الحج من أوسع العبادة نفعا للإسلام والمسلمين حيث أنها تجمع الحجيج من أصقاع الأرض على اختلاف ألوانهم وأجناسهم ولغاتهم ففيها يلتقي العربي بالأمريكي والعربي بالفرنسي والعربي بالهندي والروسي

التعارف سبيل الى التآلف والتعاون:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

والحج هو أكبر و أوسع فضاء لتعارف الأمة مع ذاتها بين مللها ونحلها، وكل تعدداتها وتنوعاتها، وهذا التعارف هو الذي يرسخ مفهوم الأمة الواحدة العالمة بشؤونها وقضاياها، العارفة بزمنها وعصرها. والأمة التي تجهل نفسها ولا تسعى إلى تكوين المعرفة والتعارف مع ذاتها وعالمها وعصرها فإنها أمة تكرس الانقسام في داخلها،

---

٥٠ - الصحيحة: ٩٠٦ ، صحيح الترغيب والترهيب: ٢٦٢٣

٥١ - إسناده صحيح : أخرجه أحمد (٤٤٤/٦). والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٩١)

٥٢ - أخرجه البخاري في: ٧٨ كتاب الأدب: ٣٣ باب كل معروف صدقة

والتجزئة في واقعها، وتفرض العزلة على نفسها، والعزلة عن عصرها. لذلك ينبغي علينا أن نضاعف من قيمة التعارف ونبالغ في التأكيد عليه لأننا مع ما أصابنا من تخلف تحولنا إلى أمة يصدق عليها وصف إننا أمة تجهل نفسها، ولا تبذل جهداً كبيراً في التغلب على هذا النمط من الجهل، وليس معروفا عنها المبادرة والسبق والسعي في اكتساب المعرفة، وطلب العلم، وتحصيل الحكمة، وهذه المسلكيات والسلوكيات هي من أبرز مظاهر الأمم المتحضرة، لأن التحضر يقترن بالعلم والمعرفة، والتخلف يقترن بالجهل والأمية. وقد وصل الاختلال الحضاري في واقعنا لدرجة أصبح الغرب يتقدم علينا حتى في المعرفة عن أنفسنا، وفي السعي نحو امتلاك هذه المعرفة، والتحكم بها، وما لم تتغير هذه المعادلة فإننا لن نستطيع أن نغير واقعنا، ونتقدم خطوات نحو البناء والتحضر.

والارتباط بين التعارف والحج له قيمة وحيوية متبادلة، فالتعارف يساهم بصورة كبيرة في تحقيق مقاصد الحج العامة والكلية وعلى مستوى الأمة برمتها. فالحج مظهر من مظاهر القوة والعزة يتحسسها المسلمون بهذا الاجتماع البشري العددي الكبير، لكن هذه القوة والعزة لا تأثير لهما ولا فاعلية بدون التعارف والذي هو مصدر الإحساس بهذه القوة والعزة. والحج مظهر من مظاهر الوحدة والتآلف لكن بدون التعارف تفقد الوحدة والتآلف تجلياتهما وإشعاعاتهما. والحج مظهر من مظاهر العدل والمساواة لكن بدون التعارف لا يكون للعدل والمساواة عظمتهما. والحج مظهر من السعي والعمل لكن بدون التعارف لا يتحول السعي والعمل إلى تربية وسلوك على مستوى الأمة. والحج مظهر من مظاهر الأمن والسلام والتسامح، والتعارف هو الذي يعزز هذه المظاهر و يرسخها في الأمة. لأن الحج هو تربية للأمة بكل أجيالها وشرائحها، وبكل تنوعاتها وتعدادياتها.

من فوائد التعارف:

(١) يقوّي روابط الأخوّة في اللّه.

(٢) يجد المسلم له أعوانا وأنصارا حيثما كان.

(٣) يورث الحبّ في اللّه وينمّيه.

(٤) يقضي على التّناحر والتّخاصم بين أفراد المجتمع المسلم.

(٥) يزيل التّمايز الطّبقيّ ويبدله بالألفة والوئام.

(٦) وهو سبيل للتّعاون على البرّ والتّقوى.

(٧) يورث السّكينة والطّمأنينة في القلب؛ لأنّ من عرف شيئا اطمأنّ إليه

الحج مؤتمر للنفع العام بين أفراد الحجيج:

فيرسم موسم الحاج صورة من أبهى صور النفع العام بين ملايين من الحجيج وتظهر هذه الصورة في التعاون والتراحم والبذل والعطاء الذي يصور لنا مشهد النافع العام

فنرى المؤسسات والجمعيات الخيرية من شتى أنحاء العالم تعمل على راحة و تقديم الخدمة المجانية التي يقصدون من ورائها إلا ابتغاء الأجر و الثواب من الكريم الوهاب

فهناك جمعيات تقدم الخدمات الطبية

وهناك جمعيات ومؤسسات تقدم الغذاء

وهناك جمعيات تقدم الماء والعصائر

وهناك جمعيات تعمل على إرشاد الحجيج إلى المناسك .....

إنه النفع العام الشامل الكامل الذي يصور صور الإنسانية الكاملة والروحانية المثالية

"خدمة الحاج شرف لنا":

لم تكن هذه الكلمات التي يرددها كل من يخدم ضيوف الرحمن شعاراً عادياً كغيره من الشعارات، لأن العاملين في موسم الحج مؤمنون إيمانًا تامًا بأن خدمة الحرمين الشريفين والحجاج شرف كبير ونعمة من الله عز وجل، اختارهم من بين البشر للتشرف بها، لذلك حُق على كل من يعمل في موسم الحج أو موسم العمرة أن يحمد الله ليل نهار

لأنه سخر له ذلك، وهناك من يجمع خلال عمله في الحج بين الأجر والأجرة، أي أنه يتقاضى مقابلا ماديا نظير عمله خلال الموسم، بينما في المقابل نجد آخرين يقدمون خدمات تطوعية لضيوف الرحمن، لا يريدون منها سوى الأجر على اختلاف مجالات تطوعهم.

حكيم بن حزام رضي الله عنه

ومن هدي السَّلَفِ في حَجِّهم: كثرةُ عطائهم وسخائهم، قال مصعب بن ثابت: لقد بلغني والله أن حكيم بن حزام حضر يوم عرفة معه مائة رقبة، ومائة بدنة، ومائة بقرة، ومائة شاة، قال: هذا كله لله فأعتق الرقاب، وأمر بذلك. (٥٣)

قصة عبد الله بن المبارك والنفع العام :

عن مُحَمَّد بنَ عَلِيِّ بنِ الحَسَنِ بنِ شَقِيْقٍ، سَمِعْتُ أَبِي، قَالَ: كَانَ ابْنُ المُبَارَكِ إِذَا كَانَ وَقْتُ الحجِّ، اجْتَمَعَ إِلَيْهِ إِخْوَانُهُ مِنْ أَهْلِ مَرْوَ، فَيَقُوْلُوْنَ: نَصْحَبُكَ.

فَيَقُوْلُ: هَاتُوا نَفَقَاتِكُم. فَيَأْخُذُ نَفَقَاتِهِم، فَيَجْعَلُهَا فِي صُنْدُوْقٍ، وَيُقْفِلُ عَلَيْهَا، ثُمَّ يَكتَرِي لَهُم، وَيُخْرِجُهُم مِنْ مَرْوَ إِلَى بَغْدَادَ، فَلاَ يَزَالُ يُنفِقُ عَلَيْهِم، وَيُطعِمُهُم أَطْيَبَ الطَّعَامِ، وَأَطْيَبَ الحَلوَى، ثُمَّ يُخرِجُهُم مِنْ بَغْدَادَ بِأَحْسَنِ زِيٍّ، وَأَكمَلِ مُرُوءةٍ، حَتَّى يَصِلُوا إِلَى مَدِيْنَةِ الرَّسُوْلِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَيَقُوْلُ لِكُلِّ وَاحِدٍ: مَا أَمَرَكَ عِيَالُكَ أَنْ تَشتَرِيَ لَهُم مِنَ المَدِيْنَةِ مِنْ طُرَفِهَا؟

فَيَقُوْلُ: كَذَا وَكَذَا. ثُمَّ يُخرِجُهُم إِلَى مَكَّةَ، فَإِذَا قَضَوْا حَجَّهُم، قَالَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُم: مَا أَمَرَكَ عِيَالُكَ أَنْ تَشتَرِيَ لَهُم مِنْ مَتَاعِ مَكَّةَ؟

فَيَقُوْلُ: كَذَا وَكَذَا. فَيَشْتَرِي لَهُم، ثُمَّ يُخرِجهُم مِنْ مَكَّةَ، فَلاَ يَزَالُ يُنْفِقُ عَلَيْهِم إِلَى أَنْ يَصِيْرُوا إِلَى مَرْوَ، فَيُجَصِّصُ بُيُوْتَهُم وَأَبْوَابَهُم، فَإِذَا كَانَ بَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ، عَمِلَ لَهُم وَلِيمَةً وَكَسَاهُم،

---

٥٣ - أخرجه الطبراني (٣٠٧٥)

فَإِذَا أَكَلُوا وَسُرُّوا، دَعَا بِالصُّنْدُوقِ، فَفَتَحَهُ، وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُم صُرَّتَهُ عَلَيْهَا اسْمُهُ.(٥٤)+

تعاون فريد بين أعمى ومشلول

ذكر صاحب مواقف إيمانية أنه في حج سنة خمسة وتسعين وثلاث مائة وألف للهجرة رأى آلاف الحجاج منظرًا يثير المشاعر، ويستجيش المدامع، شاهدوا حاجَّيْن؛ أحدهما أعمى قادر على المشي، والآخر مشلول بصير العين، أراد الأعمى أن يستفيد من بصر المشلول، وأراد المشلول أن يستفيد من حركة الأعمى، فاتفق الحاجَّان على أن يحمل الأعمى المشلول؛ فالحركة من الأعمى، والتوجيه من المشلول، وقاما بتأدية المناسك على مشقة وجهد يعلمه الله؛ فالأمر ليس هيِّنًا، وكلكم يعلم، عند الطواف زحام، وعند السعي زحام، وعند رمي الجمار زحام، وفي كل مكان زحام، لكن العزيمة الصادقة والثقة بالله العظيم ورجاء ما عنده ينسي المتاعب والمكاره والمشقة.

أدَّوا فريضتهم ضاربين أروع الأمثلة في التعاون والاستفادة من الطاقات، هذا كله في تعاون اثنين؛ فكيف لو تضافرت جهود أمة بطاقاتها ومواهبها وإمكاناتها في خدمة دينها؟!

كيف يكون الأمر؟ لا شك أنه سيكون:

كالبحر يقذف للقريب جواهراً جوداً ويبعث للبعيد سحائبا

الخطبة الثانية

الحج والنفع العام الاقتصادي

و الحج موسم للنفع العام الاقتصادي التجاري و هذا ما عبر عنه الله تعالى في قوله جل جلاله {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ المَشْعَرِ الحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ } [البقرة : ١٨٩] ،

٥٤٥٤ - سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٨/ ٣٨٥)

وقوله تبارك وتعالى: { وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا البَائِسَ الفَقِيرَ ، ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ العَتِيقِ } [الحج : ٢٧ ـ ٢٩] .

يقول ابن كثير أن للناس في الحج منافع الدنيا والآخرة ، أما منافع لآخرة فرضوان الله تعالى ، وأما منافع الدنيا فما يصيبون من منافع البدن والذبائح والتجارات ، وهذا تفسير لقوله تبارك وتعالى : { وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ } [الحج :٢٧ـ٢٨] ، كما ورد عن ابن عباس : { كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقًا فى الجاهلية ، فتأثموا أن يتجروا فى الموسم ، فنزلت الآية الكريمة { لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ } [البقرة : ١٩٨] .

تبرز هذه الآيات الكريمة أن في شعيرة الحج منافع اقتصادية بجانب المنافع الروحة السابق ذكرها ، من هذه المناع ما يلى :

أولاً: يعتبر الحج مؤتمراً إسلاميًا لحل مشاكل المسلمين الاقتصادية .(٥٥)

يفد إلى الأماكن المقدسة ملايين المسلمين من شتى بقاع العالم ملبين نداء الله ، ومنهم العلماء المتخصصون في مجال الاقتصاد ، فيكون ذلك فرصة طيبة لعقد المؤتمرات والندوات والحلقات لدراسة مشكلات المسلمين الاقتصادية ولاسيما مشكلة التكامل والتنسيق الاقتصادي بين الدول الإسلامية ، فعلى سيل المثال : أن من البلاد الإسلامية ما يتوافر لديها المال ، ومنها ما يتوفر فيها المواد الخام ومنها ما يتوافر لديها الأيدي العاملة ، ومنها ما يتوافر لديها التكنولوجيا ... ففي إطار الأخوة الصادقة والتعاون والتكافل والتكامل والتنسيق يمكن أن يوضع نظام تكامل اقتصادي إسلامي وتؤسس مشروعات اقتصادية مشتركة لخدمة المسلمين ، فبدلاً من أن تستثمر أموال المسلمين في بلاد الكفر

---

٥٥ - الحج تربية روحية وفيه منافع اقتصادية للدكتور حسين حسين شحاتة

والإلحاد ، وفى نفس الوقت تقترض بعض البلاد الإسلامية نفس الأموال من البنوك الربوية العالمية بسعر فائدة مرتفع ... فعن طريق التكامل يمكن أن تنساب أموال المسلمين إلى بلاد المسلمين ، ويتم التفاعل بين رأس المال المملوك للمسلمين وبين العمالة والخبرات المسلمة ويترتب على ذلك الخير والقوة الاقتصادية للأمة الإسلامية ومن ناحية أخرى يؤدى التكامل الاقتصادي بين البلاد الإسلامية إلى توثيق المودة والمحبة والأخوة ... لذلك يعتبر الحج مناسبة طيبة مباركة لحل مشكلات المسلمين الاقتصادية والتي لا يمكن أن تحل إلا في إطار الأخوة والإيمان بالله المالك الحقيقي لجميع عوامل الإنتاج .

ثانيـًا: في الحج رواج اقتصادي للمسلمين.

يتسم موسم الحج بالرواج الاقتصادي لما يتطلبه من سلع وخدمات لازمة لأداء مناسك الحج فكم من ملايين الدراهم تنفق على وسائل الانتقال وشراء المأكولات والمشروبات والملابس والإقامة والذبائح وشراء الهدايا ... ولذلك يحدث رواج اقتصادي بسبب التجارة ويتحقق من وراء ذلك منافع وخير، قد أشار القرآن إلى ذلك ، فقال الله تبارك وتعالى : { لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ } [البقرة : ١٩٨] ، ولكن هذه التجارة تتم في جو تعبدي روحاني ، " .

ولكن هل أحسن المسلمون استغلال هذا الرواج الاقتصادي؟

ما يؤسف له نجد أن معظم البضائع والخدمات اللازمة لموسم الحج تنتج في بلاد غير إسلامية وتقدم بواسطة غير المسلمين ولذلك تستفيد البلاد غير الإسلامية بهذا الرواج ... وهذا يلقى مسئولية على عاتق علماء المسلمين المتخصصين فى مجال التخطيط الاقتصادي أن يخططوا لإنشاء مشروعات اقتصادية تتولى إنتاج وتسويق ما يتطلبه موسم الحج من بضائع وخدمات حتى يكون خير المسلمين للمسلمين ، وهذا تجسيد حقيقي لأهمية وحتمية التعاون والتكامل بين المسلمين .

ومن ناحية أخرى يجب على المصارف وبيوت المال وشركات الاستثمار الإسلامية أن توجه أموال المودعين إلى هذه المشروعات حتى يستفيد المسلمون من ذلك الرواج الاقتصادي.

ثالثًا: في الحج دعوة إلى تطبيق الاقتصاد الإسلامي.

من أهم مظاهر الحج الوحدة الشاملة ليس فقط في مجال العبادات بل أيضـًا في مجال المعاملات ومنها النظام الاقتصادي ، فمما يؤسف له أن نجد البلاد الإسلامية تتخبط بين النظم الاقتصادية الوضعية مثل الرأسمالية والاشتراكية والشيوعية والتي ثبت فشلها تمامـًا في حل المشاكل الاقتصادية وتحقيق إشباع روحي ومادى للناس ... لذلك ليكن من مؤتمر الحج دعوة ونداء نحو تطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي الذى يقوى على أسس وقواعد مستنبطة من القرآن والسنة ، والذى يهدف إلى تحقيق رفاهية مادة بجانب إشباع النواحي الروحية للناس حتى يحيوا حياة طيبة في الدنيا ويفوزوا برضاء الله فى الآخرة ، ألم يأن للحجاج أن يتحملوا مسئولياتهم ويطالبوا بتطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي ؟

رابعا: لحوم الهدي والأضاحي والنفع العام العالمي:

إخوة الإسلام و من الصور المشرقة لحج بيت الله الحرام ما قامت به المملكة العربية السعودية من جهود مشرقة للاستفادة من لحوم الهدي و الأضاحي حيث أن من نسك الحج "الهدى" وهو ما يهدى من النعم إلى الحرم تقربـًا إلى الله سبحانه وتعالى وأصل ذلك قول الله تبارك وتعالى : { وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ، لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلاَ دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ } [الحج : ٣٦-٣٧] .

وقد أقامت المملكة العربية السعودية مشرع صكوك الهدي والأضاحي وهذا المشروع المميز والفريد في العالم لخدمة الفقراء والمحتاجين، يعمل فيه ٤٠ ألف موظف في تفاصيله كافة من الإدارة والإشراف والذبح والشحن والتوزيع، ويتم في المشروع ذبح مليون رأس من الغنم سنويـًا والآلاف من الجمال والأبقار، وتوزع على ٣٠ مليون إنسان من الفقراء واللاجئين في ٢٧ دولة في آسيا وأفريقيا. ليس هذا فحسب، ولكن أيضـًا تم إنشاء محطة معالجة مخلفات الذبح وفق نظام متطور للتخلص من هذه المخلفات بطاقة نحو (٥٠٠ طن يوميـًا) وتحويلها إلى أسمدة طبيعية مع تصفية الدهون واستخدامها صناعيـًا بحيث يمكن التخلص من جميع مخلفات الذبح خلال ثمانية أيام بعد انتهاء موسم الحج.

هذا المشروع الفريد من نوعه على مستوى العالم الذي يخدم الغني الذي يقدم اللحم تقربـًا لله ويساعده في نقله للفقير المحتاج، يؤكد بوضوح أثر التفكير الإبداعي وأثره الكبير في تحويل المشكلات التي تعاني منها المجتمعات إلى حلول إبداعية مستدامة، وهذا المشروع واحد من الحلول الإبداعية التي تؤكد أن مكة المكرمة بجهود ملوكها خدام الحرمين الشريفين هي مدينة إبداعية تبحث دومـًا عن الحلول التي تحسن حياة الناس من حجاج وسكان.

فهذا من اهم ثمرات النفع العام لفريضة حج بيت الله الحرام حيث تصلح لحوام الأضاحي و الهدي إلى أصقاع المعمورة للفقراء و اللاجئين

ميثاق حقوق الإنسان في خطبة الوداع

الخطبة الأولى

الحمد لله، الحمد لله الذي جعل الحج ركنًا من أركان الإسلام، وعملًا تغفر به الذنوب والآثام، وطريقًا موصلًا إلى الجنة دار السلام، ومذكرًا بحقيقة الدنيا وما فيها من الزينة والحطام، ومعلقًا القلوب بالآخرة، ومذكرًا بيوم الحشر والزحام.

أحمده سبحانه وتعالى حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى، حمدًا يليق بجلاله وعظيم سلطانه، هو جل وعلا أهل الحمد والثناء، سبحانه لا نحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه، نحمده جل وعلا على آلائه ونعمه التي لا تعد ولا تحصى، نحمده جل وعلا حمدًا على كل حال وفي كل آن، فله الحمد في الأولى والآخرة.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله، اختاره الله جل وعلا ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين، وجعله سيد الأولين والآخرين، وبعثه رحمة للعالمين، وأرسله كافة للناس أجمعين، وأشهد أنه عليه الصلاة والسلام قد بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الله به الغمة، وجاهد في الله حق جهاده، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فجزاه الله عنا خير ما جازى نبيًا عن أمته، ورزقنا وإياكم اتباع سنته، وحشرنا يوم القيامة في زمرته، وجعلنا من أهل شفاعته، وصلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحابته أجمعين، وعلى من تبعهم واقتفى أثرهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين، وعلينا وعلى عباد الله الصالحين.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } [آل عمران:١٠٢].

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [النساء:١].

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد: .....

بين يدي الخطبة:

في يوم عظيم من أيام الله تعالى يقف فيه حجاج بيت الله الحرام على صعيد عرفات، يتقدمهم الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، يوم يباهي الله به الملائكة، يوم تتنزل فيه الرحمات، يوم ما رؤي فيه إبليس أصغر ولا أغيظ منه من يوم عرفة، يوم ترجى فيه

مغفرة الذنوب ورحمة علام الغيوب، يوم العتق من النار، وقد صحت في ذلك الأحاديث والآثار.

في هذا اليوم خطب الحبيب المصطفى خطبة عظيمة أنصت لها التاريخ، وتناقلتها الأجيال، خطبة شاملة جامعة مانعة، حوت الأسس والمبادئ العامة لبناء الدولة الإسلامية، إنها ميثاق ينبغي أن يعتز به المسلمون قاطبة، ميثاق سبق المواثيق العالمية التي يفتخر بها الغرب في هذا الزمن بمئات السنين. في ذلك اليوم اظهر المسلمون ضراعتهم وانكسارهم أمام مولاهم، يرجون رحمته ويخافون عذابه، فكم فيها من حزين أسيف، وكم فيها من نائح على ذنوبه، وباك على عيوبه.

رفعوا الأكف وارسلوا الدعوات وتجردوا لله في عرفات

شعثًا تجللهم سحائب رحمة غبراً يفيض النور في القسمات

وكأن أجنحة الملائك عانقت أرواحهم بالبر والطاعات

هذي ضيوفك يا الهي تبتغي عفواً وترجو سابغ البركات

تركوا وراء ظهورهم دنيا الورى وأتوك في شوق وفي إخبات

خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة.

وهذا نصُّ خُطبته-صلى الله عليه وسلم- يوم عرفة؛ كما في حديث جابرٍ عند مسلم، وأبي داود وغيرهما، رَوَى مسلم في صحيحه عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جابرٍ، في حديث حجة الوداع، قال: حتى إذا زالت الشمس- يعني: يومَ عرفةَ- أمر بالقَصْوَاء فرُحِلَت له، فأتى بطن الوادي، فخطب الناسَ، وقال: ((إن دماءَكم، وأموالَكم حرامٌ عليكم، كحرمةِ يومِكم هذا، في شهرِكم هذا، في بلدِكم هذا.))

ألا كلُّ شيءٍ من أمرِ الجاهليةِ تحت قدَميَّ موضوعٌ، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أوَّل دمٍ أضعُ من دمائِنا دمُ ابنِ ربيعةَ بن الحارث، كان مسترْضِعًا في بني سعْد فقتلتْه هُذَيل.

ورِبا الجاهليةِ موضوعٌ، وأوَّل ربًا أضعُ من رِبَانا رِبَا العباسِ بن عبدالمطَّلب؛ فإنه موضوعٌ كلُّه.

فاتقوا الله في النساء؛ فإنكم أخذتموهن بأمانةِ الله، واستحللتم فروجَهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يُوطِئْنَ فُرُشَكم أحدًا تكرَهُونه، فإن فعَلْن فاضرِبوهن ضربًا غير مبرِّح، ولهن عليكم رزقُهن وكسوتُهن بالمعروف.

وقد تركتُ فيكم ما لن تَضْلُّوا بعده- إن اعتصمتم به- كتابَ الله، وأنتم تُسْأَلون عني، فماذا أنتم قائلون؟))، قالوا: نشهَد أنَّك قد بلَّغت، وأدَّيت، ونصحتَ، فقال- بأصبعه السبابة، يرفعها إلى السماء، ويَنكتُها إلى الناس- : ((اللهم اشهد))، ثلاث مرات؛([٥٦]) الحديثَ.

روى الإمام أحمد عن جابر – رضي الله عنه – قال: "خطَبنا رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – يوم النَّحر، فقال: ((أيُّ يوم أعظمُ حُرمة؟))، فقالوا: يومُنا هذا، قال: ((فأيُّ شهرٍ أعظمُ حُرمةً؟))، قالوا: شهرُنا هذا، قال: ((أيُّ بلدٍ أعظمُ حُرمة؟))، قالوا: بلدُنا هذا، قال: ((فإنَّ دماءَكم، وأموالكم عليكم حرامٌ، كحُرمة يومِكم هذا، في بلدِكم هذا، في شهرِكم هذا، هل بلَّغتُ؟))، قالوا: نعم، قال: ((اللهمَّ اشْهَد))([٥٧]).

حرمة الدماء:

في هذ الموقف المهيب الذي يذكر المسلم بيوم الحشر يقف النبي صلى الله عليه وسلم و قد جاء المسلمون من كل فج عميق وقف النبي ليبن لهم حرمة الدماء و عصمة النفوس وقف النبي محذار امته من مغبة الاستهانة بالدم فيقول صلى الله عليه وسلم – ((إن دماءَكم، وأموالَكم حرامٌ عليكم، كحرمةِ يومِكم هذا، في شهرِكم هذا، في بلدِكم هذا.))

و هاك طرفا من الأدلة التي تحرم و تجرم سفك الدماء:

عن ابن مسعود رضي اللّه عنه، قال : قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : " لا يَحِلُّ دَمُ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ وأَنِّي رَسولُ اللّه إِلاَّ بإِحْدَى ثَلاثٍ : الثَّيِّبِ الزَّانِي، وَالنَّفْسِ بالنَّفْسِ، وَالتَّارِكِ لِدِينِهِ المُفَارِقِ للجَمَاعَةِ " البخاري ومسلم .

---

[٥٦] -أخرجه أحمد ٣/٣٢٠.و«أبو داود» ١٩٠٧

[٥٧] - مسند أحمد (٣/ ٣٧١)

، وما عدا ذلك ، فحرمة المسلم أعظم عند الله من حرمة الكعبة ، بل من الدنيا أجمع . عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى الْكَعْبَةِ ، فَقَالَ : مَا أَعْظَمَ حُرْمَتَكَ ، وَمَا أَعْظَمَ حَقَّك ، وَلَلْمُسْلِمُ أَعْظَمُ حُرْمَةً مِنْكِ ، حَرَّمَ اللَّهُ مَالَهُ ، وَحَرَّمَ دَمَهُ ، وَحَرَّمَ عِرْضَهُ وَأَذَاهُ ، وَأَنْ يُظَنَّ بِهِ ظَنَّ سوءٍ". (٥٨)

وهذا الحديث وحده يكفي لبيان عظيم حرمة دم المسلم، ثم تبصّر ماذا سيكون موقفك عند الله يوم القيامة إنْ أنت وقعت في دم حرام ، نسأل الله السلامة .

قال تعالى : ((وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا)) [النساء : ٩٣]

قال ابن كثير في تفسير نفس الآية : (وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد لمن تعاطى هذا الذنب العظيم الذي هو مقرون بالشرك بالله في غير ما آية في كتاب الله ، حيث يقول الله سبحانه في سورة [الفرقان : ٦٨] ((وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ)) الآية ، وقال تعالى : ((قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا)) إلى أنْ قال : ((وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)) [الأنعام : ١٥١] ، والأحاديث في تحريم القتل كثيرة جداً)) : وفي الحديث الصحيح الذي يرويه النسائي عن معاوية رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله السلامة لنا ولمن اتعظ واتّبع

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: ((من قتل مؤمنًا فاغتبط بقتله لم يقبل الله منه صرفًا ولا عدلاً)) (٥٩)

روى البخاري ومسلم عن جرير بن عبد اللّه رضي اللّه عنه قال : قال لي النبيّ صلى اللّه عليه وسلم في حجة الوداع : " اسْتَنْصِتِ الناسَ، ثم قال : لا تَرْجِعُوا بَعْدي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقابَ بَعْضٍ "((. (٦٠)

---

٥٨ -البخاري (٢٥٢١/٦ ، رقم ٦٤٨٤) ، ومسلم (١٣٠٢/٣ ، رقم ١٦٧٦)
٥٩ - أخرجه أبو داود (١٠٣/٤ ، رقم ٤٢٧٠) ، والبيهقي (٢١/٨ ، رقم ١٥٦٣٩)
٦٠ - البخاري (٥٦/١ ، رقم ١٢١) ، ومسلم (٨١/١ ، رقم ٦٥)

التحذير من مظاهر العصبية الجاهلية

عباد الله: و من الأمور التي وضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع أمور و تقاليد الجاهلية قال خير البرية صلى الله عليه وسلم- (ألا و إن كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة)

هكذا استهل النبي حديثه عن هذه القضية وهو استهلال له دلالته البالغة في هذا المقام، وقد ذكرت كلمة الجاهلية في كتاب الله عز وجل في أربعة مواضع :

١- في قول الله عز وجل(يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ)وفي ذلك إشارة إلى ما كان عليه أهل الجاهلية من سوء الظن بالله عز وجل والتكذيب بقدره.

٢- و في قول الله عز وجل : (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) وفي ذلك إشارة إلى ما كان عليه أهل الجاهلية من التحاكم في الدماء والأموال والأعراض إلى غير ما أنزل الله .

٣- و في قول الله عز وجل : (وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) وفي ذلك إشارة إلى ما كان عليه نساء الجاهلية من التبرج و الخروج الأُوَلى على مقتضى الفضيلة من الوقار والحشمة والقرار في البيوت.

٤- و في قول الله عز وجل : (إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ) وفي ذلك إشارة إلى ما كانوا عليه من التعصب لغير الحق ، والأنفة من الانقياد للحق ، والاعتزاز الباطل بالأحساب والأنساب.

عَنْ اِبْن عُمَر " أَنَّ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاس يَوْم فَتْح مَكَّة فَقَالَ : يَا أَيّهَا النَّاس إِنَّ اللَّه قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّة الْجَاهِلِيَّة ، وَتَعَاظُمهَا بِآبَائِهَا ، النَّاس رَجُلَانِ : مُؤْمِن تَقِيّ كَرِيم عَلَى اللَّه ، وَفَاجِر شَقِيّ هَيِّن عَلَى اللَّه ، وَالنَّاس بَنُو آدَم ، وَخَلَقَ اللَّه آدَم مِنْ تُرَاب . قَالَ اللَّه تَعَالَى : { يَا أَيّهَا النَّاس إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَر وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِل لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمكُمْ عِنْد اللَّه أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّه عَلِيم خَبِير }

التحذير من كبيرة الرِّبا:

و في هذا الموقف المهيب يذكر الحبيب امته بحرمة الربا و ينبههم على خطورته فقال صلى الله عليه وسلم- (وإنَّ رِبَا الجَاهِلِيّة مَوضوعٌ ولكن لكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون . قضى الله أنه لا ربا ، وإنّ أَوّلَ ربـًا أَبْدأُ بِهِ رِبَا عَمّي العباسُ بن عبد المطلب).

النصوص الشرعية في تحريم الربا:

أما النصوص الشرعية فقد قال تعالى :(الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * يَمْحَقُ اللّهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ) فأكل الربا يعرض صاحبه لحرب الله ورسوله ، فيصير عدوا لله وسوله فهي الحرب بكل صورها النفسية والجسدية ، وما الناس فيه الآن من قلق واكتئاب وغم وحزن إلا من نتاج هذه الحرب المعلنة لكل من خالف أمر الله وأكل بالربا أو ساعد عليها ، فليعد سلاحه إن استطاع ، وليعلم أن عقاب الله آت لا محالة إن آجلا أو عاجلا ، وما عهدك بمن جعله الله عدوا له وأعلن الحرب عليه.

خطورة الربا:

* آكل الربا وكل من أعان عليه ملعون. عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه- قال صلى الله عليه وسلم " آكل الربا ، وموكله ، وكاتبه ، وشاهداه ، ملعونون على لسان محمد يوم القيامة " (٦١)

---

٦١ - السنن الكبرى (٥/ ٤٢٣، ٤٢٤، رقم ٩٣٨٩، ٩٣٩٠).

* ظهور الربا سبب لإهلاك القرى ونزول مقت الله عن بن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم كتاب الله عز وجل) الطبراني و الحاكم

* عاقبة الربا إلى قلة وخسران .عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " ما أحد أكثر من الربا إلا كان عاقبة أمره إلى قلة " رواه ابن ماجه والإمام أحمد

* الربا أشد من ستة وثلاثين زنية عن عبد الله بن حنظلة قال صلى الله عليه وسلم " درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم ، أشد عند الله من ستة وثلاثين زنية " أخرجه أحمد وفي لفظ عند البيهقي من حديث ابن عباس " درهم ربا أشد عند الله من ستة وثلاثين زنية ومن نبت لحمه من سحت فالنار أولى به "

* أدنى الربا ذنبا كمثل من زنا بأمه . عن ابن مسعود قال : قال صلى الله عليه وسلم : " الربا ثلاثة وسبعون بابا أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه، وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم (٦٢)

اتقوا الله في النساء:

أمة الإسلام: لم ينس النبي صلى اله عليه وسم في وسط ذلك الحش اني امر الرجال بحسن المعاملة للنساء فالمرأة هي وصية رسول الله –صلى الله عليه وسلم – لك أيها الرجل

(أَيُّها النَّاس، ، اتقوا الله في النساء ، فإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله، واستوصوا بالنساء خيرا ، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع، واضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً. إلا إن لكم على نسَائِكُمْ حقاً و لِنسَائِكُمْ عليكم حقاً

٦٢ -" أخرجه الحاكم في المستدرك وصحح الحافظ العراقي في تخريج الإحياء إسناده وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٣٥٣٩)

فأما حقكم على نسائكم؛ فلا يُوطِئنَ فُرُشَكُمْ غيرَكم، وَلا يُدْخِلْنَ أحَداً تكرَهُونَهُ بيوتَكُمْ، ولا يأتينَ بِفَاحِشَة،فإنْ أطَعْنكُمْ فَعَلَيْكُمْ رِزقُهنَّ وكسوتُهُنَّ بالمَعْرُوفِ(٦٣).

أوصى رسول الله صلى الله عليه و سلم خيراً بالنساء و أكد في كلمة مختصرة و جامعة القضاء على الظلم البائد للمرأة في الجاهلية و تثبيت ضمانات حقوقها و كرامتها الإنسانية التي تضمنها أحكام الشريعة الإسلامية

ما أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " استوصوا بالنساء خيرًا فإن المرأة خلقت من ضِلَع، وإن أعوج ما في الضِّلَع أعلاه، فإذا ذهبت تُقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً " .(٦٤)

وقد اخرج الترمذي وسنن النسائي، عن عائشة رضي اللّه عنها قالت : قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : " أكمَلُ المُؤْمِنِينَ إِيمانَـًا أحْسَنُهُمْ خُلُقـًا وألْطَفُهُمْ لأهْلِهِ"

أقول هذا القول، وأستغفر الله العظيم الكريم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب؛ فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما.

أما بعد:

أكرمُكُمْ عندَ اللهِ أتْقَاكُمْ:

---

٦٣ - أخرجه أحمد ٧٢/٥ (٢٠٩٧١) قال: حدَّثنا عفان. و"الدارمي" ٢٥٣٧

٦٤ - أخرجه البخاري (١٢١٢/٣ ، رقم ٣١٥٣) ، ومسلم (١٠٩١/٢ ، رقم ١٤٦٨) .

و هنا يبن للامة أن المقياس ليس هواهم و إنما هو شرع ربنا و مولاهم (أيها النّاسُ إن رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وإنّ أَبَاكُمْ واحِدٌ ، كُلكُّمْ لآدمَ ، وآدمُ من تُراب، أَكرمُكُمْ عندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ وليس لعربيّ فَضْلٌ على عجميّ إلاّ بالتّقْوىَ، أَلاَ هَلْ بلَّغْتُ، اللّهُمّ اشهد[٦٥].

حقيقة مفهوم المساواة : إن التقوى معيار الكرامة الإنسانية عند الله -عز وجل- ومع ذلك فهي معيار الصلاح في الدنيا، وهو معيار حقيقي وعملي؛ إذ إن صلاح الإنسان في دنياه يجعله أفضل لنفسه وللمجتمع الذي يعيش فيه من غيره الذي لا يفيد نفسه ولا مجتمعه بشيء.

وقد هدم الدين الإسلامي بهذا المعيار الحقيقي الذي يرتقي بحياة الإنسان والمجتمع كل المعايير الزائفة التي أشار القرآن الكريم إلى الكثير منها، حيث يقول الله تعالى في الإنكار على أصحاب المعايير الزائفة في التفاضل: {قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ (١١١)} سورة الشعراء. مما يدل على أنهم لم يؤمنوا؛ لأن مَن هم أقل منهم قد آمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم. وقالوا: {أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء (١٣)} سورة البقرة.

ولما طلب وجهاء قريش ومن كانوا يحسبون أنفسهم سادة قومهم من النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يطرد الفقراء والمساكين وضعاف الناس الذين التفوا حوله وآمنوا به، كعمار بن ياسر، وبلال، بحجة أنهم يريدون أن يستمعوا إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- ولكنهم لا يجلسون مجلساً يكون فيه هؤلاء محل الرعاية من الرسول الكريم، نزل قول الله تعالى: {وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ (٥٢)} سورة الأنعام.

وبين النبي -صلى الله عليه وسلم- معنى المساواة حين شفع وجهاء من القوم، في إعفاء امرأة شريفة وجب عليها حد السرقة، حتى لا توقع عليها العقوبة، فأبى النبي -صلى الله عليه وسلم-ذلك، ونبه إلى عدم جواز الشفاعة في حدود الله؛ لأن ذلك يخل بمبدأ

---

[٦٥] - أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٨٩/٤ ، رقم ٥١٣٧) .

المساواة بين الناس، ويؤدي إلى إيثار ذوي الوجاهة بإعفائهم من العقاب، مع إقامة الحدود على ضعفاء الناس، وبين الرسول -صلى الله عليه وسلم- أن ذلك الأمر إذا ساد في مجتمع أدى به إلى الزوال، فقال: (إِنَّمَا أَهْلَكَ النَّاسَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا).

ويعيب الرسول -صلى الله عليه وسلم- على أحد أصحابه الملازمين له على الحب والتلقي منه، أنه عير صاحبًا له بلونه، فحين عير أبو ذر الغفاري بِلالاً بلونه الأسود، غضب النبي -صلى الله عليه وسلم- عَنِ الْمَعْرُورِ، قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلاَمِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلاً فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِيَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ" أخرجه البخاري

القول الأتم في تحريم الظلم:

وها هو صلى الله عليه وسلم يحذر امته من الظلم لان في الظلم موت لأهله و بالعدل قامت السموات والأرض

وروى الإمام أحمد عن أبي حرَّةَ الرَّقَاشِي، عن عمه قال: كنتُ آخذًا بزمامِ ناقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في وسط أيام التشريق أَذودُ عنه الناس، فقال: ((اسمعوا مني تعيشوا: ألا لا تَظْلِموا، ألا لا تَظْلِموا، إنه لا يَحِلُّ مالُ امرئٍ مسلمٍ إلا بطيبِ نفسٍ منه، ألا وإن كلَّ دمٍ، ومالٍ "

وقوله: ((اسمعوا مني تعيشوا، ألا لا تَظلِموا، ألا لا تَظلِموا، ألا لا تَظلِموا))[٦٦].

الظلم: وضعُ الشيء في غير موضعه، وشرعًا: التعدِّي على الناس في دمٍ، أو عِرْض، أو مال، وقد حرَّم الله الظلم على نفسِه؛ كما قال في الحديث القدسي: ((إني حرَّمتُ الظلم

[٦٦] - مسند أحمد ط الرسالة (٣٤/ ٣٠١) صحيح لغيره مقطعاً،

على نفسي، وجعلتُه بينكم محرَّمًا، فلا تظَّالموا))، فالله – سبحانه وتعالى – أخبر بعدمِ ظلمِه لعباده، قال – تعالى –: (وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) [فصلت: ٤٦]، (وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا) [الكهف: ٤٩]، (وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ) [غافر: ٣١].

وقوله: ((ألا لا تَظلِموا))؛ أي: لا تَظلِموا أنفسكم بالعدول عن التوحيد إلى الشرك، ومن الهُدَى إلى الضلال، ومن الخير إلى الشر، كما لا تَظلِموا غيرَكم في دم أو مال أو عِرْضٍ؛ فإن الظلمَ ظلماتٌ يومَ القيامة، وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – يَنْهَى عمَّاله عن الظلم، فقال: ((واتقِ دعوةَ المظلوم))؛ أي: اجعل بينك وبينها وِقَايةً بالعدل وترك الظلم، وهذان الأمران يَقِيان مَن رُزِقَهما من جميع الشرور دنيا وأخرى.

وفي الحديث: ((إن دعوةَ المظلوم لتخترِق السبع الطِّبَاق، حتى تأخذ بالعرشِ، فيقول لها الربُّ: ارجعي؛ فوعِزَّتي وجلالي لأنصرنَّك، ولو بعد حين)).

وكرَّر النهيَ عن الظلم ثلاثًا؛ تعظيمًا لشأنه، وتحذيرًا من عاقبة شؤمه، فلا يجوز التعدِّي على أحدٍ بغير حق في دم ولا عِرض ولا مال، والله – سبحانه وتعالى – أمر بالعدل بين الناس في أقوالهم وأفعالهم، قال – تعالى –: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ) [النساء: ٥٨].

وقال: (وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا) [الأنعام: ١٥٢]، وقال: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ) [النحل: ٩٠]، الآيةَ.

العواصم من الضلال:

و أخير أيها الأحباب نقف مع العاصم من القواصم ألا و هو الاعتصام بكتاب الله و سنه نبيه – صلى الله عليه وسلم

قوله: ((وقد تَرَكْتُ فيكم ما لن تَضِلُّوا بعده إن اعْتَصَمْتُم به، كتابَ الله)).

((تَرَكتُ فيكم))؛ أي: فيما بينكم.

((ما لن تَضِلُّوا بعده))؛ أي: إن تمسَّكتُم به واعْتَصَمْتُم بما تضمَّنه من الأوامر والنواهي، واعْتَقَدتُم ما تضمَّنه من العقائد الحقَّة؛ إذ هو كتاب عزيزٌ، لا يَأْتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، تنزيلٌ من حكيم حميدٍ.

قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة - رحمه الله -:

"ومن أعظمِ ما أنعَم الله به على المسلمين، اعتصامُهم بالكتاب والسُّنة، فكان من الأصول المُتَّفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسانٍ، أنه لا يُقبل من أحدٍ قطُّ أن يُعارِض القرآن؛ لا برأيه ولا ذَوْقه، ولا مَعقوله ولا قياسه، ولا وَجْده؛ فقد ثبَت - بالبراهين القطعيَّات والآيات البيِّنات - أنَّ الرسول جاء بالهُدى ودينِ الحقِّ، وأنَّ القرآن يَهدي للتي هي أقوم، فيه نبَأُ مَن قبلهم، وخبرُ ما بعدهم، وحُكْم ما بينهم، هو الفصل ليس بالهَزْل، مَن ترَكه من جبَّار، قصَمه الله، ومَن ابتَغى الهدى في غيره، أضلَّه الله، هو حبلُ الله المتين، وهو الذِّكر الحكيم، وهو الصِّراط المستقيم، وهو الذي لا تَزيغ به الأهواء، ولا تَلتبس به الألْسُن، فلا يَستطيع أن يُزيغَه إلى هواه، ولا يُحَرِّف به لسانه، ولا يَخلَق عن كَثرة التَّرداد، فإذا رُدِّد مرَّة، لَم يَخْلَق، ولَم يُمَلَّ كغيره من الكلام، ولا تَنقضي عجائبُه، ولا تَشبع منه العلماء، مَن قال به صدَق، ومَن عَمِل به أُجِر، ومَن حَكَم به عدَل، ومَن دعا إليه، هُدِي إلى صراط مستقيمٍ"؛ اهـ.

وما ضَعُف المسلمون وزَالَ ما كان لهم من المُلك الواسع، إلاَّ بإعراضهم عن هداية القرآن، ولا يعود إليهم شيءٌ -مما فقَدوا من العِزَّة والسيادة والكرامة-إلاَّ بالرجوع إلى هدايته، والاعتصام بحبله.

واقتصَر الرسول في خُطبته على ذِكر الكتاب دون ذِكر السُّنة؛ لاشتماله على الأمرِ بالعمل بالسِنة لقوله -تعالى-: (أَطِيعُوا الله وَالرَّسُولَ) [آل عمران: ٣٢]، وقوله: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) [الحشر: ٧]، ولقوله: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ الله أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) [الأحزاب: ٢١].

والاعتصام به سببٌ لصلاح الدنيا والآخرة، فإنَّ مَن اعتَصَم به وعَمِل بأوامره ونواهيه -لن يضلَّ عن الصراط القويم، ولنَذكر ما قاله الإمام القرطبي في تفسيره من أنَّ القرآن مانعٌ لِمَن تمسَّك به من شرور الأعداء، وكَيْد أهل الجَوْر والظلم.

الدعاء .....

مقاصد الحج الأخلاقية والتربوية

الخطبة الأولى

الحمد لله، الحمد لله الذي جعل الحج ركنًا من أركان الإسلام، وعملًا تغفر به الذنوب والآثام، وطريقًا موصلًا إلى الجنة دار السلام، ومذكرًا بحقيقة الدنيا وما فيها من الزينة والحطام، ومعلقًا القلوب بالآخرة، ومذكرًا بيوم الحشر والزحام.

أحمده سبحانه وتعالى حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى، حمدًا يليق بجلاله وعظيم سلطانه، هو جل وعلا أهل الحمد والثناء، سبحانه لا نحصي ثناءً عليه هو

كما أثنى على نفسه، نحمده جل وعلا على آلائه ونعمه التي لا تعد ولا تحصى، نحمده جل وعلا حمدًا على كل حال وفي كل آن، فله الحمد في الأولى والآخرة.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله، اختاره الله جل وعلا ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين، وجعله سيد الأولين والآخرين، وبعثه رحمة للعالمين، وأرسله كافة للناس أجمعين، وأشهد أنه عليه الصلاة والسلام قد بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الله به الغمة، وجاهد في الله حق جهاده، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فجزاه الله عنا خير ما جازى نبيًا عن أمته، ورزقنا وإياكم اتباع سنته، وحشرنا يوم القيامة في زمرته، وجعلنا من أهل شفاعته، وصلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحابته أجمعين، وعلى من تبعهم واقتفى أثرهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين، وعلينا وعلى عباد الله الصالحين.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } [آل عمران:١٠٢].

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [النساء:١].

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

العنصر الأول أخلاقه مع الله :

اعلم زادك الله علما: أنه ينبغي على الحاج أن يتأدب مع ربه و مولاه و أن يتصف بكريم الأخلاق مع الكريم جل جلاله حتى يكون حجه مقبولا و ذنبه مغفورا و إليكم أهم الأخلاق التي ينبغي على الحاج أن يحققها مع الله تعالى

✍ **الأول: الإخلاص و هو أن يريد الحج بحجه وجه الله تعالى** و أن يحذر من الرياء و الشهوة و الشهرة التي تبطل العمل {وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ } [البقرة: ١٩٦]

وقال (عز وجل) في ثنايا آيات الحج: ((فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (٣٠(حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ..)) [الحج: ٣٠، ٣١]: وفي التلبية (وهي شعار الحج) جاء إفراد الله بالنسك صريحاً: (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك)(١٥)، كما أن الحج يرتكز على توحيد المتابعة للرسول وعدم الوقوع في شرك الطاعة، إذ لا مجال للتنسك في الشعيرة بالأهواء والعوائد، بل لا بد من التأسي به والأخذ عنه.

✍ **ثانيا تجديد التوبة:** فالحاج مقبل على مرحلة جديدة من حياته فينبغي عليه أن يبدأ صفحة جديدة مع ربه سبحانه و تعالى فيتحلل من المظالم و يتوب إلى علام الغيوب قال الله تعالى {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [التحريم: ٨]

فالمبادرة إلى التوبة النصوح من جميع الخطايا والذنوب، والتخلص من حقوق العباد صغيرها وكبيرها، والتحلل من مظالم إخوانه المسلمين، ممن ظلمهم بقول أو فعل أو اعتداء، فإن ذلك أرجى لقبول حجه ورفعة درجاته، ومغفرة ذنوبه ومحو سيئاته، بل وتبديلها بالحسنات، وليحرص المسلم على تخير النفقة الطيبة من المال الحلال، ليُقبَل حجه ويُرفع دعاؤه، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا.

فيكف يرجو المغفرة من هو مصرا على التهاون في حقوق الله تعالى

وكيف ينال الكمال من قصر في حق الكبير المتعال

ثالثا تعظيم شعائر الله تعالى: ومن الأخلاق الواجبة بين العبد و بين ربه أن يعظم شعائره فإنها دليل واضح و برهان ساطع على تقوى القلوب قال تعالى **{ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ } [الحج: ٣٢]**

ثالثا التذلل والانكسار للعزيز الجبار

وهو الإخبات: أن لا ترى لك عِزّاً إلا بهذا التواضع فهذا هو الإخبات. التواضع الذي تتذلل به وتراه عِزّك ومجدك وتحقيق ذاتك هو الاخبات **(فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ (٣٤) الحج)**. إذا تواضعت لله تعالى وعبدته كل العبادات ترى نفسك كأنك لم تفعل شيئًا وأنت ضئيل في حضرته

تأمل في أخلاق السلف وكيف كان ذلهم وانكسارهم لله –تعالى–

عن علي بن الفضيل أنه دخل الحرم ليطوف، فرأى سفيان الثوري ساجدًا عند الكعبة، فطاف شوطًا وسفيان لم يرفع رأسه، ثم طاف الثاني والثالث... حتى أكمل سبعة أشواط، وسفيان لم يرفع رأسَهُ من سجوده.

* ووقف الفُضيل بن عياض –رحمه الله–بعرفة والناسُ يدعون وهو يبكي بكاء الثكلى المحترقة، فلمّا كادت الشمس تغرُب قَبض على لحيته، ثمّ رفع رأسهُ إلى السماء وقال: واسَوْءَتاه منك وإن عفوتَ!

* وكان مسروق –رحمه الله– إذا حج أَكثرَ العبادةَ وقيام الليل، حتى قال عنه الإمام أحمد: حج مسروق فما بات إلا ساجدًا.

* وحجّ الأسود بن يزيد النّخعي ثمانين ما بين حجة وعمرة، وحج مرة مع علقمة بن قيس، وكان الأسود صاحب عبادة، فصام يومًا حارًّا فتربّد وجهه وتغيّر، فأتاه علقمة

فضرب على فخذه وقال: عَلامَ تعذِّب هذا الجسد؟ فقال الأسود: يا أبا شبل، الراحةَ أُريدُ له؛ إن الأمر جِدٌّ، إن الأمر جِدّ.

رفعوا الأكُفَّ وأرسلوا الدعواتِ وتجرَّدوا لله في عـرفـاتِ
شعثًا.. تُجلِّلُهُم سحائبُ رحمةٍ غُبْرًا.. يفيضُ النور في القَسَماتِ
وكأنَّ أجنحةَ الملائكِ عـانقت أرواحَهُـم بالـبِرِّ والطاعـاتِ
فتنـزَّلت بين الضلوع سكينةٌ علويَّةٌ.. موصـولةُ النفحـاتِ
وتصاعـدتْ أنفاسُهُم مشبوبةً وَجْدًا.. يسيل بواكِفِ العَبَـراتِ
هذي ضيوفُـك يا إلهي تبتغي عفوًا وتـرجـو سـابغَ البركـاتِ
غصَّت بهم في حَلِّهِم ورَحيلِهِم رَحْبُ الوِهادِ وواسعُ الفَلَـواتِ
تركوا وراء ظهورهم دنيا الوَرَى وأَتَـوْكَ في شوقٍ وفي إخْبـاتِ
وَفَدُوا إلى أبواب جُودِك خُشَّعًا وتـزاحموا في مَهْبِط الرحمـاتِ
فاقْبَلْ إلـهَ العرشِ كل ضَراعَةٍ وامْحُ الذنوب.. وكَفِّرِ الـزلاَّتِ

العنصر الثاني: أخلاق الحاج مع نفسه:

أما أخلاق الحاج مع نفسه فتتمثل في عدة أمور

غرس خلق القناعة والزهد في الدنيا :

اعلم عباد الله أن من الأخلاق الحميدة التي يغرسها الحج في نفوس الحجاج خلق القناعة و الزهد في الدنيا فعندما يتجرد الحاج من ثيابه و يرتدي ملابس الإحرام التي هي كالأكفان لا مخيط فيها ولا جيوب لها أين ماله أين مليارات و ملايينه؟ أين منصبه؟ أين قصوره أين حشمه وخدمه تجرد من كل شيء

نصيبك مما تجمع الدهر كله رداءن تلوى فيهما وحنوط

وقال أخر

هي القناعة فالزمها تعش ملكا لو لم يكن منها إلا راحة البدن

وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعا هل راح منها بغير القطن والكفن

ثانيا الاتصاف بالأخلاق الحميدة:

الحج مدرسة الأخلاق وميدان تربية النفس على معالي الأخلاق، والتباعد والتجافي عن سيء الأخلاق ورديئها.

يحدوه في ذلك خلق سيد البشر صلى الله عليه وسلم الذي كان مناراً لكل حائر في ظلمة الأخلاق، مستشعراً تلك النداءات النبوية والوصايا الإيمانية بالتخلق بكريم الأخلاق والاتصاف بجميل الطباع.

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(إن من خياركم أحسنكم أخلاقا)

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق)

ومن أهم هذه الصفات والأخلاق التي نستقيها من الحج صفة الصبر والحلم والرحمة والشفقة والإيثار والتعاون وهذه الصفات وغيرها تغرسها كثير من أعمال الحج وتنبذ القبيح والرديء والسيء من الأخلاق كما قال تعالى {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ ..}

ثالثا: التعود على الانضباط:

فالانضباط من أروع ما يتربى عليه الحاج في جميع الماسك الزمانية والمكانية

فالحج كما قال الله تعالى و بين لنا له زمن محدد لا يجوز للمسلم ان يتعداه قال تعالى {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ } [البقرة: ١٩٧]

و هناك الأيام المعدودات {وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ } [البقرة: ٢٠٣]

و هناك مواقيت مكانية لا يجوز للحج أن بتعدها عباس رضي الله عنهما قال: " وقت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأهل المدينة ذا الحليفة ولأهل الشام الجحفة ولأهل نجد قرن المنازل ولأهل اليمن يلملم ، وقال : هن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن ممن يريد الحج والعمرة ومن كان دون ذلك فمهله من أهله حتى أهل مكة من مكة " [متفق عليه] .

رابعا تربية الضمير:

فالمسلم لا بد وأن يربي نفسه على مراقبة الله عز وجل وأن يكون له ضمير يردعه ويحبسه عن كثير من الأقوال والأفعال والأشياء التي فيها ضرر وهي ممنوعة ومحرمة شرعاً .

ومن الأمثلة التي تربي المسلم على ذلك في أعمال الحج الطواف ففيه اختلاط بين الرجال والنساء فيتربى المسلم على أن يغض بصره ولا يطلق له العنان في رؤية ما حرم الله ،كذلك التنقل لأداء شعائر الحج قد تكون هناك فرصة مهيأة للسرقة أو الاعتداء على أمتعة الحجيج ولكن الحج يربي النفس على مراقبة الله في كل وقت وعلى كل حال، وغيرها من الأمثلة التي ترسخ مثل هذه المعاني والمقاصد.

حتى يعود الحاج بعد حجه بعيداً كل البعد عن تلك المحرمات التي يكون بها ضرر عليه أو على غيره ليعيش المجتمع المسلم مجتمعاً محافظاً نزيهاً قدوة لغيره من المجتمعات التي وقعت في وحل كثير من المفاسد والشرور.

العنصر الثالث أخلاقه مع الناس:

ومن الأخلاق التي هي من مطالب الحج الأخلاق مع الناس فالدين هو المعاملة والحج مدرسة تخرج الحجاج وقد نالوا الرتبة العالية في منزلة الأخلاق السامية واليكم بعض تلك الأخلاق:

غرس مبدأ المساواة :

أحباب رسول الله – صلى الله عليه و سلم -إن من أهم الأخلاق التي يرسخها الحج في نفوس الأمة مبدأ المساواة ويتجلى واضحاً في الحج حيث يجتمع المسلمون من كل جنس ولغة ولون ووطن في صعيد واحد لباسهم واحد وعملهم واحد ومكانهم واحد ووقتهم واحد وحدة في المشاعر ووحدة في الشعائر ،وحدة في الهدف ، ووحدة في العمل ،ووحدة في القول.

عن أبي نضرة قال حدثني من سمع خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط أيام التشريق فقال (إن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى)(أخرجه أحمد).

ومن هنا تنصهر الأمة في بوتقة المساواة ويلتحم الجسد الواحد فهذا مصري وذلك سوداني و أخر يوناني و أخر أمريكي وهذا صيني و هذا تركي هذا فرنسي لكل تجسد في مكان وحدا و تآلفت الأرواح و التقت الأجساد

وهذا غني وذلك فقير وهذا رئيس وذلك مرؤوس ذابت الفوارق وانعدمت الطبقات واجتمع الجمع على طاعة رب الأرض والسماوات

غرس مبدأ (إنما المؤمنون إخوة)

فاذا نظر الحاج إلى الصورة و المشهد السابق الذي انصهر فيه أفراد على الرغم من اختلاف بلدانهم و اختلاف أعرافهم و اختلاف لغاتهم تولد في نفسية خلق عظيم لا يوجد إلا في ذلك الدين الحنيف انه خلق الأخوة و عندها يحس المصري بآلام السوري و يحس الأمريكي بآلام الصيني فينشا عن ذلك التواصل و التعاضد و المحبة و لقد قرر

الله تعالى و نبيه النبي – صلى الله عليه وسلم- ذلك المبدأ في غير ما موطن من الشريعة الغراء

ولنتأمل قول الله تعالى {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}

ومما يترتب على هذه الأخوة أن يكون الحب والسلام والتعاون والوحدة هي الأصل في الجماعة المسلمة، وأن يكون الخلاف أو القتال هو الاستثناء الذي يجب أن يرد إلى الأصل فور وقوعه وأن يستباح في سبيل تقريره قتال المؤمنين الآخرين للبغاة من إخوانهم ليردوهم إلى الصف، وليزيلوا هذا الخروج على الأصل والقاعدة. وهو إجراء صارم وحازم كذلك.

ولنتذكر وصية الرسول صلى الله عليه وسلم فعن أنسأن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخوانًا الحج. أخرجه البخاري

أقول هذا القول، وأستغفر الله العظيم الكريم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب؛ فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما.

أما بعد:

العنصر الرابع الأخلاق مع الكون الذي يعيش فيه:

فالمسلم يتربى في الحج على مبدا السلم والمسالمة مع ما حوله من كائنات قال رب الأرض و السماوات " يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم "

قال ابن كثير: " هذا تحريم منه تعالى لقتل الصيد في حال الإحرام، ونهى عن تعاطيه فيه، وهذا إنما يتناول من حيث المعنى المأكول وما تولد منه ومن غيره"(١).

وقال عز وجل: {وحرّم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً} [المائدة: ٩٦].

قال ابن المنذر: " أجمعوا على أن المحرم ممنوع من قتل الصيد " .

وقال ابن قدامة: " لا خلاف بين أهل العلم في تحريم قتل الصيد واصطياده على المحرم "

وقال النووي: "أجمعت الأمة على تحريم الصيد في الإحرام".

ولقد رسّخ الإسلام شعائر الحج ورتبها بطريقة تجعل الحاج في سلم شامل، ليس مع الناس فقط، بل مع كل شيء؛ الشجر والحجر والحيوان ومع الكون كله، تسليماً لرب العالمين.

إن الحج تجربة تمثّل ورشة مكثفة للتدريب على الشحن الروحي والتعبئة على السلم والتدريب على محاربة نوازع النفس السيئة

كما أنه يعلمنا السعي لتحقيق السلام العالمي من خلال هذه التجربة الإنسانية الفريدة، التي يتم فيها التدريب سنوياً على السلام والسلام المطلق مع المكان والزمان والكائنات، وهو بذلك يذكرنا أننا ينبغي أن نوسع من هذه الورشة والدورة المكثفة وننقلها إلى المستوى الإنساني الأوسع، بتبني الأسلوب السلمي في بقية الأماكن وبقية الأوقات ومع مختلف القضايا.

الدعاء.....

ماذا بعد الحج؟

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي جعل الإيمان أمانًا وأمنًا، وجعل البيت مثابةً للناس وأمنًا، وجعل حجه فريضة، وتعظيمه شعيره، والصلاة فيه فضيلة، له الحمد سبحانه وتعالى على ما أفاض من الخيرات، وما ضاعف من الحسنات وما محا من السيئات، وعلى ما جعله لنا من أيام دهرنا من النفحات، وله الحمد سبحانه وتعالى ملء الأرض والسموات، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يليق بجلاله وعظيم سلطانه، هو أهل الحمد والثناء، لا نحصي ثناءً عليه، هو كما أثنى على نفسه، فله الحمد في الأولى والآخرة، وله الحمد على كل حال وفي كل آنٍ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير.

وأشهد أن نبينا وقائدنا وقدوتنا وسيدنا وحبيبنا محمدًا عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، علم الهدى، ومنار التقى، شمس الهداية الربانية، ومبعوث العناية الإلهية، وأشهد أنه عليه الصلاة والسلام قد بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الله به الغمة، وجاهد في الله حق جهاده، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فجزاه الله خير ما جازى نبيًا عن أمته، ووفقنا جميعًا لاتباع سنته، وحشرنا يوم القيامة في زمرته، وجعلنا من أهل شفاعته.

وصلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحابته أجمعين، وعلى من تبعهم واقتفى أثرهم ونهج نهجهم إلى يوم الدين، وعلينا وعلى عباد الله الصالحين.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } [آل عمران:١٠٢].

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [النساء:١].

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:.....

إتمام النعمة يوجب الشكر لله تعالى

بُشرى لنا معشر الإسلام إن لنا من العناية ركنًا غير مُنْهَدِمِ

لـمّا دعا الله داعِينا لطاعته بأكرم الرُّسْلِ كنّا أكرمَ الأُمَمِ

{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } [المائدة: ٣]

وعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَنَّ رَجُلاً مِنَ الْيَهُودِ قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا، لَوْ عَلَيْنَا، مَعْشَرَ الْيَهُودِ نَزَلَتْ، لاَتَّخَذْنَا ذلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا قَالَ: أَيُّ آيَةٍ قَالَ (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا) قَالَ عُمَرُ: قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ، وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ، يَوْمَ جُمُعَةٍ أخرجه البخاري

فالله تعالى قد رضي لعباده هذا الدين الأغر الخاتم وهو سبحانه لا يرضى لعباده إلا لما فيه الخير الكامل والصلاح الأتم لهم.

فالمؤمن ينسب ما به من نعمة، قال – سبحانه وتعالى –: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللّهِ ﴾ (سورة النحل: الآية ٥٣)، وأعظم نعمة هي نعمة الإسلام، وما عنده من طاعة؛ إلى ربه ومولاه – جل وعلا – فله الفضل والمنة، ولا يزعم أن ذلك من حوله وكده وجهده، قال

الله – سبحانه وتعالى –: ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ (سورة الأنعام: الآية ١٢٥).

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: انْتَسَبَ رَجُلاَنِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: أَحَدُهُمَا أَنَا فُلاَنُ ابْنُ فُلاَنٍ فَمَنْ أَنْتَ لاَ أُمَّ لَكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: انْتَسَبَ رَجُلاَنِ عَلَى عَهْدِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَم، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَنَا فُلاَنُ ابْنُ فُلاَنٍ حَتَّى عَدَّ تِسْعَةً، فَمَنْ أَنْتَ لاَ أُمَّ لَكَ؟ قَالَ: أَنَا فُلاَنُ ابْنُ فُلاَنٍ ابْنُ الإِسْلاَمِ، قَالَ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَم أَنَّ هَذَيْنِ الْمُنْتَسِبَيْنِ أَمَّا أَنْتَ أَيُّهَا الْمُنْتَمِى أَوِ الْمُنْتَسِبُ إِلَى تِسْعَةٍ فِى النَّارِ فَأَنْتَ عَاشِرُهُمْ وَأَمَّا أَنْتَ يَا هَذَا الْمُنْتَسِبُ إِلَى اثْنَيْنِ فِى الْجَنَّةِ فَأَنْتَ ثَالِثُهُمَا فِى الْجَنَّةِ.(

أخرجه عبد بن حميد ، وعبد الله بن أحمد فى زوائد المسند)

وقال – سبحانه وتعالى –: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لاَّ تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ ﴾ (سورة الحجرات: الآية ١٧).

فالشّرف كل الشّرف ليس في الدور، ولا القصور، ولا في الأموال، ولا في الهيئات ولا في الذّوات، الشّرف أن تكون عبداً لربّ الأرض والسموات، الشرف أن تكون من أولياء الله، الذين يعملون الصالحات، ويجتنبون المُحَرَّمات، ويحبون الصالحين.

ترى المتّقي، فيُحبّه قلبك إن كنت مسلماً؛ لِما يظهر عليه من علامات النصح والقبول والرِّضا، وترى الكافر فيبغضه قلبك، ولو كان وسيماً جميلاً، لأن عليه آيات السّخط، وتعلوه سِمات الإعراض عن الله: (وإذا رأيتهم تُعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشبٌ مسندة)، فالأجسام طويلة، والبشرة جميلة، ولكن القلوب قلوب ضلالة، وقلوب جهالة، وقلوب عمالة، ولذلك كان الصحابة رضوان الله عليهم، لا يملكون في الدنيا قليلاً ولا كثيراً، ولا يجد أحدهم إلا كسرَة الخبز، وينام في الطرقات، ولكن الله نظر إلى قلوبهم فهَداهم إلى الإسلام.

✍ كثرة الاستغفار: ثم اعلموا رحمكم الله : أنه مهما حرص الإنسان على تكميل عمله فإنه لابد من النقص والتقصير، ولذلك علمنا الله تعالى كيف نرفع هذا النقص فأمرنا

بالاستغفار بعد العبادات، فقال بعد أن ذكر مناسك الحج: { ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم} (البقرة:١٩٩).

تعالى : {وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ} (٩٠) سورة هود.

يا من يجيب العبد قبل سؤاله ويجود للعاصين بالغفران

وإذا أتاه السائلون لعفوه ستر القبيح وجاد بالإحسان

وأمر نبيه أن يختم حياته العامرة بعبادة الله والجهاد في سبيله بالاستغفار فقال: { إذا جاء نصر الله والفتح. ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً. فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً} . فكان يقول في ركوعه وسجوده: (سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي) رواه البخاري. وكان صلى الله عليه وسلم يقول بعد كل صلاة فيقول: (أستغفر الله) ثلاث مرات.

إلهي لا تعذبني فإني مقر بالذي قد كان مني

وما لي حيلةٌ إلا رجائي وعفوك إن عفوت وحسن ظني

وكم من زلة لي في الخطايا وأنتَ عليّ ذو فضلٍ ومنِ

إذا فكرتُ في ندمي عليها عضضتُ أناملي وقرعتُ سني

أجنّ بزهرة الدنيا جنونا وأقضي العمرَ فيها بالتمني

ولو أني صدقت الزهدَ فيها قلبتُ لأهلها ظهرَ المِجنّ

وبينَ يديّ مُحتبسٌ طويلٌ كأني قد دُعيتُ له ، كأني

يظنُ الناسُ بي خيراً وإني لشرُ الناسِ ، إن لم تعفُ عني

قال ابن رجب رحمه الله : ((كان السلف يرون : أن من مات عقب عمل صالح ؛ كصيام رمضان أو عقيب حج أو عمرة يرجى له أن يدخل الجنة ، وكانوا مع اجتهادهم في الصحة في الأعمال الصالحة يجددون التوبة والاستغفار عند الموت ويختمون أعمالهم بالاستغفار وكلمة التوحيد ؛ لما احتضر العلاء بن زياد بكى فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : كنت والله أحبُّ أن أستقبل الموت بتوبة

قالوا : فافعل رحمك الله فدعا بطهور فتطهر ثم دعا بثوب جديد فلبسه ثم استقبل القبلة فأومأ برأسه مرتين أونحو ذلك ثم اضطجع و مات ،

ولما احتضر عامر بن عبد الله بكى وقال: لمثل هذا المصرع فليعمل العاملون : اللهم إني أستغفرك من تقصيري و تفريطي و أتوب إليك من جميع ذنوبي لا إله إلا الله ثم لم يزل يرددها حتى مات رحمه الله ، وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه عند موته : اللهم أمرتنا فعصينا و نهيتنا فركبنا و لا يسعنا إلا عفوك لا إله إلا الله ثم رددها حتى مات))

كان بعض السلف إذا صلى صلاةً استغفر من تقصيره فيها كما يستغفر المذنب من ذنبه، إذا كان هذا حال المحسنين في عباداتهم، فكيف حال المسيئين؟

✍ كثرة ذكر الله تعالى: أمة الإسلام إن الهدف الأكبر من جميع العبادات هو ذكر رب الأرض و السماوات ، و الذي يتأمل القران الكريم يرى أن رب العالمين يأمرنا بذكره دبر كل طاعة و ما ذاك إلا لأن الذكر به حياة القلوب و الأرواح قال الله تعالى {فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ (٢٠٠) وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١) أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٢٠٢) } [البقرة: ٢٠٠ - ٢٠٢]

إن ذكر الله هو ختام الأعمال الصالحة، فهو ختام الصيام، كما قال تعالى: {وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [(١٨٥) سورة البقرة] وهو ختام الحج قال تعالى: {فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا} [(٢٠٠) سورة البقرة] وهو ختام الصلاة، كما في قوله تعالى: {فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ} [(١٠٣) سورة النساء] وهو ختام الجمعة، قال تعالى: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [(١٠) سورة الجمعة]، بل هو ختام الدنيا، فعن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((من كان آخر كلامه لا إله إلا الله

دخل الجنة)) وروى مسلم في صحيحه، عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ((لقنوا موتاكم لا إله إلا الله)).

الذاكرون الله، هم أهل السبق، كما روى مسلم في صحيحه، من حديث العلاء عن أبيه، عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: "كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يسير في طريق مكة، فمر على جبل يقال له جمدان، فقال: ((سيروا هذا جمدان سبق المفردون، قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال الذاكرون الله كثيراً والذاكرات

✍ **أن من أعظم أسباب قبول الحج التواضع:** فقد أمر الحجيج أن يتجردوا من ملابس الدنيا ويكونون حاسرين عن رؤوسهم متواضعين لله والتواضع يكون في المراكب وفي المنزل وفي التعامل الطيب مع الناس فقد حج نبينا على رحل رث وقطيفة خلقة لا تساوي أربعة دراهم) رواه الترمذي وابن ماجة وروى ابن خزيمة عن قدامة رضي الله عنه قال رأيت رسول الله على ناقة صهباء لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك) فيكون قلب الحاج اسلم ما يكون من الكبر والغل والحسد والبغضاء والكراهية واحتقار المسلمين لان القلوب التقية النقية اقرب ما تكون من رحمة ربها اذا سلمت قلوبها وهل فرض الحج الا لهذه المعاني العظيمة

✍ **الإلحاح إلى الله تعالى بالدعاء:** واعلموا علمني الله تعالى و إياكم :أنه ينبغي على العامل الذي سلك طريق الأنبياء و الأصفياء ان يحمل هم قبول الأعمال و لا يكون ذلك إلا بكثرة الدعاء و البكاء لرب الأرض و السماء و تأمل حال العارفين بعد فراغهم من الطاعة قال –جل ذكره –: **{فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ (٢٠٠) وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١) أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ}** [البقرة: ٢٠٠ – ٢٠٢]

يقول الشيخ الشعراوي – رحمه الله– ذن ما دام العباد بعد أداء المناسك في موقف سؤال لله فليُصَعِّدُوا مسألتهم لله وليطلبوا منه النافع أبداً، ولا ينحطوا بالسؤال إلى الأمور الدنيوية الفانية البحتة. {فَمِنَ الناس مَن يَقُولُ رَبَّنَآ آتِنَا فِي الدنيا وَمَا لَهُ فِي الآخرة مِنْ خَلاَقٍ} إن العبد قد لا يريد من دعائه لله إلا الدنيا، ولا حظ ولا نصيب له في الآخرة، ومثل هذا الإنسان يكون ساقط الهمة؛ لأنه طلب شيئًا في الدنيا الفانية، ويريد الله أن نُصَعِّد همتنا الإيمانية. ولذلك يتبعها بقوله الحق: {وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ آتِنَا فِي الدنيا حَسَنَةً وَفِي الآخرة حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النار} ولماذا لم ننس الدنيا هنا؟ لأنها هي المزرعة للآخرة.

يقول الشيخ محمد أبو زهرة – رحمه الله في – تفسيره –{وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} هذا هو الفريق الثاني؛ ليس همه الدنيا وليست مطالبه مقصورة عليها بل مطالبه ثلاثة:

أولها: حسنة في الدنيا، أي حال حسنة في الدنيا، فلا يذل للئيم، ولا يرام بضيم، ولا تكرثه كوارث الحياة، ولا يبتلى في دينه ومروءته وخلقه، ولا يسلط عليه حاكم ظالم أو متسلط غاشم؛ وهكذا يعيش آمنا في سربه عنده قوت يومه، ينفع الناس ويصل رحمه، فكل ما يؤدي إلى الاطمئنان والبعد عن الحرام فهو حال حسنة في الدنيا.

والمطلب الثاني: حسنة في الآخرة، أي حال حسنة في الآخرة، بأن يكون من المرضيِّ عنهم من رب العالمين، فلا تلحقه آثام من آثام الدنيا. والمطالبة بالحال الحسنة في الآخرة هي مطالبة بأن يجنبه السيئات في الدنيا، ويوفقه للطاعات فيها، لأن حال الآخرة مبنية على حال الدنيا، فإن كان قائما بالطاعات نافعا للناس فيها غير ظالم ولا متكبر، لَا يعيث في الأرض فسادًا، فحاله في الآخرة حسنة؛ وإن انهوى في الشر وركبته الآثام في الدنيا، وأحاطت به خطيئته، فليست حاله في الآخرة حسنة.

والمطلب الثالث: أن يقيه عذاب النار، وقد ذكر ذلك مطلبا قائما بذاته مع أنه داخل في حسنة الآخرة؛ إذ إن حسنة الآخرة تقتضي ألا يكون في النار، لأن المؤمن الخاشع

الخاضع يُغلِّب الخوف على الرجاء، فكلما ازداد قربا من الله ازدادت خشيته ورهبته، وكلما أكثر من الطاعات استصغر ما صنع في جانب ما أنعم عليه الكبير المتعال، ولذلك كان الصديقون والنبيون أخوف لله من غيرهم لأنهم أقرب إليه، وأدنى منه، ومراتب الناس في الخوف من العقاب هي كمراتبهم في الطاعات لا كدركاتهم في المعاصي، لأن أهل المعاصي في لهو شاغل، أما أهل الطاعات فهم في ذكر لله دائم، وقد وصف الله الطائعين بقوله: (الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ).

لقد وصف القاسم بن عبد الرحمن ذلك القسم الذي يطلب حسنة الدنيا والآخرة، فقال: من أعطى قلبا شاكرا، ولسانا ذاكرا، وجسدا صابرا، فقد أوتي في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، ووقي عذاب النار.

ولقد كان أكثر دعاء النبي – صلى الله عليه وسلم – " ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار " (رواه البخاري).

ولم يذكر قسم ثالث وهو الذي يطلب الآخرة فقط، ولا يطلب الدنيا؛ لأن الإسلام لَا يرضى أن ينسى المسلم حظه من الدنيا؛ ولأن من يطلب الآخرة يطلب الأعمال الحسنة في الدنيا؛ لأنها قنطرة الآخرة، ولأن الإسلام لَا يقر الانقطاع عن طيبات الدنيا لحظ الآخرة لأنه لَا يرضى بتعذيب الجسم لتهذيب الروح كما يزعم الذين يسلكون ذلك المسلك.

ولقد روى البخاري ومسلم أن النبي – صلى الله عليه وسلم – عاد رجلا من المسلمين صار مثل الفرخ، فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " هل تدعو الله بشيء أو تسأله إياه؟ " قال: نعم كنت أقول: اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " سبحان الله!! لَا تطيقه، أفلا قلت: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار " (رواه مسلم).

(أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٢٠٢) في هذا بيان لجزاء الذين يتجهون إلى ربهم داعين أن يوفقهم لما فيه حسنة في الدنيا وحسنة في الآخرة، ويقيهم عذاب النار. والإشارة للبعيد لبيان علو منزلتهم؛ وقد بين أن الجزاء هو نصيبهم مما كسبوه من عمل الخير والقيام بالحق الواجب عليهم، وفي هذا التعبير الذي يفيد أن النصيب مأخوذ مما كسبوه من أعمال إشارة إلى أمور ثلاثة: أولها: إن هؤلاء الذين دعوا ربهم بالتوفيق لابد أن يقرن دعاؤهم بإرادة قوية عاملة متجهة إلى تحقيق ما يبغون وما يدعون الله سبحانه وتعالى في التوفيق له، وإن لم يكن عمل فالدعاء أماني وأحلام، ولا يتحقق فيها القصد الكامل والضراعة الخاشعة لرب العالمين؛ لأنَّ الدعاء مخ العبادة؛ فإن كان صادقا فالإرادة تتجه نحوه.

الأمر الثاني: الذي يشير إليه التعبير الكريم: أن الجزاء ليس على الدعاء، وإنما الجزاء على العمل، فيجب أن يعملوا؛ فليس الدعاء وحده بمستحق جزاء إن كان العمل ينافيه.

الأمر الثالث: أن كسب العبد لعمل الخير يطوي في ثناياه جزاءه، وكذلك كل عمل للأنسان جزاؤه مشتق من منهاجه، إن خيرا فخير وإن شرا فشر؛ فمن أسدى إلى الناس معروفا، فقد قدم بهذا الإسداء لنفسه؛ ومن أعان مكروبا، فقد كسب الجزاء ساعة عمل، وكذلك من قتل نفسا، فقد قتل نفسه إذ استحق ذلك الجزاء، ومن سرق فقد قطع يده، ومن زنى فقد رجم نفسه، وهكذا (كلُّ امرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِين).

وقد ذيل الله سبحانه وتعالى الآية بقوله الكريمة (وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) وسرعة حسابه سبحانه وتعالى كناية عن تحقيقه، وتحقق يوم القيامة وقربه، وعلمه سبحانه وتعالى بإحسان المحسن وإساءة المسيء؛ لأنَّ تطويل الحساب يكون من جهل المحاسب، فيبطئ ليعرف؛ فإذا كان المحاسب هو العليم الحكيم الذي لَا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، فإن حسابه يكون كريما؛ إذ لَا تخفى عليه سبحانه خافية.

وفى هذا التذييل إشارة إلى عقاب الذين ليس لهم في الآخرة من خلاق على ما يرتكبون من موبقات ما داموا قد جعلوا الدنيا كل همهم، وغاية أمرهم، ومقصد وجودهم.

تحقيق معنى الاستسلام لمراد الله :ثم اعلموا يا رعاكم الله : أن من أجل الدروس التي يتعلمها الحاج و غيره من الحج هو الاستسلام لرب الأنام في الأقوال و الأعمال حالهم كما قال الله تعالى {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ } [البقرة: ٢٨٥]

فالتسليم إذاً هو روح الإسلام، بل هو الإسلام نفسه، يقول الله -سبحانه وتعالى- عن إبراهيم -عليه السلام-: (إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) [البقرة:١٣١].

إن التسليم لله -عز وجل- من أخص أركان الدين، وبه يجوز العبد الصراط، وتثقل به الموازين، وهو من أوجب الواجبات، وأعلى القربات.

بل؛ "إن مبنى العبودية والإيمان بالله، وكتبه، ورسله على التسليم، وعدم الخوض في تفاصيل الحكمة في الأوامر، والنواهي، والشرائع، ولهذا لم يحكِ اللهُ -سبحانه- عن أمة نبي صَدَّقت نبيها وآمنت بما جاء به، أنها سألته عن تفاصيل الحكمة فيما أمرها به، ونهاها عنه، ولو فعلت ذلك لما كانت مؤمنة بنبيها، بل انقادت، وسَلَّمت، وأذعنت، وما عرفت من الحكمة عرفته، وما خفي عنها لم تتوقف في انقيادها، وإيمانها، واستسلامها على معرفته، ولا جعلت طلبه من شأنها" الصواعق المرسلة ٤/ ١٥٦٠.

يقول الله -سبحانه وتعالى-: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا) [الأحزاب:٣٦]، فهذه الآية تدلّ على أن أمر اللَّه وأمر رسوله موجبٌ للامتثال، مانعٌ من الاختيار، مقتضٍ للوجوب.

فالله أمره بالخروج من بلده و ترك ماله و اهله فلبى و امر هان يتجرد من ملابسه ليرتدي قطعة كمشا ليس فيها مخيط فلبى

وأمره أن يعتزل النساء و الطيب فلبى

و أمره أن يطوف حول حجر فطاف

وأمره أن يقلب حجرا و يرمي حجر فلبى

وامر هان يقف بعرفات فلبى

وهذا هو الاستسلام و الانقياد لرب العباد

فعليك أخي المسلم: أن تكون مستسلما لحكم الله غير معترض أو مؤول، أو متردد، أو مستبدل أو متباطئ، أو معادٍ {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} النساء: ٦٥.

يقول الله -سبحانه وتعالى- في وصف المنافقين: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً) [النساء:٦٠-٦١].

وقال عنهم: (وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ * وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ) [النور:٤٨-٤٩].

إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم تولوا وأعرضوا؛ لأنهم لا يسلِّمون بحكم الله ورسوله، لكن؛ إذا كان الحكم لهم في الخصومة، قالوا: لا نريد إلا الشريعة، ثم جاءوا منقادين لها؛ لعلمهم أن الحق لهم، ولأنه وافق هواهم، وفي مصلحتهم.

قال الله: (أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [النور:٤٩-٥٠]، فناقض المنافقون قاعدة الإسلام العظيمة في التسليم لله ولرسوله بالحكم، وعدم الاعتراض عليه، فذمهم الله لاعتراضهم وعدم تسليمهم.

صور من استسلام الصحابة – رضي الله عنهم -ولو حاولنا استيفاء ما سطره الصحابة رضوان الله عليهم من أمثلة ومواقف، ما وسعنا عشرات الخطب والمواعظ من أجل إيفاء هؤلاء العظام حقهم في التسليم لأمر الله وأمر رسوله -صلى الله عليه وسلم-.

فمن تلكم النماذج ابن رواحة، روت عَائِشَةُ -رضي الله عنها- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَلَمَّا جَلَسَ قَالَ: "اجْلِسُوا"، فَسَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ

بْنُ رَوَاحَةَ قَوْلَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-: "اجْلِسُوا"، فَجَلَسَ فِي بَنِي غَنَمٍ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَاكَ ابْنُ رَوَاحَةَ جَالِسٌ فِي بَنِي غَنَمٍ، سَمِعَكَ وَأَنْتَ تَقُولُ لِلنَاسِ: "اجْلِسُوا"، فَجَلَسَ فِي مَكَانِهِ. المعجم الأوسط.

ورواه عبد الرزاق في المصنف وزاد: فَمَرَّ بِهِ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ لَهُ: "مَا شَأْنُكَ؟"، قَالَ: سَمِعْتُكَ تَقُولُ: "اجْلِسُوا"؛ فَجَلَسْتُ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: "زَادَكَ اللَّهُ طَاعَةً" مصنف عبد الرزاق.

ومن النماذج ما رواه عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- رَأَى خَاتمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ فَنَزَعَهُ فَطَرَحَهُ وَقَالَ: " يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ"، فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَمَا ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-:" خُذْ خَاتِمَكَ انْتَفِعْ بِهِ"، قَالَ:" لَا وَاللَّهِ! لَا آخُذُهُ أَبَدًا وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-". رواه مسلم.

وفي قصة نزول آية تحريم الخمر خير دليل على الانقياد التام لأمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ سَاقِيَ الْقَوْمِ، فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ، وَكَانَ خَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ الْفَضِيخَ فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مُنَادِيًا يُنَادِي: أَلاَ إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ قَالَ: فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: اخْرُجْ فَأَهْرِقْهَا فَخَرَجْتُ فَهَرَقْتُهَا، فَجَرَتْ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: قَدْ قُتِلَ قَوْمٌ وَهِيَ فِي بُطُونِهِمْ فَأَنْزَلَ اللهُ (لَيْسَ عَلَى الَّذِين آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا) الآية " أخرجه البخاري

والشاهد أنهم لم يتحققوا من قول القائل بأن الخمر هل حرمت، فبمجرد السماع بالتحريم أذعنوا مباشرة وانقادوا للأمر، وأراقوا الخمر التي كانوا يشربونها من لحظتها.

وللنساء في التسليم مثال فريد، وموقف شريف، ومشهد يذكر، فعنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ لَمَّا نَزَلَتْ (يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلاَبِيبِهِنَّ) خَرَجَ نِسَاءُ الأَنْصَارِ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِهِنَّ الْغِرْبَانُ مِنَ الأَكْسِيَةِ." أخرجه الترمذي

طلب الرزق الحلال في ظلال فريضة الحج

(ليشهدوا منافع)

الخطبة الأولى

إخوة الإسلام إن المتأمل في العبادات التي افترضها الله تعالى علينا يجد أن لم تكن في يوم من الأيام سبب في الكسل أو التواكل أو الرضا بالدون و إنما سبيل إلى الجد و الاجتهاد فالعبادات ما هي إلا جرعات إيمانية تنشط المسلم و تشحن قلبه بالرغبة و الرهبة و الرضا لينطلق بعدها في محراب الحياة ليعمل بجد و اجتهاد لتعبيد الدنيا لله الواحد الأحد الفرد الصمد

فالصلاة التي هي عماد الدين و خير موضوع فرضها الله علينا خمس مرات في اليوم و الليلة و جعلها كمحطات وقود للمسلم حتى لا ينسى الغاية التي من أجلها خلق ففي يوم العيد الأسبوعي يوم الجمعة يبن لنا حال المؤمنين في ذلك اليوم فيقول سبحانه {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٩) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠) وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} [الجمعة: ٩ - ١١]

فبينت الآيات أن المسلم يجد و يجتهد حتى اذا نودي للصلاة ترك ما بيده و توجه إلى بيت الله لأداء الصلاة فاذا انقضت الصلاة خرج مرة ثانية إلى محراب الحياة لكسب الرزق الحلال و الله تعالى خير الرازقين

أما في فريضة الوقت والعمر ألا وهي فريضة الحج فلم يحرم الله تعالى المؤمنين من طلب الرزق الحلال والكسب الطيب المبارك فجعل للحج منافع دنيوية أهمها المنافع الاقتصادية قال الله تعالى: {وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ } [الحج: ٢٧، ٢٨] وقال تعالى: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ } [البقرة: ١٩٨].

روى البخاري عن ابن عباس قال: كانت عكاظ ومِجَنَّة وذو المجاز أسواقًا في الجاهلية، فتأثَّموا أن يتَجروا في المواسم، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فنزلت الآية. الإخلاص شرط في جميع العبادات، إلا انه لا حرج على الإنسان أن يبتغي فضلاً من الله بالتجارة، وهو قاصد البيت الحرام، وإنما الذي يخل بالإخلاص ألا يكون له قصد إلا الاتجار والتكسب.

وقد أشارت بعض وسائل الإعلام إلى تقدير اقتصاديين وغير اقتصاديين حجم عوائد الحج خلال العام الحالي ٢٠٠٩ بنحو ٢٠ مليار ريال. وإذا أضفنا العمرة، فأتوقع أن المبلغ لا يقل عن ٤٠ مليار ريال.

أوضح رئيس اللجنة الوطنية للحج والعمرة، إلى أن التحليلات وفقًا لرؤية المملكة ٢٠٣٠، تشير إلى أن عوائد الحج ستصل إلى ٤٧ مليار ريال سعودي، متوقعًا أن تظهر

تباشيرها من ٢٠٢٠، لافتاً إلى أنه صاحب تراجع أعداد الحجاج ركود نسبي في الحركة الاقتصادية نتيجة ظروف سياسية في بعض الدول وظروف اقتصادية، متوقعاً انخفاض العائدات عن آخر موسم حج طبيعي قبل ثلاث سنوات حيث هناك ظروف داخلية وخارجية قاهرة بنسبة ٥٠ في المائة، ومقدراً القيمة بنحو ٤ أو ٥ مليارات ريال.

ومعروف شدة اهتمام الحجاج والمعتمرين والزائرين على شراء هدايا من الديار المقدسة، ولكن معظم الهدايا، بل معظم السلع التي يحتاجها الناس تنتج في بلاد غير إسلامية، ولذلك تقل استفادة البلاد الإسلامية وخاصة هذه البلاد (السعودية) من منافع الدنيا المحققة في الحج. وهذا يلقى مسؤولية على عاتق كل من يعنيهم أو يهمهم الأمر لإنشاء مشروعات تتولى إنتاج وتسويق كل ما يمكن أن ينتج ويسوق على الحجاج والمعتمرين والزوار، من الطيبات طبعا، حتى يكون خير المسلمين للمسلمين، وخاصة في الديار المقدسة. وينبغي على المؤسسات المالية دراسة النشاط الاقتصادي المترتب على الحج والعمرة، وتمويل ما يمكن من مشروعات تجارية.

فالحج سوق تجارية رابحة ينبغي على الأمة الإسلامية ألا تغفلها و أن تقننها ليعود الخير على العالم الإسلامي باسر

حث الإسلام على الكسب الحلال وربطه بقبول الأعمال

قال الله تعالى في سورة البقرة آية ١٦٨ :((يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ))

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٢].

وقال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ﴾ [المائدة: ٤].

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يا أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [المؤمنون: ٥١]، وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثم ذكر الرجل يُطيل السفر أشعث أغبر، يَمد يديه إلى السماء: يا ربِّ، يا ربِّ، ومَطعمه حرام ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذي بالحرام، فأنَّى يُستجاب لذلك).

قال الحافظ ابن رجب: (في هذا الحديث إشارة إلى أنه لا يُقبل العمل ولا يزكو إلا بأكل الحلال، وإن أكل الحرام يُفسد العمل ويُمنع قَبوله).

اللامبالاة بأكل الحرام من علامات الساعة

أمة الإسلام لقد أخبرنا نبينا الهمام –صلى الله عليه وسلم–عما نراه الأن من لامبالاة في أكل المال الحرام فأصبح الحلال ما حل بيديه والحرام مالم يستطع أخذه والاستيلاء عليه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، مَا يُبَالِي الرَّجُلُ مِنْ أَيْنَ أَصَابَ الْمَالَ، مِنْ حِلٍّ أَوْ حَرَامٍ» النسائي. (٦٧)

أثار اكل الحرام على الفرد والمجتمع

---

٦٧ - قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم : ٨٠٠٣ في صحيح الجامع

إخوة الإسلام إن لأكل الحرام آثار وأضرار على الفرد و على المجتمع في الدنيا و الأخرة أُذكر نفسي و إياكم بها منها:

أولا: محق البركة: إن الله تعالى ينزع البركة من المال الحرام وينزع البركة في حياة آكله وهذا ما قرره الله تعالى في كتابه و بينه لنا النبي – صلى الله عليه وسلم في سنته قال تعالى: {يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ} [البقرة: ٢٧٦]

فتأملوا عباد الله لما ذكر الله الربا وهو من أعظم أبواب الحرام رتب عليه المحق وقلة البركة ولما ذكر الصدقة والبذل والعطاء رتب عليها البركة والنماء

عن أبي خالد حكيم بن حزام – رضي الله عنه – ، قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : ((البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما ، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما)) (٦٨)

وإن الناظر في دنيا الناس ليرى تلك الحقيقة فكم وكم من التجار يربحون الكثير والكثير ولكنهم يعيشون في فقر وبلاء وضيق وعناء و قلة للبركة و النماء و السبب في ذلك الطمع

ثانيا: عدم إجابة الدعاء: وهذه حقيقة واقعية ترى الأمة تجأر إلى الله تعالى بالدعاء وترفع إليه أكف الضراعة والبكاء ولكن لا يسمع لهم دعاء ولا يرحم لهم بكاء فإذا فتشنا في سبب ذلك نرى أن سببه عدم اللامبالاة بأكل الحرام

عن أبي هريرة –رضي الله عنه –قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم – : ((أيها الناس ، إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين . فقال تعالى: { يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا } [المؤمنون : ٥١] ، وقال تعالى : { يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم } [البقرة : ١٧٢] . ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء : يا رب يا رب ، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام ، وغذي بالحرام ، فأنى يستجاب لذلك ؟(٦٩)

---

٦٨ - أخرجه : البخاري ٧٦/٣ (٢٠٧٩) ، ومسلم ١٠/٥ (١٥٣٢) (٤٧) .
٦٩ - أخرجه : مسلم ٨٥/٣ (١٠١٥) (٦٥) .

فانظر رحمك الله إلى أثر أكل الحرام في منع إجابة الدعاء، وما حيلة الإنسان إذا انقطعت عنه أسباب السماء، يمد يديه إلى السماء وهو مريض يتلوى من المرض وهو في كربة يرجو تنفيسها، وهو في همٍّ يرجو تفريجه، يرفع يديه متضرعًا إلى ربه في كشف كربته وتفريج همه وقد قفل أبواب السماء بأكله للحرام، فأنى يستجاب له؟ لو لم يكن في الحرام إلا هذه المضرة لكانت أعظم رادع وزاجر في أكل الحرام، فأطب مطعمك تستجب دعوتك، ولا تقفل أبواب السماء بالحرام؛ فأنت محتاج إلى ربك، وفقير إليه، ولا غنى لك عنه. قال الشاعر:

نحن ندعو الإله في كل كرب ثم ننساه عند كشف الكروب

فكيف نرجو إجابة الدعاء قد سددنا طريقها بالذنوب

ثالثا: فساد القلب : اعلموا أن صلاح القلوب لا يكون إلا بصلاح المطعم و المشرب لذا فالنبي – صلى الله عليه وسلم يوضح لنا أن صلاح الأعضاء بصلاح القلوب و صلاح القلوب بصلاح المطعم و المشرب عَنْ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " الحَلاَلُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلاَ إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ "([٧٠]).

قال ابن حجر رحمه الله: «فيه التنبيه على تعظيم قدر القلب والحث على صلاحه والإشارة إلى أن لِطيب الكسب أثرًا فيه» [فتح الباري]. «سُئِل الإمام أحمد رحمه الله: بِمَ تلين القلوب؟ قال: بأكل الحلال» (٧١)

[٧٠] - صحيح البخاري (١/ ٢٠)

[٧١] -[مناقب الإمام أحمد ص٢٥٥].

فالقلب إذا امتلأ بالحرام، انغلق عن المعنويات، وأوصدت نوافذ الهداية فيه، فالابتعاد عن الحق وهجران الإنسان لبارئه واقترافه المعاصي والتعدي على حقوق الناس، مقدمة طبيعية تقود إلى ظلمة القلب، إذْ إن من جملة الأسباب الرئيسة لعدم توطين النفس للحق وعدم اتباع الصراط السوي، أكل المال بالباطل، فالأموال التي يحصل عليها بطرق غير مشروعة وأسباب غير مرضية عند الله تعالى، تطبع على القلب بظلمتها

قال بعض السلف: إن العبد يأكل أكلة فيتقلب قلبه فينغل كما ينغل الأديم ولا يعود إلى حاله أبدا.

أَكلُ الخَبيثِ بِهِ تعمى القُلوبُ فَلا تُحَدِث بِها ظُلمَةً تَفضي إلى كُلَلِ

رابعا: معصية الجوارح:

قال سهل رضي الله عنه من أكل الحرام عصت جوارحه شاء أم أبى علم أو لم يعلم ومن كانت طعمته حلالا أطاعته جوارحه ووفقت للخيرات (٧٢)

وقال ابن عباس رضي الله عنه: 'إن للحسنة نوراً في القلب، وضياء في الوجه، وقوة في البدن، وزيادة في الرزق، ومحبة في قلوب الخلق. وإن للسيئة سواداً في الوجه، وظلمة في القلب، ووهنا في البدن، ونقصاً في الرزق وبغضاً في قلوب الخلق' .

ويقول يحيى بن معاذ: الطاعة خزانة من خزائن الله إلا أن مفتاحها الدعاء، وأسنانه لقم الحلال.

خرج الأمير شروان للصيد فأدركه العطش فرأى في البرية بستاناً وعنده صبي فطلب منه ماء فقال ليس عندنا ماء قال ادفع لي رمانة فدفعها إليه فاستحسنها فنوى أخذ البستان ثم قال ادفع لي أخرى فدفع له أخرى فوجدها حامضة فقال أما هي من الشجرة الأولى قال نعم قال كيف تغير طعمها قال لعل نية الأمير تغيرت فرجع عن ذلك في نفسه ثم قال ادفع

---

٧٢ - إحياء علوم الدين ومعه تخريج الحافظ العراقي (٢/ ٤٠٥)

لي أخرى فدفع له أخرى فوجدها أحسن من الأولى فقال كيف صلحت قال بصلاح نية الأمير (٧٣)

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وحبيبه وخليله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: .....

خامسا: مانع من موانع قبول الطاعات والعبادات:

الكسب الحرام سبب من أسباب عدم قبول العمل. عن ابن عباس والذي نفس محمد بيده، إن الرجل ليَقْذفُ اللقمة الحرام في جَوْفه ما يُتَقبَّل منه أربعين يومًا، وأيّما عبد نبت لحمه من السُّحْت والربا فالنار أولى به" .(٧٤)

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: " قتل نفر يوم خيبر فقالوا فلان شهيد حتى ذكروا رجلا فقالوا فلان شهيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا إني رأيته في النار في عباءة أو في بردة غلها ، ثم قال لي يا بن الخطاب قم فناد في الناس انه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون فقمت فناديت في الناس".(٧٥)

قال أحدهم:

رأيتُ حَلالَ المالِ خيرَ مغَبةٍ وأجدرَ أن يبقى على الحدَثَانِ

وإِياكَ والمالَ الحرامَ فإِنه وبالٌ إِذا ما قدّم الكفانِ

---

٧٣ -(نزهة المجالس ومنتخب النفائس، للصفوري صـ ٧).

٧٤ - المعجم الأوسط للطبراني برقم (٥٠٢٦).

٧٥ - رواه ابن حبان في صحيحه ١١/ ص ١٨٦ حديث رقم: ٤٨٤٩

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنه لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالأوتار لم يقبل ذلك منكم إلا بورع حاجز

وقال إبراهيم بن أدهم رحمه الله ما أدرك من أدرك إلا من كان يعقل ما يدخل جوفه وقال الفضيل من عرف ما يدخل جوفه كتبه الله صديقا فانظر عند من تفطر يا مسكين

وقال يحيى بن معاذ الطاعة خزانة من خزائن الله إلا أن مفتاحها الدعاء وأسنانه لقم الحلال وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا يقبل الله صلاة امرىء في جوفه حرام (٧٦)

وقال عبد الله بن المبارك رضي الله عنه: «لئن أرد درهمًا من شبهة أحب إلي من أن أتصدق بستمائة ألف».

ولقد حذر السلف الصالح من اكل الحرام قال ابن المبارك: "لأنْ أرُدَّ دِرْهمًا من شُبْهَةٍ؛ أحبّ إليَّ من أن أتصدَّق بمائة ألفٍ".

قال عمر رضي الله عنه: ((كنَّا نَدَعُ تسعةَ أعشار الحلال؛ مخافةَ الوقوع في الحرام))

قال سفيان الثوري: "مَنْ أنفق الحرام في الطاعة، فهو كمَنْ طهَّر الثوبَ بالبَوْل، والثوب لا يَطْهُر إلا بالماء، والذنب لا يكفِّره إلا الحلال".

أيا من عاش في الدّنيا طويلا وأفنى العمر في قيل وقال

وأتعب نفسه فيما سيفنى وجمعٍ من حرام أو حلال

هب الدّنيا تقاد إليك عفوا أليس مصير ذلك للزّوال

وأكل الحرام يجرأ صاحبه على المعاصي والحرمات والموبقات، وهذا ثمرة فساد قلبه بأكل الحرام

و أشبه من يتوب على حرام كبيض فاسد تحت الحمام

يطول عناؤه في غير شغل و أخره يقوم بلا تمام

اذا كان المقام على حرام فلا معنى لتطويل المقام

فلا بارك الله في مال أورث ذُلاً، وفي تجارة أعقبت همًّا وغمًّا.

---

[٧٦] - إحياء علوم الدين ومعه تخريج الحافظ العراقي (٢/ ٤٠٤)

سادسا: الحجب والحرمان من دخول الجنان :

الكسب الحرام يستوجب غضب الجبار ودخول النار ، عن أبي أمامة الحارثي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من اقتطع حق امرئ مسلمٍ بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرّم عليه الجنة))، فقال له رجل: وإن كان شيئًا يسيرًا يا رسول الله؟ قال: ((وإن كان قضيبًا من أراك)) (٧٧)

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ ، وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَنْ هُمْ خَسِرُوا وَخَابُوا ؟ قَالَ : فَأَعَادَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، قَالَ : الْمُسْبِلُ ، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ ، أَوِ الْفَاجِرِ ، وَالْمَنَّانُ. (٧٨)

روى البخاري من حديث خولة الأنصارية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن رجالاً يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة»(٧٩)

وعن أبي بكر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : " لا يدخل الجنة جسد غذي بالحرام " . رواه البيهقي في شعب الإيمان. (٨٠)

سابعا: عذاب القبر: ومن عقوبات أكل الحرام عذاب القبر كما أخبر بذلك رسول الله – صلى الله عليه و سلم-

ومن أخوف عواقب أكل المال الحرام أنه سبب من أسباب عذاب القبر : فهذا مجاهدٌ قُتِلَ في سبيلِ الله، فقال الصحابةُ – رضي الله عنهم- هنيئًا لهُ الشهادةِ يا رسول الله ، فماذا كان رد النبي صلى الله عليه آله وسلم -؟

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، عَامَ حُنَيْنٍ فَلَمْ نَغْنَمْ ذَهَبًا، وَلاَ وَرِقًا، إِلاَّ الْأَمْوَالَ: الثِّيَابَ، وَالْمَتَاعَ. قَالَ: فَأَهْدَى رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، غُلاَمًا أَسْوَدَ، يُقَالُ لَهُ مِدْعَمٌ. فَوَجَّهَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه

---

٧٧ - أخرجه أحمد (٥/٢٦٠، رقم ٢٢٢٩٣) ، ومسلم (١/١٢٢ ، رقم ١٣٧)

٧٨ - رواه مسلم" ١/٧١(٢٠٨)وأحمد" ٥/١٤٨(٢١٦٤٤).

٧٩ - رواه البخاري ٦ / ١٦٥ – ١٦٦.

٨٠ - مشكاة المصابيح (٢/ ١٢٩)

وسلم إِلَى وَادِي الْقُرَى. حَتَّى إِذَا كُنَّا بِوَادِي الْقُرَى، بَيْنَمَا مِدْعَمٌ يَحُطُّ رَحْلَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، إِذْ جَاءَهُ سَهْمٌ عَائِرٌ (٨١). فَأَصَابَهُ، فَقَتَلَهُ. فَقَالَ النَّاسُ: هَنِيئًا لَهُ الْجَنَّةُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «كَلاَّ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّذِيأَخَذَ يَوْمَ حُنَيْنٍ مِنَ الْمَغَانِمِ لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ، لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَاراً».

قَالَ: فَلَمَّا سَمِعَ النَّاسُ ذلِكَ، جَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكٍ، أَوْ شِرَاكَيْنِ إِلَى رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلاَمَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: «شِرَاكٌ، أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ».(٨٢) متفق عليه.

ثامنا: العذاب في الآخرة:

عن خولَةَ الأنصارية رضي الله عنها قالت: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " «إن رجالًا يتخوَّضون في مالِ الله بغيرِ حقٍّ فلهم النارُ يومَ القيامةِ» " (٨٣) .

وفي لفظٍ : " «إن هذا المالَ خضِرَةٌ حُلوةٌ، من أصابَه بحقِّه بُورِك له فيه، ورُبَّ مُتخوِّضٌ فيما شاءَت به نفسُه من مالِ الله ورسولِه ليس له يومَ القيامةِ إلا النارُ» ". (٨٤)

وعن أم سلمة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " «إنما أنا بشَرٌ، وإنكم تختَصمون إليَّ، ولعلَّ بعضَكم أن يكونَ ألحَنَ بحجَّتِه من بعضٍ، وأقضِي له على نحو ما أسمَعُ، فمن قضَيتُ له من حق أخيه شيئا فلا يأخذ؛ فإنما أقطع له قطعة من النار» " (٨٥) .

وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " «يا كعبُ بن عُجرة! لا يدخلُ الجنةَ من نبَتَ لحمُه من سُحْتٍ، النارُ أولَى به» " (٨٦)

ومن أخذَ من الأرضِ شيئًا عُذِّبَ في قبرِه؛ فعن أبي سلمة بن عبد الرحمن رحمه الله أنه كانت بينه وبين أُناسٍ خصومةٌ فذكرَ لعائشة رضي الله عنها، فقالت: يا أبا سلمة! اجتنبِ

---

٨١ - أي: لا يدرى من رمى به، الزرقاني ٣: ٤٢

٨٢ - صحيح : البخاري في الأيمان والنذور (٣٣)

٨٣ -أخرجه البخاري (٣١١٨).

٨٤ - صحيح: أخرجه الترمذي (٢٣٧٤)، وأحمد (٦/ ٣٦٤). "رب متخوض في مال الله تعالى": أي رب متصرف في مال الله تعالى بما لا يرضاه الله.

٨٥ - أخرجه البخاري (٢٤٥٨)، ومسلم (١٧١٣).

٨٦ -صحيح بطرقه وشواهده: أخرجه أحمد (٤/ ٢٤٣)، والدارمي (٢٨١٨)، والحاكم (٤/ ١٢٧). وفي سماع عبد الرحمن بن سابط من جابر خلاف، وعبد الله بن عثمان فيه كلام، لكن له طرق وشواهد يصح بها.

الأرضَ؛ فإنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: " «من ظلَمَ قيْدَ شبرٍ من الأرضِ طُوِّقَه من سبعِ أرْضِين» " (٨٧)

تاسعا: الفضيحة يوم القيامة

نعم سترى فضيحة اللصوص وسرَّاق الأموال ومختلسي المال العام وأموال الدولة، وستعرفهم من أشكالهم؛ فقد أخرج الإمام البخاري في الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «قَامَ فِينَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ الْغُلُولَ فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمَ أَمْرَهُ، قَالَ: لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثُغَاءٌ، عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، وَعَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ، وَعَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي، فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ، أَوْ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تَخْفِقُ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ» وَقَالَ أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ: فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ)(٨٨)، فمن فضيحة أولئك السراق واللصوص أن يجبروا على حمل ما سرقوا على رقابهم وظهورهم في مشهد نادر، وكلما عظمت السرقة انتفخ الجسم؛ ليتحملَ وزن تلك السرقات، حتى ترى صنفًا منهم له ضرس كجبل أُحُد كما صحَّ عنه – صلى الله عليه وسلم.

---

٨٧ - أخرجه البخاري (٢٤٥٣)، ومسلم (١٦١٢).

٨٨ - أخرجه ابن أبي شيبة ٤٩٢/١٢-٤٩٣، والبخاري (٣٠٧٣) ، ومسلم (١٨٣١) ، وأبو يعلى (٦٩٨)

الحج زمن الأوبئة والمخاطر

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي جعل الإيمان أمانًا وأمنًا، وجعل البيت مثابةً للناس وأمنًا، وجعل حجه فريضة، وتعظيمه شعيره، والصلاة فيه فضيلة، له الحمد سبحانه وتعالى على ما أفاض من الخيرات، وما ضاعف من الحسنات وما محا من السيئات، وعلى ما جعله لنا من أيام دهرنا من النفحات، وله الحمد سبحانه وتعالى ملء الأرض والسموات، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يليق بجلاله وعظيم سلطانه، هو أهل الحمد والثناء، لا نحصي ثناءً عليه، هو كما أثنى على نفسه، فله الحمد في الأولى والآخرة، وله الحمد على كل حال وفي كل آنٍ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير.

وأشهد أن نبينا وقائدنا وقدوتنا وسيدنا وحبيبنا محمدًا عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، علم الهدى، ومنار التقى، شمس الهداية الربانية، ومبعوث العناية الإلهية، وأشهد أنه عليه الصلاة والسلام قد بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الله به الغمة، وجاهد في الله حق جهاده، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فجزاه الله خير ما جازى نبيًا عن أمته، ووفقنا جميعًا لاتباع سنته، وحشرنا يوم القيامة في زمرته، وجعلنا من أهل شفاعته.

وصلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحابته أجمعين، وعلى من تبعهم واقتفى أثرهم ونهج نهجهم إلى يوم الدين، وعلينا وعلى عباد الله الصالحين.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } [آل عمران:١٠٢].

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [النساء:١].

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد: فيا أيها الإخوة الأحباب ما زال ذلك البلاء الذي ضرب العالم يحصد كثيرا من الأرواح ويوقع كثيرا من المرضى وما زال العالم يواجه ذلك البلاء العام بالإجراءات واللقاحات والتحذيرات من خطره ومن ضرره ..... وها هي مواسم الحج قد أقبلت وفي النفوس هيام وغرام ببيت الله الحرام .... يعجز القلم عن وصف المشاعر الإيمانية والرّوحانية التي تنتاب الإنسان عندما يرى بيت الله الحرام .....ولكن جاء الوباء وعم الخوف والهلع كثيرا من الناس وأخذت الحكومات بالإجراءات الاحترازية للوقاية من ذلك المرض وذلكم من صميم الشرع الحنيف ....

الحج ركن من أركان الإسلام

اعلموا بارك الله فيك: أن فريضة الله على عباده بحج بيته الحرام من أعظم أركان الإسلام؛ قال تعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وقال تعالى: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [البقرة: ١٩٧].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٦، ٩٧].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ، فَحُجُّوا»، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ لَوَجَبَتْ، وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ "، ثُمَّ قَالَ: «ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ».(٨٩)

هذه الفريضة الحج أحد أركان الإسلام الخمسة التي لا يقوم إلا بها ولا يكمل الإسلام إلا بتواجدها.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ ".(٩٠)

متى يسقط الحج؟

اعلموا بارك الله فيكم: أن الله تعالى قيد وجوب الحج في القران الكريم بالاستطاعة فقال سبحانه {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا}

وَجْهُ الدَّلالَةِ: أنَّ اللهَ تعالى خصَّ المستطيعَ بالإيجابِ عليه، فيختَصُّ بالوجوبِ، وغيرُ المُستطيعِ لا يَجِبُ عليه

---

٨٩ - وأخرجه البخاري: ١٣ / ٢٢٠ ٢١٩ في الاعتصام، ومسلم (١٣١)

٩٠ - رواه البخاري: ٨، ٤٥١٥، ومسلم: ١٦.

والاستطاعة هي لغةً: هي الطَّاقَةُ والقُدرةُ على الشَّيءِ.

والاستطاعَةُ اصطلاحًا: المستطيعُ هو القادِرُ في مالِه وبدنه على أداء ذلك الركن العظيم.....

و علموا عباد الله: أن من السادة الغرر العلماء من عد المرض و الخوف منه مانعا عن أداء الحج، قال الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الحق اليفرني التلمساني، وقد جعل الإمام مالك – رحمه الله تعالى-"الإحصار" من المرض و العدو، لأنه قال في ترجمة الباب الأول:" ما جاء فيمن أحصر بعدو"، و قال في ترجمة الثاني:" ما جاء فيمن أحصر بغير عدو" (٩١) .

و المشهور عند أهل اللغة، الخليل و غيره، أن يقال للرجل الذي يمنعه الخوف أو المرض من التصرف: أحصر فهو محصر .

قال ابن عبد البر:" وقال جماعة من أهل اللغة: يقال: أحصر من عدو، ومن المرض جميعا، وقالوا: حصر، وأحصر، بمعنى واحد، في المرض والعدو، ومعنى أحصر: حبس. واحتج من قال هذا من الفقهاء بقول الله عز وجل:" فإن أحصرتم " البقرة/ ١٩٦، وإنما أنزلت هذه في الحذيبية، وكان حبسهم ومنعهم يومئذ بالعدو." (٩٢)

ومن أسباب تعليق فريضة الحج قاعدة عظيمة أسسها الحبيب صلى الله عليه وسلم ألا وهي:" لا ضرر و لا ضرار " و هذه بناء عليها، ذهب السادة الفقهاء إلى القول: بأن المصاب بالمرض المعدي – عموما – يسقط عنه فرض الحج. لأن تحقيق مصلحة المجتمع في السلامة من المرض، مقدمة على مصلحة

---

٩١ - الاقتضاب في غريب الموطأ و إعرابه على الأبواب : ١/٤٠٠-٤٠١

٩٢ - الاستذكار : ٤/١٧٠-١٧١ كتاب الحج ، باب ما جاء فيمن أحصر بعدو .

الفرد في أداء فريضة الحج. كما أن الضرر لون من ألوان الظلم، و الظلم قد حرمه الله في جميع كتبه، و على هذا فيمنع الضرر ابتداء، كما لا يجوز مقابلة الضرر بمثله، وهو الضرار ، كما لو أضر شخص آخر في ذاته أو ماله، لا يجوز للشخص المتضرر أن يقابل ذلك الشخص بضرر، بل يجب عليه أن يسعى لرفع الضرر عنه بالطرق المشروعة.

و أصل القاعدة حديث أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لا ضرر ولا ضرار))؛([٩٣])

أيها أحباب :اعلموا أنه إذا لم تسعفنا قواعد التيسير في محاصرة عدوى الفيروس، وبما يؤدي إلى ظن الهلاك للأنفس، فلا بد إذا من إعمال حكم الضرورة بضوابطها الشرعية من وجوب إزالة الضرر، لقوله صلى الله عليه وسلم «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام»، فضلًا عن أنه تقدر الضرورة بقدرها، وأن يتحمل الضرر الأخف لدفع الضرر الأعظم، وكون الحاجة تنزل منزلة الضرورة، ومن ثم يمكن ظهور أثر هذه الضرورة في فريضة الحج في مواطن عديدة منها على سبيل المثال وليس الحصر: تحديد عدد الحجاج بما يحقق القدر المطلوب للتباعد، ومنع الحجاج من الخارج إعمالا لقوله صلى الله عليه وسلم «لا يورد ممرض على مصح([٩٤]).

واعلموا انه قريب من هذه القاعدة، قاعدة: " درء المفاسد مقدم على جلب المصالح " معناها، أن مصالح العباد لو اختلطت بالمفاسد، لألغيت تلك

---

[٩٣] - حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ [راجع رقم: ٢٣٤١]، وَالدَّارَقُطْنِيّ [رقم: ٢٢٨/٤]، وَغَيْرُهُمَا مُسْنَدًا. وَرَوَاهُ مَالِكٌ [٧٤٦/٢]

[٩٤] - أخرجه البخاري (فتح ١٢/ ٣٥٦)

المصالح من أجل المفاسد، فما دام أن فوائد الحج ومنافعه على العبد ستختلط وتصطدم بمفسدة عدوى كوفيد ١٩ وهذا فيه إلقاء بالنفس إلى التهلكة أيضا، فلا حرج على من وجب عليه، وأعد له عدته.

توقف رحلة الحج عبر التاريخ

ولا عجب أيها الآباء من توقف الحج والعمرة العام الماضي وتحديد عدد الحجاج هذا العام فهذه ليست هي أول مرة في تاريخ الحج والعمرة بل شهد التاريخ مرات عديدة لتوقف هذه الرحلة المباركة لأسباب عديدة وإليكم طرفا منها:

كانت المرة الأولى بسبب القرامطة:

ففي أحداث سنة ٩٣٠ ميلادية، الموافق لـ ٣١٧ هجرية، عاش المسلمون يوما عصيبا، إذ دخل أبو طاهر القرمطي، على رأس جيش كبير مكة المكرمة، في الوقت الذي كان فيه حجاج بيت الله الحرام يستعدون لأداء مناسك الحج، وقتل عدد كبيرا .....،

وجاء في كتاب "من حوادث الإسلام": أن زعيم القرامطة "أمر بأن تدفن القتلى في بئر زمزم ودفن كثير منهم في أماكنهم بالمسجد الحرام...، وهدم قبة زمزم وأمر بقلع باب الكعبة ونزع كسوتها عنها وشققها بين أصحابه...، ثم أمر بعد ذلك بقلع الحجر الأسود فجاءه رجل فضربه بسلاحه، وهو يقول أين الطير الأبابيل أين الحجارة من سجيل؟ ثم قلع الحجر الأسود، وأخذوه إلى بلادهم".

حاول أمير مكة أن يمنع زعيم القرامطة من أخذ الحجر الأسود و"عرض عليه جميع ماله ليرد الحجر فأبي...، فقاتله أمير مكة فقتله القرمطي وقتل أكثر أهل بيته".

يقول الذهبي، إنه في أحداث سنة ٣١٦ هجرية، "لم يحج أحد في هذه السنة خوفا من القرامطة"(٩٥) لأن القرامطة كانوا يعتقدون بأن شعائر الحج، من شعائر الجاهلية، ومن قبيل عبادة الأصنام، ووقتها دعا أبو طاهر القرمطي، سيوف أتباعه أن تحصد حجاج بيت الله قتلاً ونهبًا وسفكًا.

انتشار الأوبية تمنع كثيرا من الناس حج بيت الله الحرام

وفي كتاب "البداية والنهاية"، لابن كثير، أنه في سنة ٣٥٧ هجرية، يقول إن داء الماشرى انتشر فى مكة، فمات به خلق كثير، وفيها ماتت جمال الحجيج فى الطريق من العطش ولم يصل منهم إلى مكة إلا القليل، بل مات أكثر من وصل منهم بعد الحج. (٩٦)

الغلاء سبب من أسباب انقطاع الحجاج عن بيت الله الحرام

ففي سنة ٣٩٠ هجرية، انقطع الحاج المصري في عهد العزيز بالله الفاطمي لشدة الغلاء.

وفى سنة ٤١٩ هجرية، لم يحج أحد من أهل المشرق، ولا من أهل مصر.

وفى سنة ٤٢١ هجرية، تعطل الحج أيضا، سوى شرذمة من أهل العراق، ركبوا من جمال البادية من الأعراب ففازوا بالحج.

سنة ٤٣٠، لم يحج أحد من العراق وخراسان، ولا من أهل الشام ولا مصر.

---

٩٥ - «تاريخ الإسلام ت تدمري» (٢٣/ ٣٧٤):

٩٦ - «البداية والنهاية ط هجر» (١٥/ ٣١٤):

النزاع والحروب سبب من أسباب توقف الحج لفقدان الأمن والأمان:

أحداث سنة ٤٩٢ هجرية، حل بالمسلمين ارتباك وفقدان للأمن فى أنحاء دولتهم الكبيرة، بسبب النزاع المستشرى بين ملوكهم.

قبل سقوط القدس في يد الصليبيين بخمس سنوات فقط، لم يحج أحد لاختلاف السلاطين.

في أحداث سنة ٥٦٣ هجرية، فلم يحج المصريون لما فيه ملكهم من الويل والاشتغال بحرب أسد الدين.

وبعد ذلك لم يحج أحد من سائر الأقطار، عدا الحجاز من سنة ٦٥٤ إلى سنة ٦٥٨ هجرية.

في ١٢١٣ هجرية، توقفت رحلات الحج في أثناء الحملة الفرنسية لعدم أمان الطريق.

استغفر الله لي ولكم وللمسلمين والمسلمات فاستغفروه وتوبوا إليه إن ربي رحيم ودود.

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الحَمْدُ للهِ وَكَفَى، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى عَبْدِهِ المُصْطَفَى، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اجْتَبَى.

أَمَّا بَعْدُ: .....

لا تحزنوا واصبروا تؤجروا على قدر نياتكم

إلى من اشتاقت قلوبهم إلى بيت الله الحرام نقول اعلموا: أن حبيبنا صلى الله عليه وسلم اخبرنا أن المرء يؤجر عل نيته عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول

الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله؛ فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها؛ فهجرته إلى ما هاجر إليه".(٩٧)

وقال ابن رجب رحمه الله تعالى: "وَقَوْلُهُ بَعْدَ ذَلِكَ: «وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى» إِخْبَارٌ أَنَّهُ لَا يَحْصُلُ لَهُ مِنْ عَمَلِهِ إِلَّا مَا نَوَاهُ بِهِ، فَإِنْ نَوَى خَيْرًا حَصَلَ لَهُ خَيْرٌ، وَإِنْ نَوَى بِهِ شَرًّا حَصَلَ لَهُ شَرٌّ، وَلَيْسَ هَذَا تَكْرِيرًا مَحْضًا لِلْجُمْلَةِ الْأُولَى، فَإِنَّ الْجُمْلَةَ الْأُولَى دَلَّتْ عَلَى أَنَّ صَلَاحَ الْعَمَلِ وَفَسَادَهُ بِحَسَبِ النِّيَّةِ الْمُقْتَضِيَةِ لِإِيجَادِهِ، وَالْجُمْلَةُ الثَّانِيَةُ دَلَّتْ عَلَى أَنَّ ثَوَابَ الْعَامِلِ عَلَى عَمَلِهِ بِحَسَبِ نِيَّتِهِ الصَّالِحَةِ، وَأَنَّ عِقَابَهُ عَلَيْهِ بِحَسَبِ نِيَّتِهِ الْفَاسِدَةِ، وَقَدْ تَكُونُ نِيَّتُهُ مُبَاحَةً، فَيَكُونُ الْعَمَلُ مُبَاحًا، فَلَا يَحْصُلُ لَهُ ثَوَابٌ وَلَا عِقَابٌ، فَالْعَمَلُ فِي نَفْسِهِ صَلَاحُهُ وَفَسَادُهُ وَإِبَاحَتُهُ بِحَسَبِ النِّيَّةِ الْحَامِلَةِ عَلَيْهِ، الْمُقْتَضِيَةِ لِوُجُودِهِ، وَثَوَابُ الْعَامِلِ وَعِقَابُهُ وَسَلَامَتُهُ بِحَسَبِ النِّيَّةِ الَّتِي بِهَا صَارَ الْعَمَلُ صَالِحًا، أَوْ فَاسِدًا، أَوْ مُبَاحًا (انتهى)(٩٨)

عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن رسول الله فيما يروِي عن ربه تباركَ وتعالَى قال: "إنَّ الله كتبَ الحسناتِ والسَّيئاتِ، ثم بيَّنَ ذلك، فمن همَّ بحسنةٍ فلم يعملْها كتبَها الله عنده حسنةً كاملةً، وإنْ همَّ بها فعمِلَها كتبَها الله عزَّ وجلَّ عنده عشرَ حسناتٍ إلى سبعِ مائةِ ضعفٍ إلى أضعافٍ كثيرةٍ، وإنْ همَّ بسيئةٍ فلم يعملْها كتبَها الله عنده حسنةً كاملةً، وإنْ همَّ بها فعمِلَها كتبَها الله سيئةً واحدةً".(٩٩)

---

٩٧ - أخرجه البخاري (٥/ ١٢١ - ١٢٢) ...

٩٨ - جامع العلوم والحكم [٦٥/١]

٩٩ -أخرجه البخاري (٦٤٩١)، ومسلم (١٣١).

عن سهل بن حُنَيف رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من سأَلَ الله الشهادةَ بصدقٍ، بلَّغَه الله منازلَ الشهداءِ، وإن ماتَ على فراشِه" (١٠٠)

قال العلماء: فيه استحبابُ نية الخير، ومعناه: تبليغُ من نوى خيرًا واعتقدَ فِعلَه، أجرَ ما نواه إن عاقَه عنه عائقٌ، تفضُّلًا من الله وأجرًا على نيتِه، وإن تفاوتت الرتبتان، فإن المشبَّه دون المشبَّه به.

هذا وصلوا وسلموا على نبيكم الرؤوف الرحيم بالمؤمنين...

---

١٠٠ -أخرجه مسلم (١٩٠٩)

كيف تفوز بيوم عرفة.

الخطبة الأولى

الحمد لله المتفضل بالجود والإحسان، والمنعم على عباده بنعم لا يحصيها العد والحسبان، أنعم علينا بإنزال هذا القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، ونصر نبينا محمد صلى الله عليه وآله وأصحابه ببدر وسماه يوم الفرقان واعزه بفتح مكة أم القرى وتطهيرها من الأصنام والأوثان أما بعد

يوم عرفة أكمل الله فيه الملة، وأتم به النعمة

قال عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– : إن رجلا من اليهود قال : يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤونها، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا. قال : أي آية؟ قال: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) [سورة المائدة:٥]. قال عمر – رضي الله عنه– : قد عرفنا ذلك اليوم الذي نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم الجمعة.

وهو يوم الميثاق الذي أخذ على كافة بني البشر

فعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : "إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم بِنَعْمان يعني عرفة – وأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها، فنثرهم بين يديه كالذّر، ثم كلمهم قِبَلا، قال: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُواْ إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ} "الأعراف: ١٧٢، ١٧٣" "رواه أحمد وصححه الألباني.

يوم العتق الأعظم

كثرة العتق من النار في يوم عرفة عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ قَالَتْ عَائِشَةُ انَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ:

مَا مِنْ يَوْمٍ اكْثَرَ مِنْ انْ يُعْتِقَ الله عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ عَبْدا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ ، وَانَّهُ لَيَدْنُو عَزَّ وَجَلَّ ، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلائِكَةَ فَيقول : مَا ارَادَ هَؤُلاءِ.

يوم المباهاة

مباهاة الله بأهل عرفة أهل السماء قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله يباهي بأهل عرفات أهل السماء) رواه أحمد وصحح إسناده الألباني .

كيف تفوز بيوم عرفة.

الجواب بحول الملك الوهاب

يوم عرفة يوم التوبة: لأنه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار

: **{ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُوْلَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا }** [النساء:١٧-١٨]، التوبة التوبة يا عباد الله! **{ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }** [النور:٣١].

عَنْ أَبِي طَوِيلٍ شَطْبِ الْمَمْدُودِ، «أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: أَرَأَيْتَ مَنْ عَمِلَ الذُّنُوبَ كُلَّهَا فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهَا شَيْئًا، وَهُوَ فِي ذَلِكَ لَمْ يَتْرُكْ حَاجَةً وَلَا دَاجَّةً إِلَّا أَتَاهَا، فَهَلْ لِذَلِكَ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: " فَهَلْ أَسْلَمْتَ؟ ". قَالَ: فَأَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: " تَفْعَلُ الْخَيْرَاتِ، وَتَتْرُكُ السَّيِّئَاتِ، فَيَجْعَلُهُنَّ اللَّهُ لَكَ خَيْرَاتٍ كُلَّهُنَّ ". قَالَ: وَغَدَرَاتِي وَفَجَرَاتِي؟! قَالَ: " نَعَمْ ". قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، فَمَا زَالَ يُكَبِّرُ حَتَّى تَوَارَى». قال: " نعم " ، قال: الله أكبر، فما زال يكبر حتى توارى

وقال: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ] التحريم: ٨.

باب عظيم من أبواب الرحمة الإلهية، ومن أبواب العفو الرباني وهذه أبوابه مشرعة مفتوحة فأين المقبلون؟ وأين التائبون؟ وأين المستغفرون؟ وأين النادمون؟ وأين المتضرعون؟ وأين الباكون؟

✍صوم يوم عرفة:

فمن طمع في العتق من النار، ورجا مغفرة ذنوبه، وإقالة عثراته، والتجاوز عن سيئاته في يوم عرفة، فليحرص على الإتيان بالأسباب التي يرجى بها بعد فضل الله ورحمته العتق من النار، وأعظم الأسباب صيام ذاك اليوم لغير الحجاج، ففي صحيح مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِى قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِى بَعْدَهُ

أخرج الإمام أحمد في مسنده وأبو داود في سننه بسند صحيح عن هنيدة بن خالد عن امرأته عن بعض أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم –، قالت: "كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يصوم تسع ذي الحجة، ويوم عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر"

فأي فضل أعظم من هذا الفضل ؟

وأي ثواب أجل من هذا الثواب ؟

أي جود وأي كرم هذا؟

إنه عطاء الكريم سبحانه وتعالى

✍ثالثا: احفظ سمعك و بصرك و لسانك :

أخرج الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يوم عرفة، هذا يوم من ملك فيه سمعه وبصره ولسانه غفر له» .

رابعا: الإكثار من ذكر العزيز الغفار:

الإكثار من شهادة التوحيد بإخلاص وصدق ودعاء الله بها، فإنها أصل دين الإسلام الذي أكمله الله في ذلك اليوم، والدعاء فيه له مزية على غيره، فقد روى الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم قال: عنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .

روى ابن أبي الدنيا عن علي رضي الله عنه قال: (ليس في الأرض يوم إلا لله فيه عتقاء من النار، وليس يوم أكثر فيه عتقا للرقاب من يوم عرفة، فأكثر فيه أن تقول: اللهم أعتق رقبتي من النار، وأوسع لي من الرزق الحلال، واصرف عني فسقة الجن والأنس)

خامسا: البذل والعطاء رجاء رحمة رب الأرض والسماء:

ومن الأسباب أيضا الصدقة والإنفاق في سبيل الله، ففي الصحيحين عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَبِكَلِمَةٍ طيبة ،وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صدقة السر تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر، وفعل المعروف يقي مصارع السوء »

سادسا: إذا لم تستطع أن تقوم بعرفة فادي حق الله الذي عرفته:

اعلم علمني الله وإياك: أن العبد إذا لم يستطع أن يأتي عرفة ذلك اليوم المشهود الذي يباهي الله ملائكته بعباده الذين جاءوا من كل فجٍ عميق جاءوا شعثًا غبراً فيغفر لهم الخطايا

ويمح عنهم الآثام والأوزار فعليه أن يقوم لله بحقه الذي عرفه،

أتعرف ربك عبد الله حتى تقوم بحقه؟

قال بديل التابعي رحمه الله – من عرف الله أحبه ومن أحبه ترك الدنيا وزهد فيها والمؤمن لا يلهوا حتى يغفل وإن تفكر حزن ٠

وقال عتبة الغلام: رحمه الله – من عرف الله أحبه ومن أحب الله أطاعه ومن أطاع الله أكرمه ومن أكرمه أسكنه في جواره ومن أسكنه في جواره فطوباه وطوباه وطوباه "

وقيل: من عرف الله تعالى صفا له العيش فطابت له الحياة وهابه كل شيء وذهب عنه خوف المخلوقين وأنس بالله "

وقيل: ومن عرف الله قرت عينه بالله وقرت عينه بالموت وقرت به كل عين، ومن لم يعرف الله تقطع قلبه على الدنيا حسرات

ومن عرف الله لم يبق له رغبه فيما سواه ومن ادعى معرفة الله وهو راغبٌ في غيره كذبت رغبته معرفته – ومن عرف الله أحبه على قدر معرفته به وخافه ورجاه وتوكل عليه وأناب إليه ولهج بذكره واشتاق إلى لقائه واستحيا منه وأجله وعظمه"

فإذا لم تستطع القيام بعرفه فقم لله بحقه الذي عرفته وأعظم تلك الحقوق عبادته سبحانه وتعالى يقول جل جلاله " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون "

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم – على حمار فقال لي: يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله؟ فقلت الله ورسوله أعلم قال: حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئـًا وحق العباد على الله ألا يعذب من لا يشرك به شيئـًا قلت يا رسول الله ٠ أفلا أبشر الناس؟ قال لا تبشرهم

فالصلاة حق الله فهل أقمتها في جماعه والزكاة حق الله فهل أخرجتها لأصحابها؟ والصوم والصدقة والنصيحة وصلة الرحم حق الله فهل أديت حق الله؟

أحوال السلف في يوم عرفة

أما أحوال السلف –رضي الله تعالى عنهم –في يوم عرفة فهم بحسب مراتبهم، فمنهم من كان يغلب عليه الحياء أو الخوف من الله لأ في ذلك اليوم

كان حكيم بن حزام رضي الله عنه يقف بعرفة ومعه مائة بدنة مقلدة، ومائة رقبة – أي من العبيد الأرقاء – فيعتق رقيقه، فيضج الناس بالبكاء والدعاء، ويقولون: ربنا هذا عبدك قد أعتق عبيده، ونحن عبيدك فأعتقنا من النار.

وقال ابن المبارك: (جئت إلى سفيان الثوري عشية عرفة وهو جاث على ركبتيه وعيناه تهملان، فقلت له: من أسوأ هذا الجمع حالا؟ قال: الذي يظن أن الله لا يغفر لهم) ،

وروي عن الفضيل بن عياض أنه نظر إلى الناس وتسبيحهم وبكائهم عشية عرفة فقال: أرأيتم لو أن هؤلاء صاروا إلى رجل فسألوه دانقا يعني سدس درهم أكان يردهم؟ قالوا: لا، قال: والله للمغفرة عند الله أهون من إجابة رجل لهم بدانق

فهذا مُطرف بن عبد الله بن الشخير – رحمه الله – وهو من علماء التابعين ومن عُبادهم، وقف في عرفة مع بكر المُزَني فقال أحدهم: "اللهم لا ترد أهل الموقف من أجلي"

وقال الآخر: "ما أشرفه من موقف وأرجاه لأهله لولا أني فيه".

قال الفضيل لشعيب بن حرب بالموسم: إن كنت تظن أنه شهد الموقف أحد شر مني ومنك، فبئس ما ظننت!

قال ابن المبارك: جئت إلى سفيان الثوري عشية عرفة وهو جاثٍ على ركبتيه وعيناه تهملان، فقلت له: مَنْ أسوأ هذا الجمع حالاً؟ قال: الذي يظن أن الله لا يغفر له.

وخطب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز – رضي الله عنه – بعرفة، فقال: "إنكم قد جئتم من القريب والبعيد، وأضنيتم الظهر – أي: أتعبتم رواحلكم – وأخلقتم الثياب – أي: أبليتم ثيابكم – وليس السابق اليوم من سبقت دابته وراحلته، وإنما السابق اليوم من غُفر له".

ودعا بعض السلف بعرفة فقال: "اللهم إن كنت لم تقبل حجي وتعبي ونصبي فلا تحرمني أجر المصيبة على تركِكَ القبول مني".

وكان بعض السلف يأخذ بلحيته في يوم عرفة ويقول: "يا رب قد كَبُرت فأعتقني"، وشوهد بعرفة وهو يقول:

سبحان من لو سجدنا بالعيون له على حِمَى الشوك والمُحمى من الإبر

لم نبلغ العشر من معشار نعمته ولا العشير، ولا عشرًا من العشر

هو الرفيع فلا الأبصار تدركه سبحانه من مليكٍ نافذ القدر

سبحان من هو أُنسي إذ خلوتُ به في جوفِ ليلي وفي الظلماء والسحر

العبد بين حالين إذا ظهر لك حال السلف الصالح في هذا اليوم، فاعلم أنه يجب أن يكون ❋حالك بين خوف صادق ورجاء محمود كما كان حالهم.

❋ والخوف الصادق: هو الذي يحول بين صاحبه وبين حرمات الله تعالى، فإذا زاد عن ذلك خيف منه اليأس والقنوط.

والرجاء المحمود : هو رجاء عبد عمل بطاعة الله على نور وبصيرة من الله، فهو راج لثواب الله، أو عبد أذنب ذنباً ثم تاب منه ورجع إلى الله، فهو راج لمغفرته وعفوه.

قال تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أُوْلَـئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّهِ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }البقرة٢١٨

خطبة لعيد الأضحى المبارك ١٤٣٧

التضحية والابتلاء طريق الاجتباء

الخطبة

الحمد لله الواحد الحد، الفرد الصمد، الحمد لله الكبير المتعال، ذي الجلال والإكرام.

الحمد لله كثيرا، والله أكبر كبيرا، وسبحان الله بكرة وأصيلا. الله أكبر، ما تحرك متحرك وارتج، وما لبّى محرم وعَجّ، وقصد الحرم من كل فَجّ.

الله أكبر ما نحرت بمنى النحائر، وعُظّمت لله الشعائر، وطاف بالبيت العتيق زائر.

الله أكبر ما ذكر ذاكر، وكبر مكبر، وهلّل مهلل.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وأوصي نفسي وإياكم بتقوى الله العظيم وطاعته

الله أكبر خلق الخلق وأبدع الكائنات، الله أكبر شرع الدين وأحكم التشريعات، الله أكبر كلما ارتفعت بطلب رحمته الأصوات، الله أكبر كلما سكب الحجيج العبرات.

فالحمد لله الذي فضلنا على الناس وسقانا من القران أروى كاس و جعل نبينا- صلى الله عليه وسلم خير نبي رعى وساس و قال لنا { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ} [آل عمران: ١١٠]

تعريف الاجتباء: يقال اجتبى الشيءَ: اصطفاه واختاره لنفسه {وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ}

قالَ الرَّاغبُ الأصفهاني: الاجْتِباءُ الجَمْع على طَرِيقِ الاصْطِفاءِ، واجْتِباءُ اللَّهِ العِبادَ تَخْصِيصُه إيَّاهُم بفَيْضٍ يَتَحَصَّل لهُم منه أَنْواعٌ مِن النَّعَم بلا سَعْيِ العَبْد، وذلكَ للأَنْبياءِ وبعضِ مَن يُقارِبهم مِنَ الصِّدِّيقِين والشُّهداء.

حقيقة الابتلاء: أمة الإسلام يظن كثير منا أن الابتلاء إنما يكون بالمصائب و الأوجاع و هذا خطا في الاعتقاد لان الابتلاء يكون بالبلاء و بالنعماء قال رب الأرض والسماء {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ} [الأنبياء: ٣٥]

أي ونختبركم أيها الناس بالمضار الدنيوية من الفقر والآلام وسائر الشدائد، وبنعم الدنيا من الصحة واللذة والسرور والتمكين من حصول ما تريدون، لنرى أتصبرون في المحن، وتشكرون في المنح؟ فيزداد ثوابكم عند ربكم إذا قمتم بأداء ذلك، والقيام بحقوق الصبر أيسر من القيام بحقوق الشكر، فالمنحة أعظم البلاءين ومن ثم قال عمر رضى الله عنه: بلينا بالضراء فصبرنا، وبلينا بالسراء فلم نصبر،

وقال على كرم الله وجهه: من وسّع عليه دنياه فلم يعلم أنه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله.

أهل البلاء هم أهل الاجتباء:

عَنْ سَعْدٍ قَالَ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاءً قَالَ: "الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ يُبْتَلَى النَّاسُ عَلَى قَدْرِ دِينِهِمْ فَمَنْ ثَخُنَ دِينُهُ اشْتَدَّ بَلاؤُهُ وَمَنْ ضَعُفَ دينه ضعف بلاؤه وَإِن الرجل ليصيبنه الْبَلاءُ حَتَّى يَمْشِيَ فِي النَّاسِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَة".

ابتلاء ادم عليه السلام ثم اجتبائه

و كان ابتلاء ادم عليه السلام بالسراء و الرخاء و الهناء فهل بعد الجنة من نعيم و قد قال الله تعالى له { فَقُلْنَا يَاآدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (١١٧) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى (١١٨) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى} [طه: ١١٧ - ١١٩]

فالشقاء بالكد والعمل والشرود والضلال والقلق والحيرة واللهفة والانتظار والألم والفقدان.. كلها تنتظر هناك خارج الجنة وأنت في حمى منها كلها ما دمت في رحاب الفردوس.. «إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى. وأنك لا تظمؤا فيها ولا تضحى» ..

فهذا كله مضمون لك ما دمت في رحابها

الاجتباء {فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَاآدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى (١٢٠) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى (١٢٢) قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى} [طه: ١٢٠ - ١٢٣]

يقول الشيخ محمد أبو زهرة- رحمه الله -وقد اجتباه ابتداء بأن جعله أول خلقه، واجتباه ثانيا بأن اختاره للاختبار، وتاب عليه من هذه المعصية التي عصاها، فرجع الله تعالى إليه بالمغفرة؛ إذ تاب هو بالشعور بالخطأ، وعاد الله تعالى عليه بالمغفرة، ثم بالهداية بعد ذلك.

وهذا المعنى يشير إلى أن الخطأ في طبيعة الإنسان، والتوبة خلق المهديين والله تعالى غفور رحيم.

ابتلاء يونس- عليه السلام- ثم اجتبائه

اجتباه أولا بالرسالة ثم كان ما كان منه فاجتباه بالتوبة والاصطفاء مرة ثانية

{فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ (٤٨) لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ (٤٩) فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ} [القلم: ٤٨ - ٥٠]

(فاجتباه ربه) أي استخلصه واصطفاه لدعائه وعذره واختاره لنبوته، وهذا مبني على أنه وقت هذه الواقعة لم يكن نبيًا، وإنما نبيء بعدها وهو أحد قولين للمفسرين، والثاني أنه كان نبيًا ومعنى اجتباه أنه رد عليه الوحي بعد أن كان قد انقطع عنه (فجعله من الصالحين) أي من الكاملين في الصلاح وعصمه من الذنب، وقيل رد إليه النبوة وشفعه في نفسه وفي قومه وقبل توبته وأرسله إلى مائة ألف أو يزيدون بسبب صبره كما تقدم.

ابتلاء خليل الرحمن ثم اجتبائه:

ابتلاه الله تعالى في شبابه فقال {وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ} [الأنبياء: ٥١]

ابتلاه الله تعالى في والده: فقال { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (٤١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (٤٢) يَاأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣) يَاأَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (٤٤) يَاأَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (٤٥) قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَاإِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (٤٦) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (٤٧) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا } [مريم: ٤١ – ٤٨]

فهذا الابتلاء وجاء بعده الاجتباء {فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (٤٩) وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا} [مريم: ٤٩، ٥٠]

ابتلاه الله تعالى في قومه فقال إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (٥٢) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (٥٣) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٥٤) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (٥٥) قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٥٦) وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (٥٧) {فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (٥٨) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٥٩) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (٦٠) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (٦١) قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَاإِبْرَاهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (٦٣) فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (٦٤) ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ (٦٥) قَالَ

أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (٦٦) أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٧) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ } [الأنبياء: ٥٢ - ٧٠]

ابتلاه الله تعالى في زوجته فكانت {وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (٧١) قَالَتْ يَاوَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ } [هود: ٧١، ٧٣]

ابتلاه الله تعالى في ولده فقال {فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) {فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَاإِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٨) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١١٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ } [الصافات: ١٠١ - ١١١]

ابتلاء يوسف ثم اجتبائه

ابتلاه الله تعالى في إخوته {إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [يوسف: ٨]

فكان منهم {وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (١٩) وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ } [يوسف: ١٩، ٢٠]

ثم ابتلاه الله بامراة العزيز {وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} [يوسف: ٢٣]

ثم ابتلاه بالسجن {ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ} [يوسف: ٣٥]

ثم الاجتباء {قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ (٩١) قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} [يوسف: ٩١، ٩٢]

اجتباء سيد الأصفياء – صلى الله عليه وسلم

أتيت والناس فوضى لا تمر بهم إلا على صنم قد هام في صنم

مسيطر الفرس يبغي في رعيته وقيصر الروم من كبر أصم عمي

وفي صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم)).

وروى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قَرْنًا فَقَرْنًا حَتَّى كُنْتُ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ)).

وروى أحمد عن عبد الله بن مسعود، قال: إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد صلى الله عليه وسلم فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رآه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن، وما رآه المسلمون سيئًا فهو عند الله سيئ.

اجتباء المؤمنين مستمر في هذه الأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله

أمة الإسلام : إن الله تعالى ابتلى هذه الأمة بجميع الأمم و الملل و النحل فإن هي صبرت و ثبتت على منهج الله تعالى فإن الله يجتبيها كما اجتبى الأمم السلف الصالح و مكن لهم في الأرض

قال الله تعالى:{ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ }.(الشورى:١٣).

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَسَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَوةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَمَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ.} (الحج:٧٧-٧٨).

وقال تعالى: {مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللهَ يَجْتَبِى مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ.} (آل عمران:١٧٩).

تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال و كل عام انتم بخير

خطبة عيد الأضحى المبارك ١٤٣٨

(يا أمة الإسلام اعتصمي بحبل الله ولا تخافي الضيعة)

الحمد لله حمداً حمداً... والشكر له شكراً شكراً...

الله أكبر، الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر ولله الحمد.

الله أكبر عدد ما ذكر الله ذاكرٌ وكبّر.. الله أكبر عدد ما حمد الله حامد وشكر.. الله أكبر ما سطع فجر الإسلام وأسفر.. الله أكبر كلما لبّى حاج وكبّر.. والحمد لله على نعمائه التي لا تحصر وعلى آلائه التي لا تقدر والحمد لله جعل يوم العيد فرحًا وبشراً وثوابًا فهو في كل سنة يتكرر.

وأشهد أن لا إله إلا الله كل شيء عنده بأجل مقدَّر.. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أنصَحُ من دعا إلى الله وبشَّرَ وأنذر... صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم المحشر.

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعه، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [سورة التوبة: ١١٩].

اللهُ أَكبرُ اللهُ أَكبرُ، لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَاللهُ أَكبرُ اللهُ أَكبرُ وَللهِ الحَمدُ.

يا أمتي إن يكن باللهِ مُعْتَصَمي ... لاندكَّ كلُّ كيان الكفر من فرَقِ

البذلُ لله نصرٌ لا اندحار له ... والسعيُ من دونهِ زخمٌ من العَرَقِ !

مليارُنا اليوم صفـرٌ لا اعتداد به لأنّ مليــارنا حبــرٌ علـى ورقِ

يا أمّة الغيثِ يا آمالَ مرتقــبٍ والأرضُ تهتفُ من وجدانِ منسحقِ

مدّتْ إليكِ ذراعَ المستغيثِ رجا فاستفتحي باسـم ربّي كلَّ منغــلقِ ..

وأجهشت، ونداءُ الشوقِ في فمها: خذي بحاري وبرّي واملأي طرقي

عودي لسيرتك الأولى هدى وسنا صوني البريّة عن مستنقّع الغــرَق

آمنتُ يا أمتي بالنصر فاعتصمي واستنزلي الفتح.. وامضي للعُلا.. وثقي

في ظل الظروف التي تمر بها الأمة وفي ظل التحديات العالمية وفي ظل أجواء العولمة يخشى كثير من أبناء الأمة الإسلامية على الإسلام وعلى المسلمين من تلك الظروف ومن هذه التحديات ويعيش في قلق وأرق فقد رمى العالم الأمة الإسلام عن قوس واحد وسخروا آلاتهم العالمية المرئية والسمعية والمقروءة وسخروا آلاتهم العسكرية للنيل من الأمة ومن مقدساتها .....

في ظل تلك التحديات نقول ونصرخ:

يا أمة الإسلام يا حماة الإسلام لا تخافوا الضيعة ولا تخشوا إلا الله

إن كنتم من أهل الله فلا تخافوا الضيعة ولا تكالب الأعداء يقول الله تعالى {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ} [الأنفال: ٣٦]

إن كنتم مؤمنين حقا فاعلموا أن الله يدافع عن الذين آمنوا{ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨) أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى

نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} [الحج: ٣٨ - ٤١]

إن كنتم من أولياء لله فاعلموا أن من آذاكم فقد آذنه مولاكم بالحرب عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ " (١٠١)

اللهُ أَكبرُ اللهُ أَكبرُ، لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَاللهُ أَكبرُ اللهُ أَكبرُ وَللهِ الحَمدُ.

فإن كنتم من أهل الله فثقوا في وعده

وإن لم تكونوا كذلك فاجتهدوا أن تكونوا من أهله

تأملوا في قصة أم إسماعيل و ثقتها الكاملة في الله و ردها بلا تردد على زوجها أن الله لا يضيع أهله

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَوَّلَ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ المِنْطَقَ مِنْ قِبَلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ، اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا لِتُعَفِّيَ أَثَرَهَا عَلَى سَارَةَ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ، حَتَّى وَضَعَهُمَا عِنْدَ البَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ، فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى المَسْجِدِ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ، فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ، وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ، ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الوَادِي، الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلاَ شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا، وَجَعَلَ لاَ يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا،

---

١٠١ - أخرجه البخارى (٥/٢٣٨٤ ، رقم ٦١٣٧)

فَقَالَتْ لَهُ: آللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ نَعَمْ، قَالَتْ: إِذَنْ لاَ يُضَيِّعُنَا، ثُمَّ رَجَعَتْ، فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لاَ يَرَوْنَهُ، اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ البَيْتَ، ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلاَءِ الكَلِمَاتِ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: رَبِّ {إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ المُحَرَّمِ} [إبراهيم: ٣٧]- حَتَّى بَلَغَ - {يَشْكُرُونَ} [إبراهيم: ٣٧] " وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ المَاءِ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السِّقَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا، وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى، أَوْ قَالَ يَتَلَبَّطُ، فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَوَجَدَتِ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الأَرْضِ يَلِيهَا، فَقَامَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتِ الوَادِيَ تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَهَبَطَتْ مِنَ الصَّفَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الوَادِيَ رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا، ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الإِنْسَانِ المَجْهُودِ حَتَّى جَاوَزَتِ الوَادِيَ، ثُمَّ أَتَتِ المَرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا وَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا ، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَذَلِكَ سَعْيُ النَّاسِ بَيْنَهُمَا» فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى المَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا، فَقَالَتْ صَهٍ - تُرِيدُ نَفْسَهَا -، ثُمَّ تَسَمَّعَتْ، فَسَمِعَتْ أَيْضًا، فَقَالَتْ: قَدْ أَسْمَعْتَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غِوَاثٌ، فَإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ، فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ، أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ، حَتَّى ظَهَرَ المَاءُ، فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا، وَجَعَلَتْ تَغْرِفُ مِنَ المَاءِ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَغْرِفُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَرْحَمُ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ، لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ - أَوْ قَالَ: لَوْ لَمْ تَغْرِفْ مِنَ المَاءِ -، لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا " قَالَ: فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا، فَقَالَ لَهَا المَلَكُ: لاَ تَخَافُوا الضَّيْعَةَ ....)([١٠٢])

✍لا تخافوا الضيعة بسبب مكر العداء

قال الله-سبحانه وتعالى-: (وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) [آل عمران:٥٤]

وقال أيضـًا فيما مضى من الأمم السابقة: (وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي

[١٠٢] -أخرجه البخاري (١٤٧/٣ و١٧٢/٤)

الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ * قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ * وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ) [النمل:٤٨-٥١].

بغي وعدوان، قال الحق-سبحانه وتعالى-: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم) [يونس:٢٣]، (وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) [فاطر:٤٣].

بل الأمر على صورة العموم والشمول في كل الأنواع التي يواجه فيها هذا الدين، فالله-سبحانه وتعالى- قال في محكم كتابه وبليغ آياته ومعجز كلامه -جل وعلا-: (يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) [الصف:٨].

أين من اجتمع لقتله -صلى الله عليه وسلم-ليلة الهجرة؟

أين عبد الله بن أبي؟

أين مردة المنافقين؟

أين الأحزاب؟

أين بنو النضير؟

أين من حاربوا رسول الله-صلى الله عليه وسلم-؟ ....

أين الذين اشعلوا نار الردة بعد موت الحبيب -صلى الله عليه وسلم- ارتدوا على أدبارهم أمام ثبات أهل اليقين

أين الذين قادوا الحروب الصليبية؟

أين هولاكو وجنوده؟

أين جيوش الاستعمار؟

دحرهم الله وأبادهم وأبقى راية الإسلام خفاقة ترفرف في سماء الدنيا

يا صاح لا تخشى على الإسلام بدونك بل الخشية عليك بدون الإسلام

✍يا أمة الإسلام لا تخافوا الضيعة بالفقر لان الله هو الغني الرزاق

متى اتقيتم الله تعالى واعتصمتم بكتابه فاعلموا أن الله تعالى هو الرزاق ذو القوة المتين

[وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ].(الأعراف:٩٦).

[وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا].(الطلاق:٢/ ٣).

[وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ].(المائدة:٦٦).

[فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا.يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا. وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا].(نوح:٩/ ١٢).

اسمعوا إلى وعد الله تعالى {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } [التوبة: ٢٨]

يقول السعدي – رحمه الله

وقوله: { وَإِنْ خِفْتُمْ } أيها المسلمون { عَيْلَةً } أي: فقرا وحاجة، من منع المشركين من قربان المسجد الحرام، بأن تنقطع الأسباب التي بينكم وبينهم من الأمور الدنيوية، { فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ } فليس الرزق مقصورا على باب واحد، ومحل واحد، بل لا ينغلق باب إلا وفتح غيره أبواب كثيرة، فإن فضل اللّه واسع، وجوده عظيم، خصوصا لمن ترك شيئا لوجهه الكريم، فإن اللّه أكرم الأكرمين.

وقد أنجز اللّه وعده، فإن اللّه قد أغنى المسلمين من فضله، وبسط لهم من الأرزاق ما كانوا به من أكبر الأغنياء والملوك.

وقوله: { إِنْ شَاءَ } تعليق للإغناء بالمشيئة، لأن الغنى في الدنيا، ليس من لوازم الإيمان، ولا يدل على محبة اللّه، فلهذا علقه اللّه بالمشيئة.

فإن اللّه يعطي الدنيا، من يحب، ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان والدين، إلا من يحب.

{إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} أي: علمه واسع، يعلم من يليق به الغنى، ومن لا يليق، ويضع الأشياء مواضعها وينزلها منازلها.(١٠٣)

اللهُ أَكبرُ اللهُ أَكبرُ، لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَاللهُ أَكبرُ اللهُ أَكبرُ وَللهِ الحَمدُ.

أمة الإسلام اتقوا الله في أنفسكم

ولا تخافوا الضيعة على أبنائكم

كثير من الناس ربما تزل قدمه بعد ثبوتها فيقع فيما حرم الله تعالى و يتعدى حدوده فإذا سألته لماذا تفعل هكذا؟

يقول أؤمن مستقبل الأبناء !!!!!!!

---

١٠٣ - تفسير السعدي (ص: ٣٣٣)

أقول لك أيها الوالد اتق الله وثق بأن الله لن يضيع أبنائك

اسمعوا إلى الطريق الأمثل لتامين مستقبل الأبناء و الأجيال قال الله تعالى { وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا} [النساء ٩] .

بَيَّن في هذه الآية أن الذي ينبغي للمسلم أن يدخره لعياله التقوى والصلاح لا المال؛ لأنه لم يقل فليجمعوا المال وليكثروا لهم العقار وليخلفوا الأثاث بل قال: {فَلْيَتَّقُوا اللهَ} فإنه يتولى الصالحين. اهـ.

دخل "مقاتل بن سليمان" رحمه الله، على "المنصور" رحمه الله ، يوم بُويعَ بالخلافة،

فقال له "المنصور" عِظني يا "مقاتل"!

فقال: أعظُك بما رأيت أم بما سمعت؟

قال: بما رأيت.

قال: يا أمير المؤمنين!

إن عمر بن عبد العزيز أنجب أحد عشر ولداً وترك ثمانية عشر ديناراً ، كُفّنَ بخمسة دنانير ، واشتُريَ له قبر بأربعة دنانير وَوزّع الباقي على أبنائه.

وهشام بن عبد الملك أنجب أحد عشر ولداً ، وكان نصيب كلّ ولدٍ من التركة مليون دينار.

والله... يا أمير المؤمنين :

لقد رأيت في يومٍ واحدٍ أحد أبناء عمر بن عبد العزيز يتصدق بمائة فرس للجهاد في سبيل الله ،

وأحد أبناء هشام يتسول في الأسواق.

وقد سأل الناس عمر بن عبدالعزيز وهو على فراش الموت : ماذا تركت لأبنائك يا عمر ؟ قال : تركت لهم تقوى الله ، فإن كانوا صالحين فالله تعالى يتولى الصالحين ، وإن كانوا غير ذلك فلن أترك لهم ما يعينهم على معصية الله تعالى .

اللهُ أَكبرُ اللهُ أَكبرُ، لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَاللهُ أَكبرُ اللهُ أَكبرُ وَللهِ الحَمدُ.

يا أمة الإسلام لا تخافي الضيعة في صحراء الضلالة والغواية طالما اعتصمتي بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم

الاعتصام بحبل الله يعصمك من الضلالة، والاعتصام بالله يعصمك من الهلاك، فالسائر إلى الله كالسائر على الطريق، خطرُ انحرافه عن الهدف، هو الضلال، وخطر الهلاك وهو على الطريق هو الموتُ، و هو أن يقوى عليك عدوُّك.

الاعتصام بحبل الله يوجب الهداية واتّباع الدليل والاعتصام بالله يوجب القوَّة والعُدة والسلاح، الاعتصام بحبل الله هو أن تبحث عن الأدلة في الكتاب والسنة، وأن تبقى في حياتك اليومية وفي كل نشاطاتك وفق المنهج القويم والصراط المستقيم، والاعتصام بالله ينبغي أن تتوكَّل عليه، وأن تلجأ إليه، وأن تدعوَه ليلاً و نهاراً.

(الاعتصام بكتاب الله تعالى هو سبيل المنعة والقوة، وهو سبيل النصر والتمكين والعزة والكرامة، ولقد سجلت أمة الإسلام في التاريخ مكانة مرموقة وسؤدداً عظيماً يوم أن تمسك المسلمون بدينهم، واعتزوا بتعاليم ربهم وتمسكوا بسنة نبيهم – صلى الله عليه

وآله وسلم -، والتمسوا العزة في دين الله فأعزهم الله سبحانه، وأظهرهم على أعدائهم، فحافظوا على قيادتهم للإنسانية، وريادتهم للبشرية ما بقوا معتصمين بحبل الله، متآلفين على قلب رجل واحد، فهابهم أعداؤهم، وحسبوا لهم ألف حساب وحساب، وحين وقع الخلاف بين أبناء الأمة، وتنازعوا فيما بينهم ضاعت هيبتهم من قلوب أعدائهم، وأصابهم الوهن والضعف، فتداعت عليهم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها وذهبت ريحهم وتبددت قوتهم، وأصبحت بلاد العالم الإسلامي لقمة سائغة، يتطاول عليها القاصي والداني، ويتجرأ عليها الضعفاء قبل الأقوياء.

لذلك يخاطبنا رب العزة والجلال بضرورة الاعتصام والوحدة والبعد عن الاختلاف والفرقة حتى يعود للأمة مجدها وعزتها وسؤددها، وذلك في الآيات الآتية:

قوله تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} (١٠٤)

قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم-«أَلَا وَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا ، كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ»(١٠٥)

اللهُ أَكبرُ اللهُ أَكبرُ، لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَاللهُ أَكبرُ اللهُ أَكبرُ وَللهِ الحَمدُ.

كل عام أنتم بخير و تقبل الله منا و منكم صالح و خالص الأعمال و الأقوال

---

١٠٤ - الاعتصام بكتاب الله تعالى سبيل لوحدة الأمة د هيثم خضير عباس

١٠٥ - أخرجه البيهقي (١١٤/١٠ ، رقم ٢٠١٢٣) . وأخرجه أيضًا : الحاكم (١٧١/١ ، رقم ٣١٨) . وحسنه الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب" (١ /١٢٥)

خطبة عيد الأضحى ١٤٣٩ (فتح المجيد في بيان مقاصد العيد)

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله تعالى فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران:١٠٢].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء:١].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب:٧٠ - ٧١].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، وإن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى، وإن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين.

عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا تَسْتَقِلُّ الشَّمْسُ فَيَبْقَى شَيْءٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ إِلَّا سَبَّحَ اللَّهَ إِلَّا مَا كَانَ مِنَ الشَّيَاطِينِ وَأَغْبِيَاءِ بَنَى آدَمَ» قَالَ الْوَلِيدُ: فَسَأَلْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَمْرٍو: مَا أَغْبِيَاءُ؟ فَقَالَ: الْغَبَاءُ: شِرَارُ خَلْقِ اللَّهِ.(١٠٦)

---

١٠٦ - أخرجه أبو نعيم في الحلية (١١١/٦) . وأخرجه أيضًا : الطبراني في الشاميين (٨٤/٢ ، رقم ٩٦٠) انظر صحيح الجامع: ٥٥٩٩

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

الله أكبر غافرُ الزلاَّتِ داعِي الحَجيج إلى ثَرى عرفاتِ

الله أكبر ملءَ ما بين السما والأرضِ عدَّ الرملِ والذرَّاتِ

والحمدُ لله العليِّ فنورُه في الذكرِ كالمِصباحِ في المِشكاةِ

الله أكبر بُكرةً وعشيَّةً الله أكبرُ سامعُ الأصواتِ

الله أكبر عالمًا ومُهيمِنًا مُحصِي الحَجيج وجامعِ الأشتاتِ

الله أكبر مُبصِرُ النملِ الذي في ليلةٍ سوداء فوق صفاةِ

قد أبصرَ الجمعَ الغفيرَ وإنه ليَرَى نِياطَ القلبِ والنَّبَضاتِ

الله أكبر لن تُوارِيَ دمعةٌ عنه الدموعَ وخافِيَ العَبَراتِ

الله أكبر فاستجِبْ يا ربَّنا ولتَمْحُ عنا سالفَ العَثَراتِ

أما بعد:

العنصر الأول: لكل أمة عيد.

لكل أمة من الأمم عيداً يعود عليهم في يوم معلوم، يتضمن عقيدتها وأخلاقها وفلسفة حياتها، فمن الأعياد ما هو منبثق ونابع من الأفكار البشرية البعيدة عن وحي الله تعالى، وهي أعياد العقائد غير الإسلامية، وأما عيد الأضحى وعيد الفطر فقد شرعهما الله تعالى لأمة الإسلام، قال الله تعالى: **لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا [الحج:٣٤]**، روى ابن جرير في

تفسيره عن ابن عباس قال: (منسكًا أي: عيداً) فيكون معنى الآية أن الله جعل لكل أمة عيداً شرعيًا أو عيداً قدريًا.

الأَصْل فيهمَا أَن كل قوم لَهُم يَوْم يتجملون فِيهِ، وَيخرجُونَ من بِلَادهمْ بزينتهم، وَتلك عَادَة لَا يَنْفَكّ عَنْهَا أحد من طوائف الْعَرَب. والعجم، وَقدم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَة، وَلَهُم يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فيهمَا عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا فَقَالَ « مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ ». قَالُوا كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِى الْجَاهِلِيَّةِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا يَوْمَ الأَضْحَى وَيَوْمَ الْفِطْرِ ». "[١٠٧]

قيل: هما النيروز. والمهرجان، وَإِنَّمَا بَدَلا لِأَنَّهُ مَا من عيد فِي النَّاس إِلَّا وَسبب وجوده تنويه بشعائر دين، أَو مُوَافقَة أَئِمَّة مَذْهَب، أَو شَيْء مِمَّا يضاهي ذَلِك، فخشي النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِن تَركهم وعادتهم أَن يكون هُنَالك تنويه بشعائر الْجَاهِلِيَّة، أَو ترويج لسنة أسلافها، فأبدلهما بيومين فيهمَا تنويه بشعائر الْملَّة الحنيفية وَضم مَعَ التجميل فيهمَا ذكر الله وأبوابا من الطَّاعَة، لِئَلَّا يكون اجْتِمَاع الْمُسلمين بمحض اللّعب، وَلِئَلَّا يخلوا اجْتِمَاع مِنْهُم من إعلاء كلمة الله.

أَحدهمَا يَوْم فطر صِيَامهمْ وَأَدَاء نوع من زكاتهم، فَاجْتمع الْفَرح الطبيعي من قبل تفرغهم عَمَّا يشق عَلَيْهِم وَأخذ الْفَقِير الصَّدقَات، والعقلي من قبل الابتهاج مِمَّا أنعم الله عَلَيْهِم من توفيق أَدَاء مَا افْترض عَلَيْهِم، وأسبل عَلَيْهِم من إِبْقَاء رُءُوس الْأَهْل وَالْولد إِلَى سنة أُخْرَى.

وَالثَّانِي يَوْم ذبح إِبْرَاهِيم وَلَده إِسْمَاعِيل عَلَيْهِمَا السَّلَام وإنعام الله عَلَيْهِمَا بِأَن فدَاه بِذبح عَظِيم، إِذْ فِيهِ تذكر حَال أَئِمَّة الْملَّة الحنيفية وَالِاعْتِبَار بهم فِي بذل المهج وَالْأَمْوَال فِي

[١٠٧] - أخرجه أحمد (١٠٣/٣) قال : حدثنا ابن أبي عدي ، وفي (١٧٨/٣) قال :حدثنا سهل بن يوسف،وفي (٢٣٥/٣)

طَاعَة الله وَقُوَّة الصَّبْر، وَفِيه تشبه بالحاج وتنويه بهم وشوق لما هم فِيهِ، وَلذَلِك سنّ التَّكْبِير وَهُوَ قَوْله تَعَالَى:

{ولتكبروا الله على مَا هدَاكُمْ} .

يَعْنِي شكرا لما وفقكم للصيام، وَلذَلِك سنّ الْأُضْحِية والجهر فِي بِالتَّكْبِيرِ أَيَّام منى، وَاسْتحبَّ ترك الْحلق لمن قصد التَّضْحِيَة، وَسن الصَّلَاة وَالْخطْبَة لِئَلَّا يكون شَيْء من اجْتِمَاعهم بِغَيْر ذكر الله وتنويه شَعَائِر الدّين.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

العنصر الثاني: مقاصد العيد العقدية

ومن أهم مقاصد العيد عباد الله إعلاء شان العقيدة والجهر بها في الطرقات والساحات ليعلم العالم كله أن لا اله إلا الله وحدة لا شريك له، له الملك و له الحمد وهو على كل شيء قدير

فالله تعالى عباد الله هو الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لا شريك له في ملكه ولا سند

والله تعالى ليس له شبيه ولا نظير قال الله تعالى قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)

وأبرز ما يتجلى ذلك في صلاة العيد، وهم يذكرون الله واحد " الله أكبر الله أكبر"

وما يستشعره كل فرد منهم من رابطة الأخوة التي تجمع بينهم، والإيمان الذي يوحد قلوبهم، تحت راية واحدة، هي راية الإسلام، وشعار واحد هو شعار التوحيد" لا إله إلا الله"، ولأجل هذا المعنى كان من السُّنَّة أداء صلاة العيد في المصلى، حيث يجتمع معظم

أهل البلد في مكان واحد، وعلى صعيد واحد، يؤدون صلاة العيد، ويتبادلون أطراف الحديث في أمر دينهم ودنياهم.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

العنصر الثالث: مقاصد العيد الاجتماعية

فمن أهم المقاصد التي شُرع العيد لأجلها، الالتقاء بين المسلمين والاجتماع فيما بينهم.

ومن أعظم مقاصد العيد، إزالة الخلافات بين الناس، وإذابة ثلوج الشحناء والبغضاء التي قد تستحكم في بعض النفوس، فالناس يلتقون في المصلى، فيتصافحون، ويتعانقون، ويهنئ بعضهم بعضا بالعيد، ويدعو بعضهم لبعض بموفور الصحة وسلامة الإيمان، ودوام الاطمئنان. وما أظن المؤمن الغيور على دينه، العالم بحقيقة التسامح، يلتقي من بينه وبينه شحناء يوم العيد، ثم يتمادى في صلابته، فيغض عنه الطرف فلا يكلمه، ولا يصافحه، ولا يسامحه، والله تعالى عفو كريم.

سبحان من نهفو ويعفو دائما ولم يزل مهما هفا العبد عفا

يعطي الذي يخطي ولا يمنعه جلاله عن العطا لذي الخطا

يقول تعالى: ﴿ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ [البقرة: ١٠٩].

عند أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-أحد أقربائه اسمه مسطح بن أُثاثة، يطعمه أبو بكر من طعامه، ويلبسه من لباسه وينفق عليه. غير أن مسطحا هذا تورط في اتهام أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في حادثة الإفك، فغضب أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-، ثم حبس نفقته على مسطح، عَائِشَةَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى} إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى {وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ}

[النور: ٢٢] فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي ، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ وَقَالَ: لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا (١٠٨).

هذا عفو يأتي بعد اتهام خطير، يتعلق بالأعراض والقذف، ومع ذلك نزل القرآن الكريم بالعفو والصفح، فكيف ببعض الخلافات اليسيرة التي تجري بين الناس، فيتقاطعون من أجلها، ويتدابرون. يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-:"لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان، فيعرض هذا، ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام" متفق عليه.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ» (١٠٩)

ومن بديع قصص رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في هذا الشأن، ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَجُلًا شَتَمَ أَبَا بَكْرٍ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْجَبُ وَيَتَبَسَّمُ، فَلَمَّا أَكْثَرَ رَدَّ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ، فَغَضِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَامَ، فَلَحِقَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ كَانَ يَشْتُمُنِي وَأَنْتَ جَالِسٌ، فَلَمَّا رَدَدْتُ عَلَيْهِ بَعْضَ

---

١٠٨ - أخرجه البخاري في: ٦٤ كتاب المغازي: ٣٤ باب حديث الإفك

١٠٩ - أخرجه أحمد (٢٧٧/٢ ، رقم ٧٧١٣) ، ومسلم (١٩٨٦/٤ ، رقم ٢٥٦٤) . وأخرجه أيضًا : البيهقى (٩٢/٦ ، رقم ١١٢٧٦) .

قَوْلِهِ، غَضِبْتَ وَقُمْتَ، قَالَ: " إِنَّهُ كَانَ مَعَكَ مَلَكٌ يَرُدُّ عَنْكَ، فَلَمَّا رَدَدْتَ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ، وَقَعَ الشَّيْطَانُ، فَلَمْ أَكُنْ لِأَقْعُدَ مَعَ الشَّيْطَانِ "

ثُمَّ قَالَ: " يَا أَبَا بَكْرٍ ثَلَاثٌ كُلُّهُنَّ حَقٌّ: مَا مِنْ عَبْدٍ ظُلِمَ بِمَظْلَمَةٍ فَيُغْضِي عَنْهَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِلَّا أَعَزَّ اللهُ بِهَا نَصْرَهُ، وَمَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ عَطِيَّةٍ، يُرِيدُ بِهَا صِلَةً، إِلَّا زَادَهُ اللهُ بِهَا كَثْرَةً، وَمَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ، يُرِيدُ بِهَا كَثْرَةً، إِلَّا زَادَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا قِلَّةً "(١١٠)

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

ومن مقاصد العيد الترفيه و اللهو المباح:

عَائِشَةَ قَالَتْ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ، وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ مِنْ جَوَارِي الأَنْصَارِ، تُغَنِّيَانِ بِمَا تَقَاوَلَتِ الأَنْصَارُ يَوْمَ بُعَاثَ قَالَتْ: وَلَيْسَتَا بِمُغَنِّيَتَيْنِ

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَذَلِكَ فِي يَوْمِ عِيدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا وَهَذَا عِيدُنَا"

أخرجه البخاري و مسلم .

العنصر الرابع: مقاصد العيد سياسية

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

يقول الإمام الدهلوي – رحمه الله –وَضم مَعَه مقصودا آخر من مَقَاصِد الشَّرِيعَة، وَهُوَ أَن كل مِلَّة لَا بُد لَهَا من عرضة يجْتَمع فِيهَا أَهلهَا؛ لتظهر شوكتهم، وَتعلم كثرتهم، وَلذَلِك اسْتحبَّ خُرُوج الْجَمِيع حَتَّى الصّبيان وَالنِّسَاء وَذَوَات الْخُدُور وَالْحيض ويعتزلن

---

١١٠ - مسند أحمد ط الرسالة (١٥/ ٣٩١) والبيهقي في "الآداب" (١٥٠م) ، والبغوي (٣٥٨٦) صحيح الجامع: ٥٦٤٦

الْمصلى، ويشهدن دَعْوَة الْمُسلمين - وَلذَلِك كَانَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَالف فِي الطَّرِيق ذَهَابًا وإيابا؛ ليطلع أهل كلتا الطَّرِيقَيْنِ على شَوْكَة الْمُسلمين.

و يقول في الحج:

وَمِنْهَا تَحْقِيق معنى العرضة، فَإِن لكل دولة أَو مِلَّة اجتماعا يتوارده الأقاصي والأدانى ليعرف فِيهِ بَعضهم بَعْضًا، ويستفيدوا أَحْكَام الْملَّة، ويعظموا شعائرها، وَالْحج عرضة الْمُسلمين وَظُهُور شوكتهم واجتماع جنودهم وتنويه ملتهم، وَهُوَ قَول الله تَعَالَى: {وَإِذا جعلنَا الْبَيْت مثابة للنَّاس وَأمنا} .

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

العنصر الخامس: عيدنا يوم ان ننجح في الابتلاء.

أمة الإسلام و عيدنا الحقيقي يوم أن ننجح في الابتلاء فقد ابتلى الله تعالى نبيه وخليله إبراهيم – عليه الصلاة و السلام بابتلاءات متعددة في نفسه و في زوجته وفي ولده فما كان منه إلا ان انقاد و استسلم لأمر الله تعالى فنجح نجاحا ما بعده رسوب { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠) شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٢١) وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٢٢) ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } [النحل: ١٢٠ - ١٢٣]

{فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَاإِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٨)

سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١١٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١١١) وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ } [الصافات: ١٠٢ - ١١٢]

فاذا نجحنا في الابتلاء والدنيا دار ابتلاء، ابتلاء بالطاعات والفرائض، ابتلاء بالمعاصي والمحرمات، ابتلاء بالأسقام والأمراض

فمن أدى الفرائض والواجبات

وترك المعاصي والمنكرات

وصبر على قضاء رب الأرض والسماوات

فقد نجح نجاحا يدخله أعالي الجنات

فهذا هو يوم عيد كما قال العارفون

خرجَ النَّاسُ يومَ عيدٍ وراحوا رافلينَ بزينةٍ وسرورِ

وأرى العيدَ في رضى اللهِ عنِّي فهو عيدي وبهجتي وحبوري

كان بعض العارفين ينوح على نفسه ليلة العيد بهذه الأبيات:

بحرمة غربتي كم ذا الصدود ألا تعطف علي ألا تجود

سرور العيد قد عم النواحي و حزني في ازدياد لا يبيد

فإن كنت اقترفت خلال سوء فعذري في الهوى أن لا أعود

ومن كلام بعض الأكابر: ليس العيد لمن لبس الجديد إنما العيد لمن أمن من الوعيد

ليس العيد لمن لبس الجديد، إنما العيد لمن طاعاته تزيد

ليس العيد لمن غُرف له إنما العيد لمن غفر له.

سئل بعض الرهبان: متى عيدكم؟

فقال يوم لا نعصي فيه الله سبحانه فذلك عيدنا

ليس العيد لمن لبس الفاخرة، إنما العيد لمن أمن عذاب الآخرة،

ليس العيد لمن لبس الرقيق إنما العيد لمن عرف الطريق.

ليس العيدُ لمن عقَّ والدَيه فحُرِم الرّضَا في هذا اليومِ المبارَك السعيد، وإنما العيد لمن أطاع والديه وبورك

ليس العيدُ لمن يحسُد الناسَ على ما آتاهم الله من فَضله،

وليس العيدُ لخائنٍ غشّاش كذّاب يسعى بالأذَى والفسادِ والنميمةِ بين الأنام.

كيف يسعَد بالعيد من تجمَّلَ بالجديد وقلبُه على أخيهِ أسود؟!

كيف يفرح بالعيدِ من أضاع أموالَه في الملاهِي المحرَّمة والفسوقِ والفجور؟!

كيف يسعد بالعيد من اراق الدماء و عصى رب الأرض و السماء ؟

كيف يسعد بالعيد من ملبسه حرام و مركبه حرا و غذي بالحرام ؟

كيف يسعد بالعيد من يمنَع حقَّ الفقراء والضعفاء ولا يخشى البعثَ والنشور، لا يعرِف من العيدِ إلا المآكلَ والثوبَ الجديد، ولا يفقَه مِن معانيه إلاّ ما اعتاده من العاداتِ والتقاليد،

ليس لهم منَ العيد إلا مظاهرُه، وليس لهم من الحظِّ إلى عواثِرُه.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

العنصر السادس: العيد تهنئة ومودة:

أمة الإسلام: والتهنئة بالعيد من العادات الحسنة التي تعارَفَ عليها الناس، مع ما فيها من تأليفٍ للقلوب، وجَلْبٍ للمودة والأُلفة؛ عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: " إِذَا الْتَقَى الرَّجُلُ الرَّجُلَ فَضَحِكَ فِي وَجْهِهِ تَحَاتَّتْ عَنْهُمَا الذُّنُوبُ كَمَا يَنْثُرُ الرِّيحُ الْوَرَقَ الْيَابِسَ مِنَ الشَّجَرِ، قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: وَيْحَكَ إِنَّ هَذَا مِنَ الْعَمَلِ يَسِيرٌ، قَالَ: فَقَالَ: مَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى: {لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ} [الأنفال: ٦٣] ". (١١١)

عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا لَقِيَ أَخَاهُ فَأَخَذَ بِيَدِهِ تَحَاتَّتْ عَنْهُمَا ذُنُوبُهُمَا، كَمَا يَتَحَاتُّ الْوَرَقُ الْيَابِسُ مِنَ الشَّجَرِ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ، وَإِلَّا غُفِرَ لَهُمَا وَإِنْ كَانَتْ ذُنُوبُهُمَا مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ "(١١٢)

لما سمعها أحد السلف تعجب لها، قال له محدثه: كيف تعجب وربنا يقول: {لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [الأنفال:٦٣].

وعليه؛ فلا حَرَج في التهنئة بأيِّ لفظٍ من الألفاظ المباحة، كأن يُقال: "تقبَّل الله منَّا ومنكم"، "عيد مبارك"، أو " كل عام وأنتم بخير"، أو نحو ذلك من العبارات، عَنْ أَدْهَمَ، مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ: " كُنَّا نَقُولُ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي الْعِيدَيْنِ: تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا وَمِنْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَيَرُدُّ عَلَيْنَا وَلَا يُنْكِرُ ذَلِكَ عَلَيْنَا " ".(١١٣)

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

---

١١١ - مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٢١٤)

١١٢ - خرجه الطبراني (٢٥٦/٦ ، رقم ٦١٥٠) ، قال المنذري (٢٩١/٣) : إسناده حسن . وقال الهيثمي (٣٧/٨) : رجاله رجال الصحيح غير سالم بن غيلان وهو ثقة

١١٣ - شعب الإيمان (٥/ ٢٩٣)

ضحُّوا، تقبَّل الله ضحاياكم فإنها سنة خليل الرحمن

ضحُّوا فإن لحُومَها ودماءَها سينالُها التقوى بلا نُقصانِ

العيدُ أَضحى فالدماءُ رخيصةٌ مُهراقةً للواحد الديَّانِ

هي سنةٌ بعد الذبيحِ وإنها من خير ما يُهدَى من القُربانِ

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد.

ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين.

ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار.

ربنا إننا سمعنا مناديًا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفّر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار.

ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد.

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إمامًا.

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاّ للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم.

اللهم إنا عبيدك بنو عبيدك بنو إمائك، نواصينا بيدك، ماضٍ فينا حكمك، عدلٌ فينا قضاؤك، نسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء أحزاننا، وذهاب غمومنا وهمومنا.

اللهم يا حيّ يا قيوم برحمتك نستغيث، اللهم ارفع البلاء عن المسلمين، وأعل كلمة الحق والدين، واخذل الكفرة والمشركين.

اللهم إنه قد حال بيننا وبينك الشياطين والشهوات، والملاهي والنزوات، فخذ بأيدينا إليك، لا إله إلا أنت العزيز الحكيم.

اللهم عاملنا بفضلك ولا تعاملنا بعدلك، وأغث عبادك الذين يشهدون لك بالوحدانية، ولرسولك بالتبليغ.

اللهم اهد حكام المسلمين وولاة أمورهم، واجعل لهم بطانة خير تأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر، اللهم حنّن قلوبهم على رعيتهم، واجعلهم ممن يقيمون دينك ولا يخافون فيك لومة لائم.

اللهم ارحم موتى المسلمين، واشف مرضاهم، واهد ضلالهم، وفكّ أسراهم، واقض ديونهم وحوائجهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

ها نحن قد دعوناك كما أمرتنا، فأجبنا كما وعدتنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال

تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال

الثقة بالله في حياة خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام

خطبة عيد الأضحى

للشيخ السيد مراد سلامة

الحمد لله الواحد الحد، الفرد الصمد، الحمد لله الكبير المتعال، ذي الجلال والإكرام.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وأوصي نفسي وإياكم بتقوى الله العظيم وطاعته:

الحمد لله الذي فضلنا على الناس وسقانا من القران أروى كاس و جعل نبينا- صلى الله عليه وسلم خير نبي رعى وساس و قال لنا: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٠]

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

اعلموا عباد الله :إن الثقة بالله تعالى، والاعتماد عليه في جلب المنافع ودفع المضار، وحصول الأرزاق وحصول النصر على الأعداء، وشفاء المرضى وغير ذلك من أهم المهمات وأوجب الواجبات، ومن صفات المؤمنين، ومن شروط الإيمان، ومن أسباب قوة القلب ونشاطه، وطمأنينة النفس وسكينتها وراحتها، ومن أسباب الرزق، والثقة بالله وبكفايته لعبده، هو من أهم عناصر عقيدة المسلم الصحيحة في الله تعالى.

فقيرا جئت بابك يا إلهي ولست إلى عبادك بالفقير

غني عنهم بيقين قلبي وأطمع منك في الفضل الكبير

إلهي ما سألت سواك عونا فحسبي العون من رب قدير

إلهي ما سألت سواك عفوا فحسبي العفو من رب غفور

إلهي ما سألت سواك هديا فحسبي الهدي من رب بصير

إذا لم أستعن بك يا إلهي فمن عوني سواك ومن مجيري؟

الثقة بنصره

أحباب رسول الله – صلى الله عليه و سلم- تتجلى هذا الثقة في حياة خليل الرحمن عليه السلام لما اضرموا له النار و أوثقوه بالحبال ووضعوه على المجانيق هل بعد هذا المشهد المريع مشهد أخر ؟

:قال عز وجل(قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا ءَالِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ)[٦٨] (قُلْنَا يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ[٦٩]) سورة الأنبياء وسبب غضب المشركين هو محاجة إبراهيم لهم، وترى عند قراءة الآيات الذاكرة للحجج التي أقامها عليهم مدى قوة النبي وثقته حين يجادلهم؛ يسفه أصنامهم، وكذلك يكسرها حتى لا يبقي إلا على كبيرها، وفوق ذلك يتهكم عليهم، فكل هذا يدل على الثقة الكبيرة القوية بالله؛ (يا إبراهيم ألك إلى حاجة .. قال أما منك فلا و أما من الله فعلمه بحالى يغنى عن سؤالى) فنصره الله، وحوّل النار الحارقة إلى باردة.

نعم انه مشهد الثقة بالله تعالى وبأنه ناصره وبانه منجيه فالله الذي أرسله هو رب هذه النار القادر

فإذا قرأ في القرآن: {كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} (سورة المجادلة، الآية: ٢١.). فليعلم أنه غالب ما استقام على أمر الله عزَّ وجلَّ.

قال القاسمي رحمه الله: «وقوله تعالى: {كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي} أي: حزب الشيطان المحادين {إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} أي: قوي على إهلاك من حاده ورسله، عزيز فلا يغلب في قضاءه»

وقال الشيخ السعدي رحمه الله: «هذا وعد ووعيد، وعيد لمن حاد الله ورسوله بالكفر والمعاصي، أنه مخذول مذلول، لا عاقبة له حميدة، ولا راية له منصورة.

ووعد لمن آمن به، وبرسله، واتبع ما جاء به المرسلون، فصار من حزب الله المفلحين، أن لهم الفتح والنصر والغلبة في الدنيا والآخرة، وهذا وعد لا يخلف ولا يغير، فإنه من الصادق القوي العزيز الذي لا يعجزه شيء يريده» .

وها هو حبيبنا وقدوتنا رسول الله-صلى الله عليه وسلم- مع صاحبه في الغار، وقد أطبقت عليهما جحافل الحنق المحموم، وهما أعزلان، ولا مهرب لهما ولا حيلة، وهنا يهمس الصديق-رضي الله عنه- متحسرًا مشفقًا (يا رسول الله لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا). فتنبعث نبرات الثقة من القلب الموقن بمعية الله، (يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما، لا تحزن إن الله معنا) وعندئذ تتجلى قدرة ذي العزة والجبروت فيرد قوى الشر والبغي هذه بأوهى الأسباب، بخيوط العنكبوت، ويسجل القرآن هذا الموقف بقوله تعالى: ﴿إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٤٠)

والثقة أيضـًا صفة من صفات الأولياء الصادقين؛ قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «ثلاث خصال من صفة الأولياء: الثقة بالله في كل شيء، والغنى به عن كل شيء، والرجوع إليه من كل شيء»

الثقة برزقه وكلاءته

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر و لله الحمد

و من مواطن البلاء التي أُفعمت بالثقة بالله تعالى عندما أمر الله تعالى خليله إبراهيم- عليه الصلاة والسلام – بأن يأخذ هاجر وولده إسماعيل عليهما السلام- إلى مكة حيث لا مكة لا جليس و لا أنيس و لا زرع ولا ضرع و لا ماء فعن سعيد بن جبير رحمه الله قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «أوَّل ما اتَّخذ النساء المنطق من قبل أمّ إسماعيل اتَّخذت منطقًا لتعفي أثرها على سارة ثمَّ جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي ترضعه فوضعهما «حتى وضعهما» عند البيت عند دوحة فوق زمزم «الزَّمزم» في أعلى المسجد وليس بمكَّة يومئذٍ أحد وليس بها ماءٌ فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابًا فيه تمرٌ وسقاءً فيه ماء ثمَّ قفى إبراهيم منطلقًا فتبعته أمُّ إسماعيل فقالت يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا «في هذا» الوادي الذي ليس فيه إنسٌ «أنيسٌ» ولا شيء فقالت له ذلك مرارًا وجعل لا يلتفت إليها فقالت له آلله الذي أمرك بهذا قال: نعم قالت إذن لا يضيّعنا ثم رجعت فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الكلمات «الدعوات» ورفع يديه فقال ربِّ {إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ} حتى بلغ {يَشْكُرُونَ} وجعلت أمُّ إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفد ما في السِّقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر إليه يتلوَّى أو قال يتلبَّط «يتلمَّظ» فانطلقت كراهية أن تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدًا فلم تر أحدًا فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرق درعها ثمَّ سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثمَّ أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحدًا فلم تر أحدًا ففعلت ذلك سبع مرَّات قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي – صلى الله عليه وسلم – «فذلك سعي النَّاس «فلذلك سعي النَّاس» بينهما فلمَّا أشرفت على المروة سمعت صوتًا فقالت صهٍ تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت أيضًا فقالت قد أسمعت إن كان عندك غواثٌ «غواثٌ» فإذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوِّضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما

تغرف قال ابن عبَّاس قال النبي - صلى الله عليه وسلم - يرحم الله أمَّ إسماعيل لو تركت زمزم أو قال لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينًا معينًا قال فشربت وأرضعت ولدها ...» أخرجه البخاري

الثقة بهدايته

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

ومن صور الثقة بالله تعالى الثقة الكاملة بربوبية الله تعالى

فالله هو الهادي إلى الصراط المستقيم

والله تعالى هو الرزاق ذو القوة المتين

و الله تعالى هو الشافي من أمراض القلوب و أمراض الأبدان قال الله تعالى {قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (٧٧) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (٨١) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (٨٢) رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} [الشعراء: ٧٥ - ٨٣]

لماذا نخاف الضيعة؟

لأننا ضيعنا أوامر الله تعالى

لماذا نخاف الفقر؟

لأن قلوبنا أقفرت من الثقة بالله

لما انتشرت الأمراض ولم نجد لها دواء؟

لأننا تركنا الشفاء والداء ورا ظهورنا كتاب الله تعالى

أما خليل الرحمن فثقته بالله تعالى هاديا ورازقا و شافيا لا يحدها حد ويتصورها أحد إلا الله تعالى

يقول صاحب الظلال –رحمه الله–ونستشعر من صفة إبراهيم لربه، واسترساله في تصوير صلته به ، أنه يعيش بكيانه كله مع ربه . وأنه يتطلع إليه في ثقة ، ويتوجه إليه في حب؛ وأنه

يصفه كأنه يراه ، ويحس وقع إنعامه وإفضاله عليه بقلبه ومشاعره وجوارحه . . والنغمة الرخية في حكاية قوله في القرآن تساعد على إشاعة هذا الجو وإلقاء هذا الظل ، بالإيقاع العذب الرخي اللين المديد . .

{ الذي خلقني فهو يهدين } . . الذي أنشأني من حيث يعلم ولا أعلم؛ فهو أعلم بماهيتي وتكويني ، ووظائفي ومشاعري ، وحالي ومآلي : { فهو يهدين } إليه ، وإلى طريقي الذي أسلكه ، وإلى نهجي الذي أسير عليه . وكأنما يحس إبراهيم عليه السلام أنه عجينة طيعة في يد الصانع المبدع ، يصوغها كيف شاء ، على أي صورة أراد . إنه الاستسلام المطلق في طمأنينة وراحة وثقة ويقين .

{والذي هو يطعمني ويسقين. وإذا مرضت فهو يشفين} . . فهي الكفالة المباشرة الحانية الراعية ، الرفيقة الودود ، يحس بها إبراهيم في الصحة والمرض . ويتأدب بأدب النبوة الرفيع، فلا ينسب مرضه إلى ربه وهو يعلم أنه بمشيئة ربه يمرض ويصح إنما يذكر ربه في مقام الإنعام والإفضال إذ يطعمه ويسقيه . . ويشفيه. . ولا يذكره في مقام الابتلاء حين يبتليه.

{والذي يميتني ثم يحيين} . . فهو الإيمان بأن الله هو الذي يقضي الموت، وهو الإيمان بالبعث والنشور في استسلام ورضى عميق.

و قد كشف لكم النبي – صلى الله عليه و سلم – ما انتم فيه من بلاء و عناء حدد لكم الداء و بين في ثناياه الدواء عن عبد الله بن عمر، قال: أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: " يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون، والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان، إلا أخذوا بالسنين، وشدة المئونة، وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم، إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله، وعهد رسوله، إلا سلط الله

عليهم عدوا من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله، ويتخيروا مما أنزل الله، إلا جعل الله بأسهم بينهم "

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

الثقة بأمره سبحانه وتعالى

و من أجل و أروع صور الثقة في حياة خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام-الثقة بأمر الله تعالى ،فالله تعالى لا يأمرنا إلا بالخير و لا ينهانا إلا عن شر فأمره خير و نهيه خير ،و تتجلى الثقة بأمر الله تعالى في حياة الخليل في مواطن كثيرة نذكر منها

الثقة بأمره لما امر هان يذبح ولده و فلذة كبده إسماعيل عليه السلام- ما سأل عن الحكمة و لا عن المغزى من ذبحه لعلمه أن أمر الله تعالى خير كله ،يصور الله تعالى ذلك المشهد بقوله { فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَاإِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٨) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١١٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ } [الصافات: ١٠٢ - ١١١]

ياالله! ويالروعة الإيمان والطاعة والتسليم . .

هذا إبراهيم الشيخ . المقطوع من الأهل والقرابة . المهاجر من الأرض والوطن . ها هو ذا يرزق في كبرته وهرمه بغلام . طالما تطلع إليه . فلما جاءه جاء غلاماً ممتازاً يشهد له ربه بأنه حليم . وها هو ذا ما يكاد يأنس به ، وصباه يتفتح ، ويبلغ معه السعي ، ويرافقه في الحياة . . ها هو ذا ما يكاد يأنس ويستروح بهذا الغلام الوحيد ، حتى يرى في منامه أنه يذبحه . ويدرك أنها إشارة من ربه بالتضحية . فماذا؟ إنه لا يتردد ، ولا يخالجه إلا شعور الطاعة ، ولا يخطر له إلا خاطر التسليم . . نعم إنها إشارة . مجرد إشارة . وليست وحياً

صريحاً ، ولا أمراً مباشراً . ولكنها إشارة من ربه . . وهذا يكفي . . هذا يكفي ليلبي ويستجيب . ودون أن يعترض . ودون أن يسأل ربه . . لماذا يا ربي أذبح ابني الوحيد؟!

ولكنه لا يلبي في انزعاج ، ولا يستسلم في جزع ، ولا يطيع في اضطراب . . كلا إنما هو القبول والرضى والطمأنينة والهدوء . يبدو ذلك في كلماته لابنه وهو يعرض عليه الأمر الهائل في هدوء وفي اطمئنان عجيب :

{ قال : يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك . فانظر ماذا ترى } .

فهي كلمات المالك لأعصابه ، المطمئن للأمر الذي يواجهه ، الواثق بأنه يؤدي واجبه . وهي في الوقت ذاته كلمات المؤمن ، الذي لا يهوله الأمر فيؤديه ، في اندفاع وعجلة ليخلص منه وينتهي ، ويستريح من ثقله على أعصابه!

والأمر شاق ما في ذلك شك فهو لا يطلب إليه أن يرسل بابنه الوحيد إلى معركة . ولا يطلب إليه أن يكلفه أمراً تنتهي به حياته . . إنما يطلب إليه أن يتولى هو بيده . يتولى ماذا؟ يتولى ذبحه . . وهو مع هذا يتلقى الأمر هذا التلقي ، ويعرض على ابنه هذا العرض؛ ويطلب إليه أن يتروى في أمره ، وأن يرى فيه رأيه!

إنه لا يأخذ ابنه على غرة لينفذ إشارة ربه .

وينتهي . إنما يعرض الأمر عليه كالذي يعرض المألوف من الأمر . فالأمر في حسه هكذا . ربه يريد . فليكن ما يريد . على العين والرأس . وابنه ينبغي أن يعرف . وأن يأخذ الأمر طاعة وإسلاماً ، لا قهراً واضطراراً . لينال هو الآخر أجر الطاعة ، وليسلم هو الآخر ويتذوق حلاوة التسليم!

إنه يحب لابنه أن يتذوق لذة التطوع التي ذاقها؛ وأن ينال الخير الذي يراه هو أبقى من الحياة وأقنى . .

فماذا يكون من أمر الغلام ، الذي يعرض عليه الذبح ، تصديقاً لرؤيا رآها أبوه؟

إنه يرتقي إلى الأفق الذي ارتقى إليه من قبل أبوه :

{ قال : يا أبت افعل ما تؤمر . ستجدني إن شاء الله من الصابرين } . .

إنه يتلقى الأمر لا في طاعة واستسلام فحسب . ولكن في رضى كذلك وفي يقين . .

{ يا أبت } . . في مودة وقربى . فشبح الذبح لا يزعجه ولا يفزعه ولا يفقده رشده . بل لا يفقده أدبه ومودته .

{ افعل ما تؤمر } . . فهو يحس ما أحسه من قبل قلب أبيه . يحس أن الرؤيا إشارة . وأن الإشارة أمر . وأنها تكفي لكي يلبي وينفذ بغير لجلجة ولا تمحل ولا ارتياب .

ثم هو الأدب مع الله ، ومعرفة حدود قدرته وطاقته في الاحتمال؛ والاستعانة بربه على ضعفه ونسبة الفضل إليه في إعانته على التضحية ، ومساعدته على الطاعة :

{ ستجدني إن شاء الله من الصابرين } . .

ولم يأخذها بطولة . ولم يأخذها شجاعة . ولم يأخذها اندفاعاً إلى الخطر دون مبالاة . ولم يظهر لشخصه ظلاً ولا حجماً ولا وزناً . . إنما أرجع الفضل كله لله إن هو أعانه على ما يطلب إليه ، وأصبره على ما يراد به : { ستجدني إن شاء الله من الصابرين }

يا للأدب مع الله! ويا لروعة الإيمان . ويا لنبل الطاعة . ويا لعظمة التسليم!

ويخطو المشهد خطوة أخرى وراء الحوار والكلام . . يخطو إلى التنفيذ :

{ فلما أسلما وتله للجبين } . .

ومرة أخرى يرتفع نبل الطاعة . وعظمة الإيمان . وطمأنينة الرضى وراء كل ما تعارف عليه بنو الإنسان . . إن الرجل يمضي فيكب ابنه على جبينه استعداداً . وإن الغلام يستسلم فلا يتحرك امتناعاً . وقد وصل الأمر إلى أن يكون عياناً .

لقد أسلما . . فهذا هو الإسلام . هذا هو الإسلام في حقيقته . ثقة وطاعة وطمأنينة ورضى وتسليم . . وتنفيذ . . وكلاهما لا يجد في نفسه إلا هذه المشاعر التي لا يصنعها غير الإيمان العظيم

أيها المسلمون الموحدون: من لم يستطع منكم أن يأتي البيب تلانه منه بعيد فعليه برب البيت فانه أقرب إليه من حبل الوريد

من لم يستطع منكم أن يذبح هديه بمني فليذبح هواه هنا فقد بلغ المنى

أيها المسلمون الموحدون: اذبحوا أضاحيكم و كلوا و تصدقوا و تهادوا قال الله تعالى { فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [الحج: ٣٦]

في سنة أبيكم إبراهيم عليه السلام وهي قربة إلى رب الأنام وسبيل إلى دار السلام

وأخيرا قبل أن تضحي أريدك أن تضحي بتلك العداوة والشحناء التي بينك وبين أخيك أو جارك و صديقك

لابد أن تبدأ الأن بها:

استبدل ناره العداوة بنور المحبة والألفة

استبدل الشحناء والبغضاء بالمحبة والإخاء

استبدل ظلمة القطيعة بنور الصلة والتواصل

أيها الناس صلوا الأرحام و اطعموا الطعام و افشوا السلام و صلوا بالليل و الناس نيام تدخلوا الجنة بسلام

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

كل عام أنتم بخير و تقبل الله منا و منكم صالح الأعمال

الفهرس

المقدمة.....٢

أخلاق النبي الأمين في رحلة الشوق والحنين

.....٤

الأعمال العشر لعشر ذي الحجة.....١٣

الفضائل العشر لعشر ذي الحجة.....٢٢

إعلان حق المساواة في حجة رسول الله-

.....٢٨

النفع العام لفريضة حج بيت الله

الحرام.....٣٨

ميثاق حقوق الإنسان في خطبة الوداع.....٤٩

مقاصد الحج الأخلاقية والتربوية.....٦٢

ماذا بعد الحج؟ ٧١

طلب الرزق الحلال في ظلال فريضة الحج (ليشهدوا منافع).....٨٣

الحج زمن الأوبئة والمخاطر.....٩٥

كيف تفوز بيوم عرفة.....١٠٥

خطبة لعيد الأضحى المبارك ١٤٣٧ التضحية والابتلاء طريق الاجتباء.....١١٣

خطبة عيد الأضحى المبارك ١٤٣٨(يا أمة الإسلام اعتصمي بحبل الله ولا تخافي الضيعة).....١٢٠

خطبة عيد الأضحى ١٤٣٩ (فتح المجيد في بيان مقاصد العيد).....١٢٩

خطبة عيد الأضحى ١٤٤٠ الثقة بالله في حياة خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام....١٤٢

الفهرس ١٥٣